مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

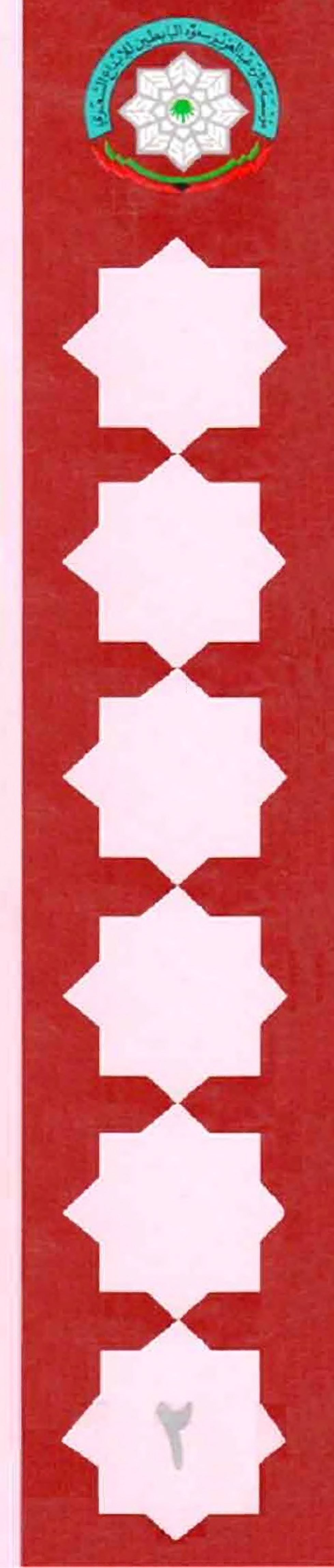
الأخطل الصغير

الديوان الكامل

جمع وترتيب وتقديم

د. سهام أبو جودة





يصدر بمناسبة إقامة الدورة السادسة
بيروت ١٩٩٨

الناشيء

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الأخطل الصغير

الديوان الكامل

جمع وترتيب وتقديم

د. سهام أبو جودة



٢



يصدر بمناسبة إقامة الدورة السادسة
بيروت ١٩٩٨

اشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعه الأستاذ عبدالعزيز السريع أمين عام
مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
ومعاونوه

تصميم الغلاف والإخراج الداخلي محمد العلي

الطباعة والتنفيذ احمد متولي

هذه الطبعة

خاصة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت
بعدد محدود من النسخ للإهداء فقط وذلك بترخيص من أصحاب الحقوق
وتصدر بمناسبة إقامة دورة الأخطل الصغير - بيروت ١٩٩٨



تلفون: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

1 9 9 8

تصدير..

يسرني أن أقدم لمحبي الشعر العربي - دارسين وقراء - ديوان بشارة عبدالله الخوري (الأخطل الصغير) الذي يجمع كاملاً لأول مرة بعد ان صدرت مختارات منه في «الهوى والشباب» الذي نشر عام ١٩٥٣ وتلاه «شعر الأخطل الصغير» الذي أشرف على نشره عام ١٩٦١ كل من الشاعر سعيد عقل والشاعر عبدالله بشارة الخوري النجل الأكبر للأخطل... ولقد سعت المؤسسة جرياً على عادتها لإصدار الديوان الكامل فوفقت إلى ذلك بجهود الخيرين الأستاذة الدكتورة سهام ابوجودة والشاعر الأستاذ جورج جرداق والشاعر الدكتور جورج طربيه فضلاً عن أريحية المحامي الشاعر عبدالله الأخطل الذي وافق مشكوراً على إصدار هذا الديوان الجامع لشعر الأخطل الصغير، فللأربعة كل التقدير والاعتبار، فقد قدموا بصنيعهم هذا خدمة كبرى للشعر العربي المعاصر وللمكتبة العربية بشكل عام.

إن هذا الديوان أو هذه المجموعة الشعرية الكاملة تضم إنجازات الشاعر على مدى عمره وقد أسقطنا منها عدداً من مقطوعات وقصائد البداية وشعر المناسبات الاجتماعية سيما وأن أكثر ذلك سيرد في كتاب النثر الذي يضم مقالاته وإخوانياته..... وذلك بنصيحة ثمينة من لجنة ضمت المحامي عبدالله الأخطل والشاعر جورج جرداق والدكتورة سهام ابوجودة، التي كان لها فضل جمع محتويات هذا الكتاب وتقديمه للقراء.

وإنه لمن دواعي الغبطة ان نتمكن من إنجاز هذا المشروع لأن للأخطل الصغير مكانة كبيرة في نفوس العروبيين، فقد دعا بإخلاص لنهضة الأمة العربية ووحدتها وتقدمها.. وكان من طلائع الصحفيين العرب البارزين الذين قاموا بدور تأسيسي في المجال الصحفي عندما أنشأ جريدة البرق عام ١٩٠٨، وتحمل الكثير من العنت والاضطهاد في سبيل حرية الصحافة وحرية المواطن العربي.

لقد شارك الأخطل الصغير أبناء امته العربية همومهم الصغيرة والكبيرة وافراحهم وتطلعاتهم وامالهم بمستقبل أفضل... وكان في طليعة الداعين لتوحيد المشاعر حول الوطن العربي حماية له ولمستقبله ومستقبل الأمة العربية. فقد حلم بوطن تسوده المحبة والإخاء والتعاون، ومثلما تحمس لاستقلال وطنه لبنان وحريته ودعا لتقدمه، فقد فعل ذات الشيء لسائر أنحاء الوطن العربي... كما نادى بالإخاء الإسلامي المسيحي وشارك إخوانه المسلمين أعيادهم ومناسباتهم الدينية، فكان مثالاً للعربي المتفتح والمحب لأمته ولوطنه الكبير.

إن من دواعي الفرح أن وفقنا الله لجمع تراث هذا المبدع العربي الكبير وتقديمه بالصورة التي تليق بمكانته الرفيعة في نفوسنا، ولئن كانت هناك من كلمة ثناء اخيرة فإنني ازجيها لأمين عام المؤسسة الأخ عبدالعزيز السريع ومعاونيه واخص بالذكر الأخ عدنان بلبل الجابر على الجهود الكبيرة التي بذلها الجميع لإنجاز طباعته ومراجعته، أما الأستاذة الدكتورة سهام أبوجودة التي جمعت هذا التراث وحفظته من الضياع فإنني أهنئها على صنيعها وأشكرها الشكر الجزيل على ما قدمت لأمتها ولوطنها.

والحمد لله،،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٩٩٨/٦/٢٢

مقدمة..

لقد رات مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ان توكل إليّ تقديم ديوان الأخطل الصغير، الكامل تقديراً منها لما قمت به من جمع شتيت شعر الأخطل الصغير منذ مطلع عهده بالشعر إلى اخر ما خطه قلمه من نفثات شعرية، واعترافاً بالجهود التي بذلتها في تحقيقه وتأريخه وضبط مراجعه، وذكر ما تيسّر من المناسبات التي اوحت به، وإعداده لينشر في ديوان يفي شاعرنا حقه في التقدير والتكريم.

واعترف اني لم اشعر يوماً برهبة كتلك التي شعرت بها وانا اعمل على هذا الديوان الذي نظمه شاعر نحبه ونقدره ونجله، شاعر اطرب حياتنا وملأ لبنان والأقطار العربية حباً وإيماناً واملاً، شاعر دعا إلى الانتفاضة والثورة والرغبة في الحياة الحرة السامية المترفعة عن كل مساومة ومحاباة ورياء... لقد راودتني في هذا المقام اسئلة عديدة، هل نسمح لأنفسنا ان ننشر له كل ما خط قلمه في ساعات القوة والضعف، وفي ساعات النشوة والخدر؟ هل نسمح لأنفسنا من جهة اخرى أن نجرّده من إنسانيته، من لحمه ودمه، ونضع العصمة على هامته..؟ ما كانت رغبته..؟ وما كانت امنيته؟ لقد ذكر لي مراراً: «اخاف ان توافيني المنية قبل ان انشر ما اعددته من كتب» غير أن القدر لم يمهله ووقع ما كان منه يتوجس.

يوم عزمت على دراسة سيرة الأخطل الصغير وادبه لم أجد من اثاره الشعرية والنثرية مطبوعاً بين دفتي كتاب سوى مجموعتين شعريتين: ديوان الهوى والشباب الذي صدر سنة ١٩٥٣ عن دار المعارف، وهو يشتمل على قصائد ومقاطع وموشحات من الشعر الغزلي، محورها الجمال والحب نظمها في المرحلة الأولى من حياته حتى عام ١٩١٤، وعلى قصائد استوحاها من الحرب العالمية الأولى، وعلى طلائع من قصائد الألم والعروبة والجهاد حتى عام ١٩٥٣، ومهر الشاعر الديوان بمقطوعة «تحية الشعر» حيّا بها الأمير عبدالله الفيصل اعترافاً بفضله في طبع الديوان وبمقدمة للأستاذ عادل

الغضبان عنوانها «بشارة الخوري شاعر الهوى والجمال»، واستهل الشاعر الديوان بمقطوعة شعرية وجدانية، عنوانها «لبنان» تشهد بشغفه بلبنان وتفانيه في سبيله، وبتوطئة نكر فيها اسباب تسميته بالأخطل الصغير، تشهد بانتمائه العربي وإيمانه بمستقبل العرب والإسلام فضلاً عن ترسخ إيمانه المسيحي وتجذره في ذاته.

اما ديوان شعر الأخطل الصغير فقد صدر عن مؤسسة الفونس بدران، ودار المعارف في بيروت سنة ١٩٦١ وهو يشتمل على مختارات شعرية جمعها ابنه البكر الأستاذ عبدالله الخوري، والشاعر سعيد عقل، وبدا لي واضحاً، بعد البحث والتدقيق انهما قد استلا من قصائد الشاعر الطوال مقاطع نشراها تحت عناوين مختلفة بعد أن أعادا تنسيق الأبيات فضلاً عما أحدثاه فيها من بتر وحذف. فتبدلت معالم القصائد وباتت أشلاء مبعثرة، لا تاريخ بها، ولا مناسبات أوحت بها. من هذه الأعمال ما كان - على ذمة الراوي - يرضي الشاعر، ومنها ما لم يكن قط يرضيه، ولا ازال أنكر كلمته: «الله يسامحك يا سعيد! الله يسامحك يا عبدالله!» وكأني بالأخطل كما صوره سعيد عقل في مقدمة هذا الديوان، «... يبكي لوأد ما يئد من بنات أفكاره، بدموع من نار يبكي».

إني أحترم ما قاما به وأقدر هدفهما البناء، وقد عبّر عنه سعيد عقل بقوله: «وبعد إمرارة القلم على المسودة، قل أصبح الجمال أجمل، ومضى الشعر ابعد نحو صيرورته، دنيا في زهر وقولة حق»، وقد جعلا من الديوان على حد قول سعيد أيضاً: قبباً مكوكبة بالزهر...، بالعناقيد...، بالكؤوس...، عرساً للهنيهة. لقد عملا على نقل الشعر الصافي، المحض. الشعر الفلذة الجوهرية مع الحفاظ على جمع هذه المقاطع بسلك خفي يوحد الديوان «باقة من نجوم العشيّ»

رغم احترامي لما قاما به من تصفية شعر الأخطل الصغير وتنقيته من شوارده، ورغم إيماني بالنقد الفني الجمالي لا ازال أعتقد أن معرفة المؤثرات الخارجية والعوامل الفعالة والشرارات البعيدة والقريبة التي تذكي نار الشاعر وتفجر عبقريته الشعرية تفيد، ولو إفادة جزئية، الناقد والدارس. فهي تلقي في عرف النقد العلمي الحديث

اضواء ثرية على مظاهر الإبداع الذاتي والموهبة الفردية وإن كانت لا توضحها توضيحاً تاماً، ولا تصلح لأن تكون مصدر حكم وتقييم.

وبناء على ما وجدته من نقص في الديوانين، عدت سنة ١٩٦٥ إلى الشاعر استطلعه الحقيقة، فوجدته قد اشرف على الثمانين من عمره، يعاني مرضاً في الحلق وقلقاً نفسياً، وقد بدا لي حريصاً على اوراقه وعلى جريدته «البرق»، غير ان جميع افراد عائلته الكريمة، وفي مقدمتهم ابنه البكر الأستاذ عبدالله وزوجته سلوى الرحباني، قد وافوني بما احتجته من معلومات وسمحوا لي بتصوير «البرق» في مكتبة يافت في الجامعة الأمريكية في بيروت وبتصوير رسائل ارسلها الأدباء والشعراء ورجال السياسة والفكر إلى الشاعر، وزودوني بأوراق جمعها الشاعر من مكتبته تبدّى لي انه كان يعدها للنشر.

عَوّلت على جريدة «البرق» التي صدرت سنة ١٩٠٨ واستمرت حتى سنة ١٩٣٢ (ما خلا سنوات الحرب ١٩١٤ - ١٩١٧) فرافقت الشاعر وعايشت القضايا الاجتماعية والسياسية والإنسانية التي عاناها شاعراً وصحفياً. وجمعت قصائده كلها كما نشرت في حلتها الأولى، وحققت تاريخها، ودونت المناسبة التي نظمت فيها كل منها، فضلاً عن المناخ العام والخاص الذي ولّدها وانماها ثم اضفت إليها بعد ان عطلت نهائياً جريدة «البرق»، القصائد التامة التى حظيت بها فى تضاعيف الصحف والمجلات كالمعرض والعاصفة والجمهور والصياد والحكمة وغيرها من الصحف التي سجلت المناسبات الكبرى التي اقيمت للشاعر او شارك فيها ممثلاً شعراء لبنان، هذا فضلاً عن القصائد التي وجدتها مخطوطة بين اوراق الشاعر او مطبوعة على الآلة الكاتبة كما أرادها الشاعر.

احتفظت بهذه المجموعة على امل ان اكمل دراستي وأفي الشاعر حقه من البحث والنقد غير أن الحرب وما رافقها من الام عامة وخاصة حالت دون ذلك.

وشاء القدر هذه السنة ان تقيم مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين «دورة الأخطل الصغير» وتتبنى طباعة آثاره وفي طليعتها ديوانه كاملاً، فجاء عملها المشكور هذا تحقيقاً لأمنية الشاعر ومحبيه وتخليداً لذكراه.

غير اني أسقطت من مجموعتي بالاتفاق مع المؤسسة والأستاذ جورج جرداق والأستاذ عبدالله الخوري بعض القصائد الأولى التي وجدتها أقرب إلى النظم منها إلى الشعر، واحتفظنا بالقصائد المبينة التي تمثل خير تمثيل مراحل تطور شاعرية الأخطل الصغير ونموها، وتنقل لنا الحالات الوجدانية التي اختلجت في ذاته خلال ثلاثة عهود تاريخية حافلة بالأزمات السياسية والتناقضات الاجتماعية والتحولات العقائدية والفكرية والأدبية.

ومما حدانا أيضاً إلى نشر هذا الديوان كاملاً ما ذكره الناقد الأستاذ انيس المقدسي في وصفه ديوان شعر الأخطل الصغير، قائلاً: «كان من المنتظر ان تكون هذه المجموعة، وقد صدرت في أواخر حياة الشاعر، ديواناً يضم جميع نتاجه الشعري، فإذا هي مجموعة مختارات تضم القسم الأكبر مما نشر قبلاً تحت عنوان «الهوى والشباب»، مضافاً إليه بعض ما نظمه الشاعر، بعد ١٩٥٣». وأضاف: «مما يؤسف له ان ناشري هذه المجموعة الأخيرة لم يراعوا فيها أية ضرورة لذكر تواريخ المنظومات ومناسباتها وقد رأوا أن يمسوها بكثير من الحذف والتبديل فجاءت مشوشة الترتيب وغير وافية بالغرض الحقيقي من نشر ديوان كامل للشاعر كما كان يأمل المعجبون بشعره والحريصون على دراسته».

وهكذا يجمع هذا الديوان بين دفتيه جلّ شعر الأخطل الصغير في حلّته الأولى منظماً تنظيماً تاريخياً ممهوراً بما تيسر من ذكر المناسبات التي قيل فيها فضلاً عن المراجع التي استقي منها، وقد اشرنا في الهامش إلى الأبيات التي اقتطعت من القصيدة ونشرت مبتورة في ديواني الهوى والشباب وشعر الأخطل الصغير، فوضعنا القارئ والباحث على بينة من أمرها ليرى ما طرأ عليها من تغيير وتبديل والغاية من ذلك جمع شتيت شعر الأخطل الصغير في مؤلف واحد خدمة للشاعر وتيسيراً على الطلاب والباحثين.

ولا ندعي في عملنا هذا اننا لم نترك زيادة لمستزيد فنرجو الا يبخل علينا النقاد والقراء بملاحظاتهم وتصويباتهم فنقوم بها شاكرين.

سهام ابوجودة

بيروت، اب ١٩٩٨

١ - الجلوس السعيد[١]

عـــــيـــــد الجلـوس واي ذي ادبِ
لـم تـلـنـه يـا عـــــيـــــد من طرب

بـالامس بـدرك كـــان مـــحـــتـــجـــبـــاً
والـيـــوم امـــسى غـــيـــر مـــحـــتـجب

بـالامـس كـنـت ولا اخـــــو شـــــمـم
حـــــــر وكـنـت ولا اخـــــو ادب

بـالامـس كـنـت وكـــــان الـــــقـك لا
يـفــتـــر فـــيـــه مـــبـــسم الشـــهب

✿✿✿✿

عـــــيـــــد الجلـوس ولست انكر مـــــا
قـــــد مـــــرّ منك بســـــالف الحـــقب

كـــــانت اجلْ كـــــانت مـــبـــاســـمـنا
تـفـــتـــر قـــصـــد تجنب الريـب

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة يوم انصياع السلطان عبدالحميد لاوامر جمعية «تركيا الفتاة»، فاعاد العمل بالدستور الذي علقه منذ سنة ١٨٧٨. فقد ساد انذاك الفرح الناس على اختلاف عناصرهم ومللهم وميولهم. فاقاموا الزينات والحفلات ابتهاجاً بهذا الحدث. افتتح الشاعر بها جريدته «البرق» ١٩٠٨. وهي قصيدة مدح مبطن بالهجاء. وقد اتخذ الشاعر الدستور منطلقاً فاصلاً بين عهدين: عهد المظالم الذي ساده الاستبداد والعبودية، وعهد الاماني التي علقت حول الدستور. نرى الشاعر في هذه القصيدة تغاضى عن سيئات عبدالحميد مدفوعاً بالامل، وقد تخلله لون من الرهبة ومن حرص المجاملة. وقد ظل الشاعر كما نرى في العهد الاول من شعره متحفظاً في موقفه من عبدالحميد ولم ينل من شخصه رغم ما يضمره له من غل، غير انه ما إن تمْ خلعه حتى خرج الشاعر من حيطته وهجاه هجاءً مراً صوّر مأساته في داليته «عبرة وعبرة» وطيلى بعد ابيها» (القصيدتان اثبتناهما في هذا الديوان).
راجع التفاصيل «الشاعر في العهد العثماني» سهام ابوجودة، الأخطل الصغير، حياته وشعره، كتاب صادر عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بمناسبة إقامة دورتها السادسة «دورة الأخطل الصغير» بيروت ، ١٩٩٨

لكنما كانت محاجرنا

تدمى وكان القلب في لهب

تبكي معالينا التي انهدمت

اعلامها بطوارق النوب

نبكي وما نبكي سوى وطن

لعبت بمفرقه يد العطب

✿✿✿✿

عيد الجلوس وكيفما نظرت

عيناك تلقى طرف مرتقب

من للمليك يرى بنيه وما

فعلت بعيد جلوسه الذهبي

من للمليك يرى الأُلى انقلبوا

من اوجهم راساً على ذنب

هم صوروه لنا كما رغبوا

رجلاً اتى في صورة الغضب

✿✿✿✿

في كفه سيف المظالم لا

ينفك يغمده بكل ابي

في صدره نفس بها شغف

في كل ذي سغب وذي شغب

في قصره في قصر يلذر لا

تلقى سوى واشٍ ومرتكب

✿✿✿✿

هي لمعةٌ للحق وانحسرتْ

حجب الريا عن وجنة الكذب

هي هزةٌ للعدل وانقلب الـ

ـظلام عدلاً شر منقلب

هي نعمة تشرى بانمية الـ

ابطال ليس بذاهب النهب

✿✿✿✿

عيد الجلوس وكلّنا شرع

في ما جنته لوامع القضب

نهفو إليك وفي الحشا برد

وعلى الجنبين امنة الطرب

عيد الجلوس الا نقلت إلى

مولاك ما تلقى من العجب

عيد الجلوس إذا ظفرت به

بلّغهُ شكر الترك والعرب[1]

✱✱✱✱

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ١، ص: ١

٢ - خطـــاب[١]

يا بن الـوزير وفي البـــلاد مـــجـــازرٌ

للظلم يبـــرق في جـــوانبـــهـــا الدمُ

من عـــرش مـــجـــدك للـعـــدالة نظرة

ينجـــو البـــريء بهـــا ويشـــقى المجـــرم

اتنام مـــقـــرور الحـــشـــا وقـــتـــيلنا

فـــوق الثـــرى وجـــريحنا يتـــألـم

نبّـــئـــة جـــفـــونك من لذيذ رقـــادها

فـــجـــفـــوننا لك بالدمـــوع تتـــرجم

عـــفـــواً فـــدون ابن الوزير ثلاثة

قـــتلى بهم طاح القـــضـــاء المبـــرم

ضـــجـــوا وقـــد ســـالوا بقـــاعك ســـالماً

بهـــتـــافـــهـــم لكنهم لم يسلمـــوا

زاروك لـكـنّ الجـنـود ابـت ســـــوى

بذل الرصـــاص لزائريك فـــاعـــدمـــوا

اكـــذا يلاقي ضـــيـــفكم بجـــواركم

والضـــيـــف في القـــوم الكرام مكرّم

قـــدمـــوا عليك ويومـــهـــم عـــرس وقـــد

عـــادوا وعـــرســـهـــم بظلك مـــاتم

---

(١) وجه الشاعر القصيدة إلى يوسف فرنكو باشا، متصرف جبل لبنان آنذاك على أثر حادثة دامية جرت في بيت الدين.

امن العدالة ان تسيل مدامع
وثغور من اجرى المدامع تبْسم
امن العدالة ان يعيشوا بعدهم
والسيف مصقول وانت محكّم
امن العدالة ان تراق دماؤهم
هدراً وان نساءهم تتظلّم
عدلاً فإن القتل انفى عندنا
للقتل (اي للعدالة محكم)

✿✿✿✿

عصر التقهقر مُتْ فإن نفوسنا
ستمتك مت لا كنت يوماً تُرحم
عصر التقهقر في البلاد بقية
لك سوف يحصدها الحسام المخذَم
عملتْ على قتل النفوس بريئة
لتعيد ما اقترف الزمان المظلم
خابت مساعيها فإن نفوسنا
اعلى وإنّا بالعواقب اعلم
لا شيء يفرِقُنا ولو سُفك الدم
وتقطعت اعناقنا فليعلموا
انّا تعاهدنا على حفظ الولا
لا كان حبل ولائنا يتصرّم
هل موردٌ عصر التقهقر حتفه
سيل المظالم بات وهو عرمرم

فليسقط الظلاّم إن زمانهم
ولّى إلى حيث المقام جهنم

افتاةَ تركيا فداؤك معشر
صلوا عليك مع الزمان وسلموا

اتصوننا اجنانها بدمائها
وجنوننا بدمائنا تتحكم

حسبي اجلْ حسبي مقالة شاعر
من كِنْدةٍ هو في البيان مقدّم

«لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم»

«ومن البلية عذل من لا يرعوي
عن غيّه وخطاب من لا يفهم»[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ١، ص: ٦

٣ - صفحة مطويّة[1]

لا الوم الزمـــان يا ايهـــا الشـــر

قُ على الذل بل الوم الرجـــالا

انت كـــالغـــرب غـــير ان رجـــال الـ

ـغرب امضى عزمـاً وامضى مقـالا

كنت للغـــرب قـــدوة ومـــثـــالا

فــغــدا الغـــرب قـــدوة ومـــثـــالا

كنت مـــجلى الانوار في ســـالف الدهـ

ـرِ فـــتـــبـــاً لحـــاله كـــيف حـــالا

عـــزة تنطح الســـمـــاك ومـــجـــد

في جـــبين الايام يحكي الهـــلالا

ورجـــال كـــمـــا تشـــاء المعـــالي

البـــســـوا الشـــرق رونقـــاً وجـــمـــالا

اين تلك النفـــوس اخـــمـــدها المو

تُ ترى العلم والحـــجى كـــيف زالا

وترى عـــرش عـــزها كـــيف ثلَّتـ

ـه يد الغـــاشـــمين ظلمـــاً فـــمـــالا

فـــغـــدا الحـــر خـــامـــلاً وخـــمـــول الـ

ـحـــرّ اضـــحى في الشـــرق شـــيـــئـــاً حـــلالا

---

(١) ذكر الشاعر في مقدمة القصيدة انها «نظمت في العصر المظلم ونشرت في جريدة «المناظر» محط الرجال الاحرار في الزمن الغابر».

فـــإذا عـــاش عـــاش ثمَّ ذليـــلاً

واذا مـــات مـــات ثمَّ اغـــتـــيـــالا

✿✿✿✿

ايـهـــا الـشـــرق ايـن ابـنـاؤك الـنـجـ

ـب الألى فـــيك غـــامـــروا الأهـوالا

والألـى يـبـــذلـون في ســـبـل المجـ

ـد نفـــوســـا للذل تابى احـــتـــمـــالا

هـاجـــروا خـــوف ان ينالهم الظلـ

ـم وحطوا لدى ســـواك الرحـــالا

غـــيـــر ان الحـنين للوطن المحـ

ـبوب كـالنار في الفـؤاد اشـتـعـالا

✿✿✿✿

يا ســمـــاء الشـرق اين نجـمك الزهـ

ـر التي قـــد كـــانت لنا تتـــلالا

أتُراها حنَّت إلى الغـــرب شـــوقـــاً

ام ترى انت ضـــقت عنهـــا مـــجـــالا

أتُراها طارت إليـــــه رجـــــاء

ان تلاقي فـــيـــه لهـــا اســـتـــقـــلالا

فـــالـلهمَّ الأفق الجـــمـــيل غـــداة اتـ

ـتَـــشَحَ الشـــرق بالدجى ســـربالا

وغـــدا والشـــقـــاء ملء يديه

بـعـــد ان جـــرَّ للهـنا اذيالا

✿✿✿✿

يا بني الشـــرق اين كنتم ســـلامـــا

من مـــحـب بذكـــركم يتـــغـــالى

انـتم الـقـــوة الـتي نـتـــرجـى

ذات يـوم أن تـنـعـش الآمـــــالا

انتم الكف والحـــســـام فـــشلّوا

كلّ عـــضـــو ترون فـــيـــه اخـــتـــلالا

وانبـــذوا الحـــقـــد والتنافـــر والاغـ

ـراض والعنفـــوان والاخـــتـــيـــالا

واسحـــقـوا مـــفـرق البـغـــاة وبوسـوا

نصـــراء التـــعـــصـب الأنذالا

عُـــصَبٌ غلّت العـــقـــول وويلّ

للذي راح يكســـر الاغـــلالا

تدعي كل عـــصـــبـــة منهم الجنْـ

ـنة والفـــضل والهـــدى والكمـــالا

ثم تنفي عن السوى مـــا ادعـــتـــه

من خـــرافـــات تُضـــحـك الأطفـــالا

✿✿✿✿

ايهـــا القـــوم حـــسـبكم وكـــفـــاكم

انّ مكلـنـا في اســـركم أجـــيـــالا

ايهـــا القـــوم قـــد منحنا عـــقـــولا

لا تـبـــقّي وهـمـــاً ولا إشكالا

ومـنـحـنـا حـــريـة وإخـــــاء

ومـــســـاواة من لدنه تعـــالى[1]

****

---

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ٣، ص: ٧-٨.

٤ - وقفة أيها القمر

وقفة ايها القمر　　　نتشاكى
فحياتي على خطر　　　في هواكا

✿✿✿✿

انت في روضة السما　　　تتنقلْ
وانا من هوى الدمى　　　اتململ
ويح قلبي فكلما　　　اتامل
صحت لله ما امْرَ　　　رَ جفاكا
وقفة ايها القمر　　　نتشاكى

✿✿✿✿

كلما خيّم الظلام　　　بتّ وحدي
مرسلاً مدمع الغرام　　　فوق خدي
اه لو ان في المنام　　　بت عندي
ففؤادي قد استعر　　　مذ راكا
وقفة ايها القمر　　　نتشاكى

✿✿✿✿

يا هَنا كلّ من احب　　　ونالا
وشقا من جنى التعب　　　والملالا
اي قلب وما التهب　　　مذ تَلالا
قمر الحسن واشتهر　　　في سماكا

وقفة ايها القمر نتشاكى

✡✡✡✡

يا فؤادي بحق من تهواه

كن صبورًا لا تيأسن من رضاه

فعسى ينصف الزمن وتراه

وإذا عاكس القدر وقلاكا

ودّع الشمس والقمر وهواكا[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج ١، عدد ٤، ص٧.

٥ - هفوات الصبا

امن العــدل ان اعــيش شــقــيًــا
ومن العـــدل ان تـعــيش منعمْ
ايّ شيء في الكون يقــضي عليــا
دون انــى نئب بـنـار جـــهـنّـم
إن هذا لمنتـهى الهـمـجـيـه
امن العـــدل ان اكـــون فـــقــيـرًا
ومن الــعـــدل ان تكون غنيّـــا
انا اصلى من حـر فـقـري سـعـيـرا
انت تسـقى مـاء الحـيــاة هنيّــا
يا لهــا من قـسـاوة بربريه
كل مــا في الوجــود بالرغـد عــائش
وانـا في تـعــاســـتي اتـقـلّبْ
ليت سـهم الزمــان مــا كــان طائش
إذ رمـــاني كــالموت عندي مــحــبّب
ظلمــتني إذ اخطاتني المنيــه
نـازلـتـني نهـم الخطوب فــمـن لي
بحـــســـام يشج راس الخطوبِ
اي حـــرّ لم يرمـــه الدهر مــثلي
بالرزايا تشــيب قــبل المشــيب
وتميت النفـــوس وهي ابيـــه

نلل الدهر همّتي فشبابي

ليس يقوى على احتمال العذابِ

وجفاني مع الزمان صحابي

وانا كالحسام ما في نصابي

ما يشين الصوارم المشرفيه

كن كما شئت يا زمان فنفسي

لا تبالي بحربك المستديم

سوف ابقى حتى اعانق رمسي

مستقيماً في مبدئي المستقيم

فحياتي ليست تعزّ عليّه

سوف ابقى حرّ الضمير لاني

لم اطوّق عنقي بقيد جميل

وإذا استنجد القصيدة مني

المعيّ طوقت جيد خليل

بقيود اللآلئ الابديه

قاتل الله عنفواني إذا ما

سامني صاحبي اقل امتهان

ورعى الله من فؤادي هياما

بخليل على الحديث مزان

بارق العواطف الاخويه

بل رعى الله كل من قال شعرا

رقّ كالخمر في كؤوس الندامى

شاعر رصّع الصحيفة درا

غير ان الهناء عنه تعامى

فجرى مسرعاً إلى الابديه

تحت جنح الدجى وبين الخمائل

وعلى شاطئ البحيرة طورا

يرسل الشعر والدموع سوائل

ويناغي الأطيار طيرا فطيرا

وتناغيه بالأغاني الشجيه

وإذا هزت الغصون النسائم

هزَّ منه الغرام قلبا فتيا

شاعر مذ شجاه نوح الحمائم

نثر الدمع طرفه لؤلؤيا

وبكى عيشة الخلاء الهنيه[1]

****

(١) البرق، تشرين الاول ١٩٠٨ ، مج: ١، عدد: ٦، ص: ٣.

٦ - المرأة المظلومة [١]

هجروني فبتّ اجري دموعي
فوق خديَّ بكرةً وعشيّه
وحبيبي الذي جفاني جنى زهـ
ـرة حبي وقد تجنى عليّه

✿✿✿✿

كنت انمو كالغصن في روضة الحسـ
ـنِ ومثل الازهار كنت نديّه
فاتاني الهوى ودسّ بقلبي
سُمّه والهوى يجرّ البليّه

✿✿✿✿

لهف قلبي على زمان به كنـ
ـت اباهي الكواكب الدريّه
وإذا سرت للكنيسة يومًا
سار اهلُ الهوى ورائي رعيّه

✿✿✿✿

انا لو كنت نحلة طرت اجني
من زهور في خده عطريّه
وإذا ما عطشت يممت ثغرًا
ارتوي من مياهه الكوثريّه

✿✿✿✿

---

(١) ترجم الشاعر هذه القصيدة عن قصيدة فرنسية بعنوان «La Dèlaissée».

لو تخيرتُ بين موتيَ يومًا

وامتلاكي إياك بين يَديْه

كنت والله صحت من كل قلبي

طاب لي اليوم شرب كاس المنيّه

✪✪✪✪

يا حبيبي من اجل لثمة خد

منك باتت كاس الممات شهيّه

قد خلعت العذار فيك وهانت

بك عندي جهنم الابديّه

✪✪✪✪

كم احب ابتسام لثغرك بل كم

انا اهوى عيونك النرجسيّه

بغيتي لثغرك اللطيف وحسبي

منه في الحلم لثمة وهميّه

✪✪✪✪

وإذا خيَم الظلام ونامت

اعين الناس في الليالي الدجيّه

جئت تحت الظلام اسرق وردًا

ناضرًا من شفاهك الورديّه

✪✪✪✪

لطفك الساحر القلوب وما تمّ

مَ لنا في ايامنا الذهبيه

ومواعيدك العقيمة كانت

اصل ما بي من لوعة وبليّه[1]

****

---

(١) البرق، كانون الأول ١٩٠٨ ، مج:١، عدد:١٤، ص:٨.

٧- حنين وأنين

عشت شقياً ولم ابالِ

ولم يمرَ الهنا ببالي

اعلل النفس في نهاري

والزم الدرس في الليالي

رقَ شعوري فرقَ جسمي

ورقَ ديني ورقَ مالي

فليتني كنت لا رفيقاً

ولا غليظاً على الرجال

وليتني كنت ذا يسار

حتى احلّي به شمالي

فبي طموح الى المعالي

وبي جموح الى النوال

٭٭٭٭

وقفت «في السور» ذات يوم

والشمس مالت الى الزوال

وذو الغنى سار لا يبالي

بباسط الكف للسؤال

وطارت الخيل فيه ركضاً

وراسه طار في الخيال

والغيد في المركبات تجري

تحسد قاماتها العوالي

لحاظها اسهم المنايا

ترمي بها الأكباد الخوالي

فكم جريح بلا سلاح

وكم صريع بلا قتال

✡✡✡✡

معاشر الفاتنات رفقاً

فقد نهبتنّ بالجمال

وقد انلتنّ من عيوني

مدامعاً تفضح اللآلي

وقد سلبتنّ لي فؤاداً

مصيره كان للوبال

كأنكن النجوم سارت

وفوقها راية الهلال

تدعو إلى الحب كل قلب

بشافع الحسن والجلال

معاشر الفاتنات عفواً

فقد تطوحت في مقالي

فليس يغني الجمال وجه الـ

ـجميل عن طيّب الخلال

وليس يعلي الغنى غنيّاً

يوماً إلى ذروة الكمال

وليس يحمي الجبان سيف الـ

ـكميّ في حومة النزال

يمتهن الحسن وهو حسن

إن صاحب الحسن ذا ابتذال

✡✡✡✡

يا أيها العائشون رغداً

الآمنو صولة الليالي

الساكنون القصور فيها

من الأثاثات كلّ غال

المنفقون الأموال جهلا

على بني الغيّ والضلال

في الكوخ يا سادتي صغار

يبكون من شدّة الهزال

وعندكم مثلهم ولكن

ما خير حال كشرٍّ حال

تزينون الصغار منكم

في العيد بالدّر والغوالي

وهم إذا العيد جاء زانت

خدودهم أدمع اللآلي

✡✡✡✡

لو ينصف الناس لم يضنّوا

على أخي الفقر بالريال[1]

****

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج:١، عدد: ١٧و١٨، ص:١٣٦.

٨ - يا بدر

لك الله يا بدر من صابر
على حالة ذاب منها الحجرْ
فلم اجتز السنوات القلائـ
ـل حتى سئمت فعال البشر
وانت على طول عهدك بالنا
س لم تبرح الدهر هذا المقر
فما انت يا بدر إلا جمادٌ
وما فيك للروح ادنى اثر
وربك لو كان فيك شعور
لكان تولاك منا الضجر[1]

****

البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج:١ ، عدد: ١٧و١٨، ص:١٣٧.

٩ - في غانيتين تضاريتا بالسيف على الملعب

تلاحمتا حتى تخيلتُ انني
اری حور رضوان تثير لظى الحرب
واطبقتا والسيف في الكف مشهر
كما انطبق الجفنان هدباً على هدب
فقلت لذات الخال والموت كامن
بصارمها والدمع يشرعُ بالصب
حسامكِ لا اخشى مضاه وإنما
احاذر من سيف اللحاظ على قلبي[1]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج:١، عدد: ٢١، ص: ١٦٥

١٠ - جرس العيد

في سكون الظلام رنّ رنينا

جرس علّم الحزين الانينا

فاثار الاسى وكان كمينا

في فتى بات للهموم رهينا

فجرى دمعه وكان سخينا

جرس البيعة الذي رنّ ليلا

غازل المشتري وناغى سهيلا

جفل النوم عن عيونيَ كي لا

يحجب النوم عن عيونيَ ويلا

نبت منه اسى ونبت حنينا

في سكون الظلام رنّ ولكنْ

رنّ منه في داخلي كل ساكنْ

فكاني به ضمير الخائن

رنّ في اننه وهذي الكوائن

فوقها يبسط الظلام السكونا

ساعة نمتها فكانت لقلبي

في مجال الجهاد هدنة حربِ

إن فضلاً عليه احمد ربي

ساعةً لا احس فيها فحسبي

ساعةً لا اكون فيها حزينا

كنت اغفو وكانت الاحلامُ

منْهبات وكانت الايامُ

باسمات لكنما الاوهام
او رنين الاجراس والانغام
نبهت في الفؤاد داء دفينا

جرس العيد ما ابتسام الزهورِ
وغناء الهزار والشحرورِ
يجعلاني في غبطة وحبور
اتراني انسى الالى في القبور؟
إن فيها احبابيَ الراقدينا

جرس العيد إن زهرة وردِ
نثرتها كفّ الوفا فوق لحدِ
هي اشهى لكل صاحب عهد
هي اولى بكل صاحب ودّ
عاهد النفس ان يكون امينا

جرس العيد انت والعيد عندي
انتما مذنبان عن غير قصدِ
فانبذاني ارع الشقا فوق مهدي
والحقا بالذي يعيش برغد
ناعم البال ضاحكاً للسنينا

جرس العيد حان وقت الصلاةْ
وقد افترّ مبسم الكائناتْ
ايقظ الموسرين والموسرات
واترك المعسرين والمعسرات
إنما العيد كان للاولينا

****

(١) البرق، نيسان ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٢، ص: ٢٥٥.

١١ - عنفوان الشباب

ليضحكني عنفوان الشباب
وتضحكني نشوة للدعي
يسير فيخطر مثل القضيب
من العُجْب في روضه الممرع
ولا يحسب الفرق ما بينه
وبين السماء سوى اصبع
فيا ايها الغِرّ حسبك عجْباً
فقد كنت تمشي على الاربع
فإن كنت ذا نهيةٍ فارعوي
وإن كنت ذا انن فاسمع[1]

****

(١) البرق، نيسان ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٣، ص: ٢٥٩

١٢ - ما حرام سفك الدما

ما حرام سفك الدما ما حرام

قتل هذا الإنسان يا إنسانُ

كلنا إخوة وما الدين إلا

واحد للجميع من حيث كانوا

اتقوا الله واحقنوا دم هذا الـ

ـخلق رفقاً فكلنا إخوان[١]

****

(١) البرق. أيار ١٩٠٩، مج١، عدد: ٣٥، ص:٢٧٩.

١٣ - عَبرة وعِبرة [١]

قِلَلُ الشرق حائري ان تميدي
سقط العرش عرش عبدالحميدِ
فهوى ربه وكانت على رجـ
ـليه تهوي قبلاً جباه الصيد
سنةٌ للزمان عزٌ وذلٌ
قسما بين سيد ومسود
صاحب التاج اين انت من التا
ج ومن صولجانك المفقود
صاحب العرش اين انت من العر
شِ وقد كان محكم التوطيد
اين تلك الشفاه تلثم رجليـ
ـك وتدعو للملك بالتأييد
والرؤوس المطاطئات إلى الار
ض قياما بواجبات السجود
والإرادات اين تلك الإرادا
ت المبيدات كلّ حر شهيد
نهبتْ مثلما نهبْتَ وبانت
مثلما بنْتَ يا بن عبدالمجيد

✪✪✪✪

---

(١) نظمها يوم سقط عرش السلطان عبدالحميد عام ١٩٠٩.

وقفة عند قصر يلدز ليلاً
والورى بين هجَّدٍ ورقود(•)
رقدوا في المهود لكنما الأنـ
ـفس منهم في قبضة من حديد(•)
كل فجر تهب من نومها الأمْ
مُ وتهفو إلى سرير الوليد(•)
حيث ترمي بنفسها وتهنيـ
ـه بفجر من الحياة جديد(•)
ثم تجثو امامه وتنادي
ربِّ صنه من ظلم عبدالحميد(•)

☼☼☼☼

وقفة وانتبه لخشخشة القيـ
ـدِ وصوت الوعيد والتهديد
رجل شاحب يقاد إلى السجـ
ـن محاطاً بعصبة من قرود
كلما همَّ ان يسكِّن قلباً
هاج قلب القسى من الجلمود
ألِفوا الظلم فالمدامع اشهى
عندهم من عصارة العنقود

☼☼☼☼

اي ذنب جنى الفتى ليلاقي
ما يلاقي من العذاب الشديد
كان حراً وهل سمعت بحرّ
عمره طال في الزمان الحميدي

☼☼☼☼

لا سلام عليك يا قصر مني

لا ولا جاءك الحيا ببرود

مطلعاً كنت للنحوس على الأفـ

ـقِ ما كنت مطلعاً للسعود

صفحات كانت لنا قبل بيضاً

فاستحالت إلى صحائف سود

كان عبدالحميد فيك إلهاً

مستبداً بالراي غير سديد

صبغ البحر بالدما وهو رمز

معنوي إلى احمرار البنود

✿✿✿✿

عاهل الغول[1] لفتة ثم رحب

بطريد من الملوك شريد

قل له يا لويس ماذا جنى المُلـ

ـك وماذا جناه خفر العهود

قل له كيف ثل عرشك والعر

ش عليه يرف مجد الجدود

قل له كيف قادك الجند بين الشـ

ـعب للقتل راسفاً بالقيود

كنت اولى منه برحمة قوم

رفعوا منك سلّماً بالخلود

انت لم تقتل الرعية ظلماً

طمعاً او تعللاً بالخلود

---

(١) لويس السادس عشر الذي حكم عليه بالقتل إبان الثورة الفرنسية والغول إشارة إلى الاسم الذي عُرفت به فرنسا قديماً «بلاد الغال».

انت يا ملك انت لم تجـــــعل الكتـ

ـب طعـــام النيـــران ذات الوقـــود

لم تضـــــيّع انت البــــلاد ولم تؤ

ثر عليـــهـــا عـــيش الجـبـــان الكنود

فلئن متَّ متَّ مـــوتاً حـــمـــيـــداً

ولئن عـــاش عـــاش غـــيـــر حـــمـــيـــد

✿✿✿✿

إيه عـــبـــدالحـــمـــيـــد حـــدّث عن الدهـ

ـر وحـــــدث عن يومك المشـــهـــود

عِـبْـــرة انت للورى رســـمـــتـــهـــا

إصـــبع الله في كـــتـــاب الوجـــود

كنت تُبكي فـــصـــرت تَبكي وعـــهـــدي

فـــيك عـــبـــدالحـــمـــيـــد غـــيـــر بعـــيـــد

يا ليـــــاليـــــه في «الاتين» قـــــولي

لليـــــالي في «يلدز» لن تـعـــــودي

يا ليـــــاليـــــه لا تريه ضـــحـــــايا

هُ فـــتـــعـــروه رعـــشـــة الرعـــديد

وارحـــمـــيـــه «فـــالشـــيخ هاو» ومـــا للشـ

ـشَـيخ من طاقـــة على التـــســـهـــيـــد

كـــان بالامس والبـــرايا عـــبـــيـــد

فـــغـــدا اليـــوم صـــاغـــرا للعـــبـــيـــد

✿✿✿✿

دمـــعـــة وابتـــســـامـــة هذه الدنـ

ـيـا نحـــوسٌ مـــشـــفـــوعـــة بســـعـــود

سنة الله في البرايا وما كا

ن قضاء الإله بالمردود

✡✡✡✡

نفنت اعصر المظالم يا شر

ق فرحب بعصرك المولود

وابتسم للفلاح فالتاج معقو

دٌ على مفرق الفتى المعدود

زال عصر السجود يا امم الار

ضِ فهذا عصر الإخاء الوطيد(٥)

ظمئتْ هذه النفوس الى المجـ

ـد فلا تمنعوا سبيل الورود

دونك السيف يا محمد واحم الـ

ـعرش فالعرش مربض للاسود

لا بلغنا نرى المعالي إذا لم

يعل عصر الرشاد عصر الرشيد(٥)

✡✡✡✡

طويت صفحة العتاب وحيّتْ

غادة الشام اختها(١) في الصعيد(٢)

****

---

(١) إشارة إلى قصيدة حافظ إبراهيم شاعر مصر، في سقوط عبدالحميد وعنوانها ايضاً: عَبرة وعِبرة

(٢) البرق، ايار ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٧، ص:٢٩٧.

(٥) شعر الأخطل الصغير، قصر يلدز، ص: ٣٤.

١٤ - في حسناء فقيرة

شَكَتْ فـــقـــرها فـــبكتْ لـؤلـؤاً

تســاقَطَ من جــفنهــا فــانتــثــرْ(*)

فــقلت مــشــيــرًا إلى دمــعــهـــا

افــــقـــــر وعـنـدك هـذي الـدررْ؟(*)(١)

****

(١) البرق، ايار ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٨، ص:٣٠٤.

(*) شعر الأخطل الصغير، شكت فقرها، ص:٢٥٦.

فــــقلت وعــــيني على دمــــعــــهـــا

الـــــفـــــقـــــر وعـنـدك هـذي الـدّرر

١٥ - عرف الحبيب

رويدك فالصبابة لا تدومُ
ولا يبقى لك الوجه الوسيمُ
وسوف إذا راتك العين يوماً
يغض بها الإباء فلا تشيم
وسوف أراك لكن ما أرى ما
به قد كنت من قبل اهيم
وهبتك في الهوى قلبي فامسى
وفيه منك يا قمري كُلوم
فكيف تريد ان ابقى مقيماً
على حفظ العهود ولا تقيم
وتطلب في الهوى خلاً جديداً
ويرغب فيك صاحبُك القديم
محال ان تكون لنا حبيباً
وان نرضى بودٍّ لا يدوم
وان تختال من عَجبٍ علينا
ولا نشكو إليكَ ولا نلوم
فيا من لجَّ في الإعراض مهلاً
فليس لما أتيتَ به لزوم
ليالينا التي مرّت سلام
عليها كلما هبَّ النسيم[1]

****

(١) البرق، حزيران ١٩٠٩ ، مج: ١، عدد: ٤٢، ص:٣٣٦.

١٦ - مع النجمة

يا نجـمـة من فـوق عـرش الغـرامْ

ترعى بعين الحب بدر التـمـامْ

البسها التسهيدُ ثوب السقامْ

فـانظر إليـها تحت جنح الظلامْ

ساهرة في قصرها لا تنامْ

✿✿✿✿

عاشقة ترقب وجه الحبيب

ولا تبالي في الهوى بالرقيب

ترنو إلى السهل الخصيب القريب

كـأنما في السهل سرَ عجيب

كـأنما في السهل سر الغرام

✿✿✿✿

وهبْ في الروض النسيم البليلْ

يشفي بلثم الزهر منه الغليلْ

فـوجنةً تجني وقدٌ يميلْ

وزهرة ترنو بطرف كليلْ

سبحان من سلَّحَهُ بالسهام

✿✿✿✿

بالله يا نجمةُ ماذا بكِ

حتى تلظى النار في قلبكِ

فهل تعانين جفا حبّكِ
من بعد ما قد كان في قربكِ
فغاب لما غاب عنك المنام

✿✿✿✿

ارى بها واجمة لا تجيبْ
لكنما في القلب منها وجيبْ
تغمز من تهوى بلحظ مريب
تَبين في الافق وحيناً تغيب
عن ناظري تحت لثام الغمام

✿✿✿✿

كانها تائهةٌ في الظُّلَمْ
بل دمعة كالتبر او كالعنمْ
بل مؤنسٌ يؤنسُ راعي الغنمْ
منفردًا في الليل بين الاكمْ
ينام خالي البال دون الانام

✿✿✿✿

انتِ التي عبدتُها في الهوى
ونجمُ حظي في هواها هوى
لي فيك قلب يمل للسوى
هذي يدي للعهد قبل النوى
يا نجمة مني عليها السلامْ[١]

****

(١) البرق، تموز ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٤٤، ص: ٣٥٣.

١٧ - لك أشكو يا بدر

لك اشكو يا بدر شكوى اديب
خائف من حياته ان تطولا
نفسه ملّت البقاء وامست
لا ترى في الحياة شيئاً جميلا
كل حرٍّ يبلو الانام طويلاً
يجد العيش بينهم مستحيلا
طبعت تلكم النفوس على الذلْ
لِ وهيهات أن يكون ذليلا
لست تلقى إذا طلبت خليلاً
يحفظ الود أو يراعي الجميلا
من تراه يرثي لحالي إذا ما
طعن الدهر قلبي المتبولا
او تراه يبكي إذا ما راني
انزف الدمع رقة ونحولا
لك لا للسماء يا بدر اشكو
ظلم هذا الانام جيلاً فجيلا
انت لا تقرب الورى ولهذا
علل النفس بالبقاء طويلا[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩٠٩ ، مج : ١ عدد: ٤٥، ص:٣٦٢.

١٨ - عيد الأمة [1]

عيد تصافح فيه السيف والقلمُ
فليبشر الأشرفان العلم والعلمُ

وليهنا الشرق ان المجد مرتجع
ولتطمئنَّ العلى فالعرش مندعم

عرش لعثمان ابلى الدهر جِدته
وغازلته المعالي وهي تبتسم

مشى على هضبات النصر - مشيته
فيها الوقار وفيها الحزم والحلم

فطاطات لجلال الملك ارؤسها
تلك الممالك لا زهو ولا شمم

تمشي ولكنْ متى لاح الهلال لها
تجثو احتراما فلا تسعى بها قدم

ابو البنود إذا نار الوغى خمدت
يروّح النار خفاقاً فتضطرم

يدعو إليه بني عثمان قاطبة
الا تراه متى تلهو به النسم

ما البسوه دم الأبطال يوم وغى
إلا لينبئنا انّ الحسام دم

هوالسماء وهذا النجم شاهده
فلتستظلّ به ولتتق الامم

---

(١) نظمت بمناسبة صدور الدستور العثماني الجديد سنة ١٩٠٨.

إذا اللهمت دياجير الخطوب رمى
بالنور ذاك الدجى فانشقت الظلم

كانه والبنود الزهر قائمة
جسم هو الراس منها والهلال فم

فمٌ فصيح صموت لا يخاطبه
سوى العيون التي رفاتها كلم

ترنو ويرنو بعين الحب عن كثب
والحب اياته في طيها حكم

✿✿✿✿

اما العصور التي مرت فهل نكرت
تلك المواثق ام اودى بها القدم

في نمة الدهر ما بتنا نؤمله
والدهر كالناس ترعى عنده الذمم[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩٠٩ ، مج: ١، عدد: ٤٦، ص: ٣٦٥-٣٦٦

١٩ - خطاب جديد

كل يوم لنا حديث جديد
وخطاب ملفق لا يفيدُ
وقصيد لصاحب يقتضيني الـ
ـمدح فيه لا كان ذاك القصيد
كلما سيم كاهن او سمعنا
بوجيه او كلما جاء عيد
نتجارى في النظم جري المهارى
والمغالي هو المجيد المجيد
وكثيراً ما يجهل الشبح الممـ
ـدوح ماذا نعني وماذا نريد
قد سئمنا هذي الحياة فلا غا
ض فينا بحر الحياة المديد
كلنا ندعي التفنن لكن
لم يزرنا في الحلم فكر جديد
ومن الذل ان نقبل كفَّاً
صفدتنا بالامس منها القيود
ومن الجهل ان نسير كما سا
رت عليه اباؤنا والجدود
ومن الغبن أن يكبلنا الوهـ
ـمُ فنبقى وشاننا التقليد[1]

****

(١) البرق، اب ١٩٠٩ ، مج ١ ، عدد: ٤٩، ص:٣٩٣.

٢٠- تحية وسلام

سلام على غصن هذا القوامْ

وحيّاه ثغر الهوى بابتسامْ

نسيم الصبا قل بحق الغرام

سلام على نجمة الاطلسِ

وغصن النقا الاهيف الاميَسِ

✡✡✡✡

نسيم الصبا إن بَلغتَ القبابْ

وزحزحتَ عن وجه ليلى النقابْ

يميناً الا ما رشفت الحباب

بمبسمها الاملس الالعس

بمبسم ليلى الذي احتسي

✡✡✡✡

أليلى فدى لك قلبي العليلُ

وجسمي النحيل وطرفي الكليلُ

فدى لك يا ليل هذا القتيل

قتيل الغرام فلا تلبسي

عليه الحداد ولا تياسي

✡✡✡✡

أليلى إذا مت شرخ الشبابْ

الا فانكريني متى البدر غابْ

أليلى الا فابعثي لي كتاب
مع البدر او فاليه اجلسي
فقد كان بدر السما مؤنسي

✿✿✿✿

أليلى إذا زرت يومًا ضريحي
وناجتكِ من داخل القبر روحي
حلفتُ عليكِ بان لا تنوحي
ولكن بحق الغرام اغرسي
على تُربَتي زهرة النرجسِ

✿✿✿✿

وإن شئتِ يا ليلُ لي هيكلا
وحجَ إليه الفتى المبتلى
ألا فانصحيهِ إذا ما خلا
إليكِ وفي اذنيه اهمسي
إذا شئت ان تبتغي اسُسِ[1]

****

(١) البرق، اب ١٩٠٩ ، مج ١، عدد ٥٠، ص: ٤٠١.

٢١ - بين الأرض والسماء

إلى جـانب البـدر نجم جـمـيل

يرفـرفُ قلبيَ يومـاً عليـهِ

فـيحسبه النجم طيرًا فـيُـهدي

إليّ السـلام على جـانحَـيْـه

ولا يرجع القلب حـتى يعـود

ومـرسـومُ وجـديَ في مـقلتـيـه

فـيـا قلب مـا انت إلا بريد

فـمنه إليّ ومني إليـه[1]

****

(١) البرق،ايلول ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٥٣، ص: ١٣.

٢٢ - حديث عاشقين

أمنفردًا هكذا لا ازال
اراك متى اسودَ جنحُ الظلامْ
فإن كنت يا نجم مثلي محبأ
فقف نتبادلْ حديث الغرام

✿✿✿✿

حبيبي إلى جانبي جالس
وفي ثغره اللؤلؤيّ ابتسام
يعاطيني الخمر من كاسِ فيهِ
واسقيه لكن بكاس المدام
فطورًا اطوقهُ مثلما
تطوق ام الغلام الغلام
وطورًا ارصّع في جيده
من اللثم عقدًا بديع النظام
ويلقي على كتفي راسَهُ
فأَطبع ثغري عليه ختام
ومذ اطبق السكر اجفانه
ورنح ميَّاس ذاك القوام
فرشت له الصدر مهدًا فنام
ورفّ عليه ملاك السلام

✿✿✿✿

فما الحب يا نجم إلا كروضٍ
وما انا إلا كطير الحمام

اروّح للزهر حتى ينمْ
وأسجع للغصنِ حتى ينام

✿✿✿✿

هنا التهب النجم لكن غراماً
وقال بصوت شجاه الهيام
عجيب انت كما تدعي
سعيد إذن كيف هذا السقام
وما بال دمعك لا يرعوي
وصبرك ما باله لا يُرام
انا إن سهرت فعذري معي
انا إن شكوت فلست ألام
فمحبوبتي نجمة فاتها
فتوني فهامت ببدر التمام
وتحسب منه السرار نحولا
وتحسبه عاشقاً مستهام
وقد يعشق البدر شمس النهار
ولا يعشق البدر شمس الظلام
فاشقى بها وهي تشقى به
وللدهر في العاشقين احتكام

✿✿✿✿

وهبّتْ هنا نسمات المساء
فاغرت نواظره بالمنام
فكانت له «الاشرفية» مهداً
تدلّى على جانبيه الغمام[1]

✿✿✿✿

(١) البرق، ايلول ١٩٠٩، مج:٢ ، عدد:٥٤، ص:٢١.

٢٣ - غزالي قمر

ايها الغزالْ　　ايها القمرْ

انت في الجمالْ　　فتنة البشر

✿✿✿✿

خدك الزهر　　حسنه ظهر

نهدك الثمر　　بالبها ازدهر

ثغرك الدرر　　حيَّر الفِكَر

لحظك النبال　　فتكها اشتهر

ايها الغزال　　ايها القمر

✿✿✿✿

انت في الهوى　　صاحب اللوا

سيفك الجوى　　رمحك النوى

كيفما التوى　　يتلف القوى

يا له قتال　　حرُّه استعر

ايُّها الغزال　　ايها القمر

✿✿✿✿

وجهُك الحَسَنْ　　عندما ظعن

شرّد الوسن　　انحل البدن

ليتما الزمن سامَني لمن

تلك الوصال قبلما غدر

ايها الغزال ايها القمر

✿✿✿✿

حاك لي الغرام بُرْدة السقام

وحكى الغمام مدمعي السجام

قصِّر الكلام يا اخا الملام

واترك الدلال اترك السهر

ايها الغزال ايها القمر[1]

****

---

(١) البرق، تشرين الاول ١٩٠٩، مج:٢ ، عدد: ٥٦، ص:٣٧.

٢٤ - حقيقة شعرية

رمـــتنيَ عن قـــوس الخطوب يد الدهر

فـاصـمَتْ فـؤادي بعـد ان مـزقَتْ صدري

فـبتُّ وقـد حـامت طيـور الشـقـا على

بقـيـة مـا ابقـتـه قـاصـمـة الظهـر

وفي وجنتي تجـري ينابيع مـقلتي

دماً مثلمـا تجري العيـون من الصخـر

ونُصب عـيـوني لا يزال يلوح لي

مـلاك الردى والسـيف في كـفـه يفـري

كـانيَ جـانٍ والملاك كـانـه

خـيـاليَ لا ينفك في اثري يجـري

فـإن كنت ذا ذنبٍ فـذاك لانني

ابيٌّ وحـرٌّ في كـلامي وفي فكري

✿✿✿✿

مـلاك الردى هلاّ دخلت على قـسـر

مـعـاهد ارباب الوجـاهة واليـسـر

لتـقـتصَ من ذاك الغنيَ الذي غـدا

يضنَ ببـذل المال في سُـبُل البِـر

وتجلده خـمـسين سـوطاً عـشـيـة

وتجلده خـمـسين عند ضـيـا الفـجـر

✿✿✿✿

مـــلاك الردى لـو كنت تصـــعـــد مـــرة

إلى الجــبل الـعــالي على جــانـح النســر

وتدخل باحــــات القـــصــــور التي بدت

باعلـى ربـى لـبـنـان تـهــــــزا بـالـدهـر

✡✡✡✡

مـــلاك الردى لو كنت تجـــري على رضى

إلى حـيث مـجـرى النهي في الناس والأمـر

لكنت ترى الظلم القـــبــــيح مــــســـوّدا

تعــــززه الحكام بالبــــيض والســـمـــر

وكنت ترى البــــرطيل فـــيـــهم مـــؤلهـــاً

لبـــاطله تجـــلـــو بهاقنة العـــصـــر

فــــمن كـــان ذا مـــال تـعـــيش حـــقـــوقـــه

إذا هو يســـقـــيـــهـــا بمنسكب التـــبـــر

ومن كـــان ذا فـــقـــر تموت حـــقـــوقـــه

فـــيـــا ويح أهل الفـــقـــر قـــهـــر على قـــهـــر

نظرت بعـــــيني كل مـــــا قـــد نكـــرتُه

فـــبتّ وفي قلبي احـــرّ من الجـــمـــر

يعـــيش اللئـــيم الغـــرّ وهو مـــعـــزّز

ويقـــضي الكريم الحـــرّ منخـــفض القـــدْر

ويوصف بالتـــقـــوى الخـــبـــيث وإنه

لأحــــقــــر من نذل وامـــسـخ من هرّ

ويتـــــخـــــذ المال الغني ذريعـــــة

إلى الضـــرّ إن غلّت يداه عن الضـــر

وقـــد يـدّعي الإصــــلاح غـــيـــر رجـــالـه

لتنفـــيـــذ مـــا تنوي النفـــوس من الشـــر

ومن طبـع بـعض الـنـاس ان يلـحـــقـــوا الأذى

لمن هو خـــيـــر الـنـاس عن حـــســـد فطري

✡✡✡✡

إلام يظل الجـــهـل فـــيـنا مـــخـــيّـــمـــاً

وحـــتّـــام نحـــيـــا في الشـــقـــاء ولا ندري

جـــهلنا لذاذات الحـــيـــاة فلم نعـــد

نميّـــز بين الحلو في الـعـــيـش والمرّ

فـــتـــبـــاً لذي الدنيـــا إذا كـــان اهلـهـــا

يـســـاقـــون أحـــيـــاء إلى ظلمـــة القـــبـــر

****

---

(١) البرق، تشرين الأول ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٥٩، ص: ٦١

٢٥ - ليلة راقصة

هزّ عطفها عامل الطربْ
غادة غدا حسنها عجب
كلها أنهى كلها ادب
سيف لحظها قاطعٌ ذرب
ويح من إلى خدها اقترب
قد جنى على نفسه العطب

✿✿✿✿

بين خدها والضحى نسب
فيه للبها اية عجب
اي مغرمٍ فيه ما التهب
اي ناظر عنه ما احتجب
بابي وبي تلك الشنب
وبمهجتي من لها سلب
رام جنبها من بها انجذب
فإذا بها ربة الرهب
وانا اسيرها المحتسب

✿✿✿✿

ليت غادتي تنزع الريب
اوليتها ترفع العتب

اي زلـة صـبُّها ارتكب
غـادتي الا بيْني السبب
او فـزحـزحي تلك الغضب
واهـرعي إلى اللهو والطرب
إنها الليـلة مـرتقب
ليلة بهـا كلُّ ما يُحب
من مدامةٍ فضة نهب
فوقها مشى لؤلؤ الحبب
وسط روضة حسب الطلب
كل نازل عندها احتجب
فهو امن عين من رقب

✿✿✿✿

حبّذا الهوى والعفاف اب
فهو كالعلى رُتَب رُتَبْ[1]

✱✱✱✱

(1) البرق تشرين الثاني ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٦٢، ص: ٨٥ .

٢٦ - هدية شاعر

جنبتني يوم الخميس وقالت

بعد يومين.. قلت إنيَ ادري

بعد يومين يقبل العيد قالت

والهدايا بين الاحبة تجري

قلت ذي عادة فقالت وهل تفـ

ـكر فينا؟ أجبت انت بفكري

سوف اهدي إليك من خالص الجو

هر عقداً مرصعاً بالدّر

سوف اهدي إليك قرطا ثميناً

و«بروشا»، مذهّباً للصدر

سوف اتيك بالخواتم عشراً

تزدهي منك في اصابع عشر

سوف - قف - قالت الفتاة وقد ما

لت بغصن يزهو بطلعة بدر

قسماً بالضياء وهو كخدي

وبداجي الظلام وهو كشعري

مازح انت او تقول إذن من

اي ارض غنمت او اي بحر

فـــتـــبـــســـمت ثم ملت قليـــلاً

نحـــوها والهـــوى يشـــدّ بـازري

وبلا إذن قـــد نثـــرت بأنثيـــهـــا

كـــلامـــاً كـــأنه نثـــر زهر

إنمـــا هـــذه الـــلآلـــي دولا

انكر، يا هند من خـــزائن شـــعـــري

✿✿✿✿

عند ذا افـــتـــرّ ثغـــرها ثم قـــالت

إن هـذا الـلســـان آلـة ســـحـــر[1]

****

(1) البرق، كانون الثاني ١٩١٠ ، مج ٢، عدد: ٦٨و٦٩، ص: ١٣٥

٢٧- وقفة على الفيدار[١]

وقفت على الفيدار وقفة شاعر
يبين له بدر السما ثم يختفي
فقلت له يا بدر هل انت طالب
بثار وإلا الثر مَنْ انت تقتفي
تطلّ على الوادي كانك راقب
حبيبين تبغي هتك سرّهما الخفي
وما استبطن الوادي سوى ماء جدول
يدبّ دبيب الروح في جسم مدنف
كأنّ انين الماء زفرة مغرم
تغلغل في قطعٍ من الليل المغدف
إذا صافح الحصباء فاضت شؤونه
وأنّ انين الوامق المتلهف

✿✿✿✿

هناك على الفيدار للفكر جولة
خيالية إن رامها الطرف يطرف
تناجيك اسرار الطبيعة بالذي
تناجي به نفس الفتى المتفلسف
وتقرا في صدر السماء صحيفة
من الانجم الزهراء خُطّت باحرف

---

(١) مطعم على شاطئ جبيل.

شموع تنير البدر شرخ شبابه

صريعاً ومهما يرجف الجفن ترجف

خوافق كالقلب الذي ضرب الهوى

باوتاره او كالجناح المرفرف

يحمن على الغدار حومة ظامىء

فيطبعن فيه مرشفاً جنب مرشف

ففي الماء من زهر النجوم سوافر

سوابح في رقراقه ليس تنطفي

إذا ما اطلّ البدر غيّبها السنا

كأنّ لسان البدر قال لها اختفي

✿✿✿✿

كالنجم هذا الافق في الشرق امّة

متى يدها تلمسْ حشا الدهر يرجف

تمشت على هام العصور وما اهتدت

بغير فتىً ماضي الصحيفة مرهف

إذا اطلعت شمس الفخار سماؤها

وقابلها بدر من الغرب يخسف

فخار ملوك الارض نالت اقلّه

فقالت لها الايام حسبك واكتفي

تمشت بنا قُدْماً ولكنّ بعدها

وقفنا فلم نقدم ولم نتخلف

جمدنا كأنا لم نذق لذة العلى

ولم نعتقل يوم الوغى بمثقف

وكنا متى يستصرخ المجد نقتحم

وكنا متى يستصرخ الضيم نانف

فحطت بنا الايام من راس شاهق

مطل على غرّ المحامد مشرف

ايام نحن العرب هل ترهبيننا

ايام هلاً تنكرين فتنصفي

وهل نحن إلا امّة بوفائها

تباهي فهل ايامها مثلها تفي

لقد وقفتْ والناس تسعى إلى العلى

كان لسان الدهر قال لها قفي

✪✪✪✪

هنا سقطت من مقلة الافق دمعة

على امل ذاوٍ ووعد مسوّف[1]

****

(1) البرق، كانون الثاني ١٩١٠، مج: ٢، عدد: ٦٨و٦٩، ص: ١٣٧

٢٨ - في الهوى

ولي في الهوى شعرٌ ارقّ من الهوا

و اصفى من الدمع الذي انا ساكبُهْ

تميس به الاغصان يانعة الجنى

وتختال في برد الجمال كواعِبه[1]

****

(١) البرق، شباط ١٩١٠، مج٢، عدد: ٧٧ ، ص: ٢٠٥

٢٩ - إلى الصديق المعزول...

خــــســـئـــوا فـــربك يكره البُطْلا

والحــق مــن تــضــلــيــلــهــم اعــلــى

بــاحـــــــــوا بمــا كــنَّتْ قــلــوبــهــم

فـــإذا بهـــا ضـــرمـــاً غـــدت تصلى

فـــاطرح وظيــفــتــهــم بوجــهــهــم

طرح الحـــذاء بُعَـــيـــد أن يبلى

لن يبلغـــوا امـــلاً ومـــا بلغـــوا

كـــــلا والفيْ مـــــرة كـــــلا

حـــســـدوك لما ابـصـــروك فـــتىً

فــــرداً إلـيــــه حـــبَّب الكُلا

فـــتـــالبـــوا حـــتى إذا احـــتـــدمت

نار الضـــغـــينة اظهـــروا الدغـــلا

هـذا جـــــزاء الحـــــر في زمـنٍ

عـــبـــدت به ابناؤه الجـــهـــلا

مـــهـــلاً - فـــتى لبنـان - إن لنا

امـــلاً بتـــجـــديد الهنا مـــهـــلا

لا تعـــتـــب الدهر الخـــؤون إذا

خَـــفَضَ الكـريم ورفَـع الـنـذلا

فلقــد عــرفنا عنه قــبلك مــا

يصــمي الفــؤاد ويدهش العــقــلا

تــفــــــديك مـنـا انـفـس انـفـت

اربـابــهـــــا أن تــكـرع الـذلا

مــا كل ذي أدب إذا امــتــشــقت

يده اليــراع حــســبــتــه نصــلا[1]

****

(١) البرق، نيسان ١٩١٠، مج: ٣، عدد: ٨٦، ص: ٢٧٧

٣٠ - النوم الهني

نم إن قلبي فوق مهدك كُلَّما

ذكر الهوى صلّى عليك وسلّما(*)

نم فالملائك عينها يقظى فذا

يرعاك مبتسما وذا مترنما(*)

نم واجتن الأحلام ازهار الصبا

واستنزل الزهر النجوم من السما(*)

نم ملء عينك إن عيني ملؤها

دمع وإن عنّفتها امتلأتْ دما

نم فالسلام على شفاهك سطرت

آياته فلثمتها متوهما(*)

نم فالهوى حرب عليَّ لأنه

يقضي بان اشقى وان تتنعما(*)

نم وارْعَ حبات القلوب ولا تكن

ترعى كعيني في الظلام الأنجما(*)

نم انت إني إن انم غضب الهوى

ويلاه من غضب يجرّ عليَّ ما

نم فوق صدري إنه مهد الهوى

وعفافه ابدًا يرف عليكما(*)

نم انت واتركني بلا نومٍ ودع

روحي وروحك في الهوى تتكلما

نم انت واتركني إلى قيثارتي

اوحي الذي بي من هوى فتُتَرْجِما

فـــانين اوتاري صــــدى قلب إذا

مــا راح يلمـــسه النسـيم تالما

قلب تجـول به العـواطف جـمـة

حـتى خشـيت عليـه ان لا يسلَمـا

وإذا الكرى لعـبت بجـفنك كـفـه

وإذا السكون على سـريرك خـيَمـا[*]

وإذا النســيم - وانت في بحـر الكرى

غَـرِقٌ - دنا من وجنتـيك ليلثـمـا

وإذا فـؤادك - وهو يخـفق للهـوى -

جــعل الضلوع لما يؤمل سلَمـا

وإذا النؤابة فـوق صـدرك ارسلت

رصـدًا له فـعبدت فـيـهـا الارقـمـا

نبَـهْ جـفـونك لحظة تُبـصـرْ فـتىً

لـم يُبْـقِ منـه هواك إلا الاعـظُمــا[*]

جـاثٍ على قـدم السـرير وعـينه

عين المصـور حـاولتْ ان ترسـمـا[*]

لـم يدن منك وإنما مـذ تمتَـمَت

شـفـتـاك حـالمة دنا مـسـتـفـهـمـا

فـاصـاب صـدرك صـدره لما انحنى

وتكهـرب الغـصْان فـاتحـدا فـمـا

✿✿✿✿

لـو ان بعض هواك كـان تـعـبـدا

- وحـيـاة عـينك - مـا دخلتُ جـهنمـا[*][1]

✿✿✿✿

---

(١) البرق، ايلول ١٩١٠ ، مج ٣، عدد: ١٠٤، ص: ٥

(*) شعر الأخطل الصغير، «نم إن قلبي» ص:٥٨-٥٩.

٣١ - بين الشعراء

(معارضة قصيدة ياليل الصب)

النجم بثغرك ارصده
والليل بشَعرك اعبدهُ

والظبي لجيدك اعلقه
ولعينك لا اتصيده

يا اخت البدر وذا شرف
لاخيك فمن لا يحسده؟

مضناك ووصلك في يده
قد ضيعه قطعت يده

دنفٌ تطويه ليلته
بهواك وينشره غده

نَفَسٌ يتردد في جسد
لولاه لضلَّت عُوَّده

وخيال ليس به رمق
فعجيب منه تنهُّدُه

قد بكى الليلَ فادمَعَه
جمرٌ يتساقط ابرده

واستهوى الفجر فرقٌ له
وتطوَّع منه امرده

ضدان على قدميك هوى
مُبْيَض الوجه واسوَدُه

مـــولاي وخـــك مـــعـــتـــرف

بـــدمـــي والـــلـــحـــظ يـــؤيـــده

فـــعـــلام ولـــي حـــق بـــدمـــي

إن ادنُ اهـــتـــزَّ مـــهـــنَّـــده

شـــرُفـت دمـــاً الـــبـــســـت بـــه

خـــديـــك فـــزاد تـــوردُه

ولـــقـــد اشـــرفـت عـلـى اجَـلـي

فـلـعـلّ حـنـانـك يـبـعـــده[1]

****

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١٠، مج: ٣، عدد: ١١٤، ص: ٨٩ .

٣٢ - خدعته ابتسامة

ايهـــا الـغـــائبُ الـذي في فـــؤادي

حـــاضــرٌ كـيـف حـال قلبك بعــدي[×][•]

ليس في القلب غـيـر شــخـصك شـخص

اتـرانـي انـا بـقـلـبـك وحـــــدي

ليت عــــينيك تنظراني وكـــفّي

فـــوق قلبي ومـدمــعي فــوق خـدي[×][•]

هـائـمـــاً في الظلام يلذع حــرّ الـ

وجـــد قلبي ويلذع البـــرد جلدي[×]

شــبح طائف كـســـتـــه يد الليـ

ـل ببُـــرد كــوجـهـــه مــســودّ[×][•]

يتــمــشى بين القــصــور وفـيـهـــا

راقــــد كلُّ عـــاشِـــقَــيْنِ بمهـــد

فـــــعلـى زنـد ذاك الـطـف عُـنـق

وعـلـــى عــنـــق تـلـــك الـــطـــف زنـد

خَـــشـيــا ان يـنيع ســرهمـــا البـــد

رُ فــمــذ لاحَ مـــا راى غـــيـــر قـدّ

بيــد اني لو شــئت مـــا اعــتــرف الليـ

ـل بســهــدي ولا اعــتــرفت بوجـــدي[×]

ولَمَّـــا هزَّ صـــفـع نـعلي لـلأر

ضِ سكون الظلام إذْ جـــدَّ جـــدّي(×)

ولما اسـتلّني الشـقـاء حـسـامـاً

في نهـاري وصـيّـر الليلَ غـمـدي(×)

ولما حـــيّـــر الكـواكب منـي

زفـرات كـشـهـبـهـا ذات وقـد(×)

✡✡✡✡

همـستْ نجـمـة بانن اخـيـهـا

همْسَ لـغـر النـدى بمسـمع ورد(×)(•)

مـا ترى يا اخي شـخـصـاً على الغـبـ

ـراء يمشي لكنْ على غـيـر قـصـد(×)(•)

مـثل قـابيل بعـد قـتل اخـيـه

يـقـطـع الارض بـين رهـو وخـد

خـافق القلب كـالاثـين على النطـ

ـع يرى الموت لامـعـاً في الفِـرند(×)(•)

لهف قلبي! فـقلبـه مـثل قلبي

يتلظى وسُـهـده مـثل سـهـدي(×)

اي شيء في النـاس هذا الفـيـه

لك قـبْـلاً أخَـيَّ سـابق عـهـد(×)

✡✡✡✡

حـفظ الله قلب اخـتي من الحـبْـ

ـبِ فـهـذا في الحب اصـغـر عـبـد(×)(•)

خدعته ابتسامة من حبيب

ظنّ ان بعدها سحابة وعد

فإذا الابتسام وهو انقباض

وإذا الحب غير صاحب عهد

فانبرى في الدجى ليدفن فيه

بعد دفن الهوى بقية ود

✿✿✿✿

عشت يا نجمُ فالهوى شرّ ملك

جائر في احكامه مستبدّ

بيدي قد نزعت ثوب غرامي

وبها قد نسجت حلّة زهدي[1]

****

(١) للبرق، كانون الاول ١٩١٠ ، مج ٣، عدد: ١١٩، ص: ١٣١

(x) للهوى والشباب «اين عيناك» ص:٣٦.

(•) شعر الأخطل الصغير، «ايّها الغالب» ص:١٦٧

٣٣ - ليلى بعد أبيها
أو
(قبل الدستور وبعده)

عشت فالعب بشعرها يا نسيمُ

واضحكي في خدودها يا نجومُ(•)

مَنْ ملاك في بردتيها مقيم

جسد طاهر وروح كريمُ(•)

ومحيًا فيه ترى الحسن حيًا

✡✡✡✡

شعرها قطعة من الليل والخد

قبّلته شمس الضحى فتوردْ(×)(•)

وعلى صدرها متى تتنهد

موجة هزّت الصغيرين في المهد(×)(•)

فاشرأبا كمن تخوف شيًا

✡✡✡✡

إنْ مشت فالقلوب خُطاها

لا تبالي نعيمها من شقاها(•)

إن قلبًا تدوسه قدماها

ودماه تبلّ نيل رداها(•)

تلك القلب مات موتاً شهيًا

✡✡✡✡

يا قلوباً جنى عليها الشبابُ

بين ليلى وبينكنّ حجابُ(*)

امل مثلما يغرّ السراب

ومُنى مثلما يمرّ السحاب(*)

تتلهى بها الشبيبة غيّا

✿✿✿✿

كان عصرٌ وكان عبدالحميد

شرّ ملك والناس شرّ عبيد

شبح الرعب ذو يدٍ من حديد

وعيون ترمي بذات الوقود

فتهزّ القلوب هزّاً قويّا

✿✿✿✿

يستحل الدم الحرام ويرمي

كل شهم في لجّ كل خضمّْ

ما نجا من سهامه قلب امّْ

كل امٍّ تبكي على كل نجم

كان في قبة الفخار وضيّا

✿✿✿✿

طفحت كاسه من الدمع والدمْ

سبحت نفسه من الإثم في يمْ

يفعل السيف مثلما يفعل السم

في يديه فكم بريء تظلّم

وجريء قضى وكان بريّا

✿✿✿✿

عهد عبدالحميد لا كنت عهدا

لمن القصر بالسواد تردّى

اي قلب اصاب سهمك عمدا

اي نفس اسلمت للموت حقدا

اي فجر صيّرت ليلاً بجيا

✿✿✿✿

ويك عبدالحميد اية نلّه

اوجبَتْ قتل صادق شرُّ قتله

كان حرًا وتلك اشرف خلّه

وابا لابنة على المهد طفله

تتغذى حنوه الأبويا

✿✿✿✿

مرَ عهد والعام يتلوه عامُ

فإذا بالهلال وهو تمام

برز الصدر واستقام القوام

فعلى الثغر للصباح ابتسام

وعلى الخدّ للازاهر ريّا

✿✿✿✿

تلكم الطفلة الصغيرة شبّتْ

وعلى اشرف المبادي تربّت

يوم شبّت نيران تموز شبّت

نار نكرى في قلب ليلى فلبّت

داعيَ النفس قال للروض هيّا

✿✿✿✿

ومشت نحو روضة القصر ليلا

فوق رطب النبات تسحبُ نيلا

حجبت وجهها عن البدر كي لا

يعلم البدر ان في قلب ليلى

كفناً بالدموع يبقى طريّا

✡✡✡✡

يا بنة الفجر اي خطب عراكِ

اي دمع تذيبه عيناكِ

قدكِ تبكين في الظلام اباك

هاك عبدالحميد في الاسر هاك

نلّل الله منه راساً عتيّا

✡✡✡✡

يا بنة الفجر والحسان ظلامُ

وابنة المجد والاماجد ذامُ

لك بعل له الزمان غلام

كابيك الشهيد حرَ همام

نال بين الاحرار شاواً عليّا

✡✡✡✡

يابنة الفجر ما لبعلك مثلُ

قمر في السنا وفي الباس نَصْلُ

هو في صدر كل - صدر - يحل

هو راس الاحرار بعد وقَبْل

بل لواء بظله نتفيّا

✡✡✡✡

فاحفظي الورد ناضرًا في الخدودِ

وتوقّي اذى العيون السود

ما لمرء من مطمع بالخلود

فارحمي - عصمتاً - فغير حميد

ان يرى بدره كثيف المحيّا

✡✡✡✡

انت شمس في البيت تمحو الظلاما

انت روح في الصدر تحيي العظاما

ليل! إن جاء عِصمتُ: فابتساما

عصمت قلبه ينوب غراما

عصمت يعبد البها الملكيا

✡✡✡✡

كل شيء يحب حتى الغصونُ

فانظري كيف للنسيم تلينُ

وانظري الزهر كيف وهو عيون

فيه للدمع لؤلؤ مكنون

حبذا الدمع في الهوى لؤلؤيّا

✡✡✡✡

كل شيء يحبّ حتى الطيورُ

تستبيه ويستبيها الغديرُ

فزفير الطيور ذاك الهدير

وهدير الغدير ذاك الزفير

ما احبَّ الغرامَ نَشْراً وطَيّا

✡✡✡✡

كل شيء حـــتى الجـــمـــاد يحبُ

كـل شـيء لـه كـــقـلـبك قـلـبُ

مـــا لداء الـغـــرام يا لـيل طب

غـــيـــر ان ينظر المحبُ المحبُ

باسم الثـغـر بالعـهـود وفـيّـا

✡✡✡✡

فـــاخلعي الليل وارتدي بالضـيـاءِ

عـصـمت جـاء... فـاهرعي للخـبـاء

هـو فـي المجـــد مـلء عـين الـرائـي

هـزّ في الأمـس مـــجـلس الـوزراء

وكـوى المجلس النيـابيّ كـيّـا

✡✡✡✡

رجــعت ثمّ نفس ليلى إليـــهـــا

فـانثنت بعـد مـسحـهـا مـقلتـيـهـا

ضـمـهـا بعلُهـا وفي وجنتـيـهـا

زرع الورد ثم من شـفـتـيـهـا

راح يجنيـه عـاطرًا ونديًا

✡✡✡✡

جلسـا ليلة بُعَـيْـدَ العـشـاءِ

وهـمـا يقـراان في الأنبـاءِ

مـا لليلى تصـفـرّ كـالحـرباء

اي سلك اصـابهـا كـهـربائي

أي داء بدا وكـان خـفـيّـا!!

✡✡✡✡

هلعتْ نفس عصمت مذ راها

فاتاها لكي يرى ما دهاها

ويك لا تقترب جُعلتَ فداها

انت يا عصمت قتلت اباها

فاذكر العهد عَهْدَ كنت شقيّا

✪✪✪✪

عصمت عصمت الابنة صادقْ

عند شرّ الورى رماها الخالقْ؟

ردّ هذا التقرير إن كنت صادق

او تكن قاتلاً ابي يا منافق

جاء في ثوب غيره يتزيّا

✪✪✪✪

الجواسيس يدّعون الإباءَ

الجواسيس يدركون العلاءَ

الجواسيس يعرفون الوفاء

لا رعى الله ساعة سوداء

صيّرت ذئب يَلْدِزَ انسيّا

✪✪✪✪

ايها القاتل الاثيم فرارا

خذ مع الغيم مركبًا طيارا

شُقَّ إما شققت هذي البحارا

وافْرِ إما فريت هذي القفارا

إن تشا مت وإن تشا فابق حيّا

✪✪✪✪

عـــصــمت لم يَقُــة ولكنَ خنجــرْ

فـي يديه كـــانه النجم يفـــتـــر

شكّه في فــؤادها فـــتـــفــجــر

دمــهــا فــاكــتــست بثــوب احــمــر

ثم نامت فــوق الثـــرى ابديًا

✡✡✡✡

في ظلال الصــفــصــاف قــرب الغــدير

منذ شــهــر يرون قــبــر فــقــيــرِ

نــابـتـــــاتٍ عليـــــه بـعـض زهـور

لاجــئــــاتٍ إليــــه بعض طيـــور

حيث ظلُّ الصفصاف ينشر فيًا

✡✡✡✡

قــــال راعي القطيع إن هُنــاكـــــا

شــبــحــاً عــينُه رات او مــلاكـــا

واتـى اخــــرَ وقـــالَ ســـواكـــا

قـــد راى في جـــفـــونه اســلاكـــا

تتــهــاوى منهنَ شــيًــاً فــشــيًــا

✡✡✡✡

فـــــجـــــاة تلـك الملاك تجلّـى

وعلى مـــدفن - الشـــهـــيــدة - حـــلا

قــــال روح الإلـه عـــــزَّ وجـــــلا

امُـــرُ الناسَ ان يشــيَــدوا مــصلّى[1]

لحظوظ الاحـــرارِ في تركـــيَـــا

✡✡✡✡

(1) البرق، شباط ١٩١١، مج: ٣، عدد: ١٢٦، ص: ١٨٨

(×) الهوى والشباب، «وصف فتاة عند العرب» ص:٣٥.

(٥) شعر الاخطل الصغير، «عشت فالعب بشعرها» ص:١٣٧-١٣٨

٣٤ - علَ هذي الذكرى

اترى يذكرونه ام نسوهُ

هم سقوه الهوى وهم اسكروهُ(×)(•)

علّلوه فكان اقتل شيء

ذلك الصد بعدما علّلوه(×)(•)

عَمْرك الله هل عرفت فؤاداً

كفؤادي عليه جار ذووه(×)(•)

زعموا انهم شَرَوه ولكن

ليت شعري هل صحّ ما زعموه؟

إن اكن بعتهم فقد كان شَرْطي

حفظ ودي لكنهم ضيّعوه

فسحبت السفير وهو غرامي

وكذا هم سفيرهم سحبوه

✡✡✡✡

ليتهم يذكرون ليلة كنّا

والهوى نحن امُّهُ وابوه(×)(•)

وعيون النجوم ترنو إلينا

ولسان الدجى يكاد يفوه(×)(•)

والنسيم الخفيف يلهو بثوبيـ

ـنا كطفل ذووه ما هذبوه(×)(•)

ورشفنا كاس الحميّا فباحت

بالذي في الصدور منا الوجوه(×)(•)

قلت اهواك يا ملاكُ فردتْ

مقلتاه لكن تلعثم فوه(×)(•)

✿✿✿✿

علّ هذي الذكرى تنبه هنداً

وعساه يفيدنا التنبيه

قلب هند اخٌ لقلبي فويل

لاخ سامه العذاب اخوه(١)

****

(١) البرق، نيسان ١٩١١ مج: ٣، عدد: ١٣٤، ص: ٢٥٣

(×) الهوى والشباب «قلت اهواك يا ملاكي» ص:٣٩.

(•) شعر الأخطل الصغير، «الترى يذكرونه» ص:٢٤٦.

٣٥ - وردة على صدر

زهرة الورد صدر هند لك العر

ش فهل تطمعين بعد بعرش؟!(*)

ام هو المستطاع يزهدُ فيه؟

زهرة الورد ليت عرشك نعشي(*)(١)

****

---

(١) البرق، ايار ١٩١١، مج: ٣، عدد: ١٣٩، ص: ٢٩٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «صدر هند» ص:٢٧٩.

٣٦ - غرامي بكم

غـــرامي بكم لو تـعلمـــون فـــإنـه
يغـــالبني حـــيناً وحـــيناً أغـــالبُـــهْ

رمـــيتُ به في بحـــر دمـــعي تشـــفِـيـــاً
فـــعـــامت على وجـــه المياه مـــراكـــبـــه

وقـــد كـــان لي في الحب قِـدمـــاً مـــذاهب
فـــبتُّ وقـــد ضـــاقت عليَّ مـــذاهبـــه

أحـنَّ إلـى ريـح الشـــمـــال إذا هفت
ومـــا هي إلا مـــرسل الحب نائبـــه[1]

****

(١) البرق، حزيران ١٩١١ ، مج:٣، عدد: ١٤٣، ص:٣٦١

٣٧ - أجل سئمنا الهوانا

قد سئمنا اجل سئمنا الهوانا

وسئمنا من اجله لبنانا

فهجرنا تلك الربوع اللواتي

تَخَذَتْها اجدادنا اوطانا

اربُعٌ تنبت الذليل من النا

سِ وترعى اللئيم والقرنانا

ويعيش الابي فيها غريباً

ويظل الأبي فيها مهانا

ويبيت الضعيف فيها على الضيـ

ـمِ فلا يألف الكرى الاجفانا

حاله نستعيذ بالعدل منها

لا سلاماً لا غبطةً لا اماناً

☼☼☼☼

إيه لبنان والجداول تجري

فيك بردا فتنعش الظمآنا

إيه لبنان والنسيم عليلاً

يتهادى فيعطف الاغصانا

حبذا السفح معبداً لصغار الطـ

ـطَير تشدو لربها الالحانا

خافقات الجناح للشمس انا

خافقات الفؤاد للحب انا

امنات في السـفح كـاسـرة الجـوْ

وِ فـلا تـاتـلي بـه طـيـرانـا

فـتـرف الأنيم تخـتلس الحبْ

بَ وتظمـا فـتـقـصـد الغـدرانـا

وإذا الشـمـس ودعـت - ودعـت تلـ

ـك السـواقي والـزهـر والأفـنـانـا

واسـتـقـرت في وكـرهـا امنات

كل قلبين يخـفـقـان حنـانـا

مطبقـات الجـفـون يحـفظهـا الأمْ

ـنُ كـمـا الجـفن يحـفظ الإنسـانا

✿✿✿✿

ايهـذي الطيـور من قـسَم الحظَ

ومن قـال للشـقـا كن فكانـا

ايهـذي الطيـور لم نعـهـد الإنـ

ـسانَ من قـبل يحـسـد الحـيـوانا

ايهـذي الطيـور حـسـبك في السـفـ

ـح انطلاقـاً جـوانحـاً ولسـانا

اتجـيـدينه البـيـان على الأفـ

ـنان والناس لا تجـيـد البـيـانا

وتعـيـشين والرجـال بلبنـا

ن يموتون شـقـوةً وهـوانـا

إن كـفـاً تفـصل الثـوب للعـر

سِ لَكفٌ تفـصل الاكـفـانا

✿✿✿✿

رحـمـةً بالقلوب يا طيـر غني

فـعـسـانا نسلو الشـقـاء عسـانا

واســـــحـــرينا بما تغنّين حـــتى

لا ترى مـــصـــرع العلى عـــينانا

وانــزعـي طـوقـك المخـــــضّب إنــا

نحــسب الطوق خــضــبــتــه دمـــانا

نحن صنوان يا حــمـــائم في البؤ

سِ كـــلانا مطوقـــان كـــلانا

كـــيف حـــال الشـــمـــال من ارض لبنا

ن امـــا زال يقـــذف النيـــرانا؟

ويريق الفـــتى دمـــاء اخـــيـــه؟

ويحـــه ... كـــان قلبـــه صـــوّانا

إن مــن يــزرع الـدمـــــــاء بـارض

ايهـــا الناس يحـــصـــد الاحـــزانا

❁❁❁❁

ايهـــا الحـــاكم[1] الذي راح يلهـــو

إن في اللهـــو لو علمت شـــقـــانا

نبـــه الجـــفن من كـــراك فـــقـــد حـــا

مت نسـور الفـــلا على قـــتـــلانا

اربــع مــن سـنـيـك مـــــرت ولـولا

امل بـالرحـــيل مـــات رجـــانا

مـــا عـــرفنا والامـــر امـــرك فـــينا

امـلـيـكـاً تـوجـتَ ام سـلـطـانـا

مـــا عـــرفنا اربٌ يلذ القـــوى

انـت مـنـه ام مـن انـوشـــــروانـا

مـــثل عـــبـــدالحـــمـــيد عندك اعـــوا

ن ولـكـن لـم يـخـلـصـــوا اعـــوانا

---

(١) اوهانس قيومجيان باشا، آخر متصرف لجبل لبنان، وفق نظام الامتيازات والحماية الدولية.

منحـــوك اللســـان منحـــة تـليـ

ـس ولكن لم يمنحـــوك الجنانا

فـــإذا صـــادمَـــتْك نُهم الليـــالي

وتـطـلـعت لا تــرى إنســــــانا

إن بـعـض الـقـلـوب لا يـنـبـت الـشـكـ

ـران مــهـــمـــا زرعت إحـــســـانا

✿✿✿✿

خـــرستْ السن البـــلابل يا شـــعـ

ـرُ فـــلا حـــافـظاً ولا مـطرانا

ولـقـــد تسكت البـــلابل لا عـــجـ

ـزاً ولكن لتــــســــمع الكروانا

شــاعــر في الشـــام إن قـــال شـعـــراً

رتّلته العـــشـــاق في اصـــفـــهـــانا

كلمـــا اعــجم الزمـــان حــبـيـبـا

(وظّف) الشــعـــر عنده ترجـــمـــانا[1]

✿✿✿✿

(١) البرق، تموز ١٩١١، مج:٣ ، عدد: ١٤٧ ، ص:٣٥٣.

٣٨ - وصال الغواني

وفاتنتي فتنة للنهى
لها رتبة فوق كل الرتبْ
إذا غضبتْ اين منها الرضى
وإن رضيَتْ اين منها الغضب
مشى نحوها بي بخار الهوى
فطورًا ذميلاً وطورًا خبب
ولما اجتمعنا ودارت بنا
بنات الهوى وبنات العنب
تلنت فيا خجلتا للغصون
وغنت فيا خجلتا للقصب(×)
وضاحكت الكاس عن مبسم
به مستقر لآلي الحَبَبْ
وجالت على صدرها موجة
فهاج لها نهدها واضطرب(×)
يهم ليسبقها بالوثوب
فتلجمه بلجام الأدب(×)

٭٭٭٭

والقيت راسي على زندها
فطوقني زندها بالذهب
حُلِيُ الغواني تقول لنا
وصال الغواني لمن قد وهب

وهـل انـا اول ذي صـــــبـــــوة
تجـــانبه حـــسنهـــا فـــانجـــنب

وهـــل انـــا اول ذي مـــــــــدمـــع
ســــقـى وردة الخـــــدَ لما انسكب

وهل قـلب هند ســوى صـــفـــحـــة
وهـل انـا اول مَنْ قـــــد كــــــتب

ومــــا هـنـد إلا ســــراج الـهـــوى
إذا حــــام قلب علـيــــه الـتـــهب

٭٭٭٭

ومـــــرّت لـنـا لـيلة بـالـصـــفـــاء
كــبـــرق هـفـــا في الدجى واحــتــجب

لكنا نعـــاتب فـــيـــهـــا الـزمـــان
ولـكنه لا يـفـــيـــد الـعـــتب[1]

٭٭٭٭

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١١، مج:٤، عدد: ١٦٣، ص:٨٥

(×) الهوى والشباب «لجام الأدب» ص:٥١.

٣٩ - أزهــــار[١]

نبــــــتت هذه الأزاهـر فـي الـديـر
على صـــدر اطهـــر الراهبـــاتِ
ونَمَتْ يضــحك العــفـــاف لفـيــهـــا
هكذا يضـــحك النـدى للنبـــات
وتـغـــــنت هـنـاك بـالأرج الـزا
كي وبثّت عـلـى خــــدود البـنـات
وسـقـتـهـا العـذراء دمــعـاً لتـحـيـا
إن دمع العـــذراء مـــاء الحـــيـــاة[٢]

****

(١) تهنئة الياس بركات، عضو دائرة الجزاء الاستئنافية، في قرانه.

(٢) البرق، كانون الاول ١٩١١، مج: ٤، عدد: ١٦٥، ص:٩٩.

٤٠ - سلمى في العيد

لبستُ الدجى حلّة والشباب
شديد عليه لبوس الدجى
ورحت اطالع نجم الرجاء
وقد اطفأ الياس نجم الرجا
وفي مقلتي لمعت دمعة
حمدتُ لها الليل لما سجى
اتلك التي لمعتْ درّة
ترصّع (سلمى) بها الدملجا
إذا اقبل العيد لا مرحباً
وقد طلع الفجر لا ابلجا
فسلمى غداً تحسد الغانيات
وسلمى غداً تكبر البهرجا
ترى تلك طوقها بالنضار
(فتاها) وتلك لها توّجا
فتدخل في ياسها مدخلاً
تضِلّ به نفسها المخرجا
فترجو لو انّ الدجى سمّرت
بانجمها انها الملتجى
وتغبط تلك التي في القفار
تهزّ بها نوقها الهوبجا

تشمّ الخـــزامى على امـــهـــا

وتـنـهج في زهوهـا منهـــجـــا

✡✡✡✡

سُلَيــمى - وعــيني فــدى عــينهــا

وقـــد لمعت بشـــعـــاع الرجـــا -

رويـدكِ لا تـســرعي بـالـهـــجـــاء

كــبــيـــر على الدهر منك الهـــجـــا

إذا الـدرّ زان رؤوس الحـــســـان

فـــقـــد زان راسك درّ الحـــجـــى[1]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١١، مج:٤، عدد: ١٦٩ ، ص: ١٣١-١٣٢

٤١ - البلبل المغرِدُ

«تذكـــــار ليلة»

صـــداح يا مـــؤنس هذا الاراكْ مـــــالي اراكْ تشدو فسبحان الذي قد براكْ(×)

✿✿✿✿

تستقبل الفجر بصوت رخيمْ يحيى الرميمْ(×)

وتلثم الزهربثـــغـــر بســـيم لثم النسيم(×)

وتنشد الغصن الرشيق القويم فـيسـتـهـيم

امَا ومَن جـوْهَرَ بالسـحـر فـاك حين اصطفـاك لم يصف هذا الروض لولا صـفـاك(×)

✿✿✿✿

صفقْ كما شئت بهذا الجناحْ فـــلا جُناحْ(×)

وشمَ خـد الزهَرَات الصبـــاح فـهـو مبـاح(×)

وحيِّ بالإنشـــاد ثغـر الاقـــاح خدن الصباح

فالروض لم يختر مليكاً سواك فـانشـر لواك فكلنا مـــجـــاهد في هواك(×)

مُـرْ هذه الاطيـــار ان تنشـــدا فـــتنشـــدا(×)

مُرْ هذه الاقـمـار ان تسـجـدا فـتـسـجـدا(×)

مُـرْ هذه الاعـــمـــار ان تخلدا فـــتـــخلدا

وبعد فافعل ما تشا في فتاك فـشـفـتـــاك تكفي فماذا تبـتـغي مقلتـاك(×)

✿✿✿✿

مـا اجـمل الوردة بين الكمـام ذات ابتسام(×)

كان على مبسمها العنب حام رمـز الغـرام(×)

يا مـبـسـمـا يفتن لبُ الأنام بلا كــــلام

انجــمــة لامــعــة ام سناك اری هــنـــاك طوبى لثـغـر طاهر قـد جناك(×)

روح فتى الشعر الاديب الاريب هذا النســيب

اودعته بعض مـزايا الحبيب لـكـي يـطـيـب

عساه من ذات العفاف العجيب له نـصـيـب

صداح إن تقبله فانشد اخاك نـلـت مـنــاك روحي فداها وحياتي فداك(١)

****

---

(١) البرق، كانون الاول ١٩١١، مج: ٤ ، عدد: ١٦٧، ص: ١١٤

(×) الهوى والشباب «صداح» ص:٤٠.

٤٢ - لو يفهم الناس الهوى

سلَختْ عني الليالي من اوذ
مثل سلخ الام عن مهد الولد(•)
فافترقنا - عادة الدهر - وهل
عادة الدهر سوى اخذ ورد(•)
وقفة كانت لنا يوم النوى
صحت فيها مدد الله مدد(×)
يوم اهويت على فيها وفي
خدها جمر وفي عيني برد
يوم منا الصدر بالصدر التقى
يوم منا الثغر بالثغر اتّحد
يوم لو عين علينا وقعت
لرات روحين جالا في جسد(•)
فاذا البين وما البين سوى
شفرة من شفرة السيف احد
شطر الدهر بها ذاك الجسد
ورمى الشطرين كلاً في بلد
ولقد كنا وما كنا سوى
مثلما يستجمع العينين خد(×)(•)
او جناحي طائر روّعه
شرك الصياد يوماً فشرد(×)(•)
فافترينا بلدًا بعد بلد
وقطعنا امداً بعد امد

وهبطنا الروض لا تخشى بنا
طيره شراً ولا نخشى حسد
وعيون الزهر مذ ابصرننا
جمد الدمع عليها فانعقد
وتغنّت فوقنا اطياره
هكذا الام تغنّي للولد

✡✡✡✡

حبذا انت أُويقات الصبا
من اويقات لها عندي يد(•)
معبدًا قمت على دين الهوى
ذاك دين الحق بل دين الابد(•)
انزل الوحي على ابنائه
واتى الناس باسمى معتقد(•)
والهوى - لو يفهم الناس الهوى -
زهرة الخلد على صدر الجلد

✡✡✡✡

إيه يا ذكرى ليالينا التي
كلما عنّت لها القلب سجد
عاتبي هندًا فهذا طرفها
علق الغمض عليه فرقد

✡✡✡✡

إنما العمر كتاب بعضه
ظاهر والبعض في علم (الاحد)
صفحة الامس التي اقراها
ما ترى اقرا في صفحة غد(١)

****

---

(١) البرق، شباط ١٩١٢، مج:٤، عدد :١٧٣، ص:١٦٧.

(×) الهوى والشباب، «مدد الله مدد» ص:٥٦.

(•) شعر الأخطل الصغير، «عادة الدهر» ص:٢٠٤.

٤٣ - رثاء والده

وقفت حيال القبر ما انا نابس

بشعر ولكن مقلتي تنبس الشعرا

وهل كنت عند القبر غير قصيدة

بواكي قوافيها ترى دون ان تُقرا

فتى دامع العينين مضطرب الحشا

يكفكف باليمنى ويسند باليسرى

وفي عينه ما يُعجزُ الوصف بعضُه

وفي صدره ما بعضه يجرح الصدرا[١]

****

(١) البرق، اذار ١٩١٢، مج٤، عدد: ١٧٥، ص: ١٨١

٤٤ - أما الفؤاد

أما الفؤاد فبالأسى يتلهّبُ
والدمع يملح في الشفاه ويعذُبُ
يا صدر اي فؤاد صبٍّ خافقٍ
تطوي واي منىً فؤادك يطلب
هل بعد إدراك الكواكب مطلب
لمؤمّل ام فوق ذلك منصب
ام تلك امال الشباب إذا خبا
امل بدا امل الغرّ واغرب
وبوارق الآمال منها صادق
يُروى الظماء به ومنها خلّب
والناس بينهما جهول مخصب
ضخم البطانة او اديب مجدب
والمال - والايام لؤمٌ طبعها
كالماء عاث به فكرٌ ثعلب
يستنكف الرجل العزيز وروده
ويجيئه الرجل الذليل فيشرب

✿✿✿✿

عيناك يا اخت الغزالة في الضحى
لو ترجمان دمي الذي ينصبب

نهب الشباب به وكنت له يداً
شهد البنان عليك وهو مخضّب
او كلّما غَزَلَتْ جفونك غزلة
قلبي كما شاء الهوى يتكهربُ
لو تذكرين ومن خدودك صفحة
والحبّ يملي والمباسم تكتب
حبّ على شفتيك سطرٌ مغجَمٌ
منه وفي عينيك سطر معرب
متساقيان من الغرام مدامة
لغر يطوف بها وطرف يسكب
ايام وصلك ما ادعاه مدعٍ
إلا وبادره حسام اشطب
والحبّ اصدقه الشقي به الفتى
فإذا نعمت به فإنك تكذب
والذّ حبّ النين ان يتعاتبا
فإذا انا وحدي الذي اتعتّب
همس الوشاة بانها فتريبت
لو تفطنين فللوشاية مارب

✿✿✿✿

يا هند قد الف الخميلة بلبل
يشدو فتصطفق الغصون وتطرب(×)(٠)
هو شاعر الاطيار لا متكبر
صلف ولا هو بالإمارة معجب(×)(٠)
تتعشق الازهار عذب غنائه
فإذا شدا فبكل ثغر كوكب(×)(٠)
والغصن - والاوراق اذان له -
ماذا ترى فيها النسيم يلبلب؟(×)(٠)

وإذا الضحى لمعت بوارق ثغره
نادى باجناد الطيور تاهبوا[×][•]
فسمعت للأطيار موسيقى على
نغماتها ياتي النهار وينهب[×][•]
والصوت موهبة السماء فطائر
يشدو على غصن واخر ينعب[×][•]
هي للهزار مكانة من اجلها
دبّت بافئدة الحواسد عقرب
فتالبوا من حول اشمط اشيب
يحدو به للشر اشمط اشيب
فإذا هم حول الغراب عصابة
باحطّ من اخلاقها تتعصب
فشكوا لبعضهم الهزار وجنوة
بفؤاد كلٌ منهم تتلهب
وتشاوروا فإذا الوشاية خير ما
شَركٌ به يقع الهزار فيعطب
فسعوا به فإذا الهزار مقفّص
والبوم منطلق الجوانح يلعب[•]

✡✡✡✡

يا هند إني كالهزار فإن يكن
هو مذنباً فانا كذلك مذنب[×][•][1]

****

(١) البرق، حزيران ١٩١٢، مج: ٤، عدد: ١٧٧، ص: ٢٠٧.

(×) الهوى والشباب، «الصوت موهبة السماء» ص:٤٩

(•) شعر الأخطل الصغير، «شاعر الأطيار» ص:١٥٣-١٥٤.

٤٥ - ليلة يأس

تبسمْ وشعشعْ لي السلافة في الكاسِ
فثغرك في ليل الحوادث نبراسي (•)

ولا تلمس الكاس التي قد رشفتها
اخاف على كفيك من حرَ انفاسي (•)

يقول ليَ الآسي فؤادك موجع
فمن انبا الآسي بفعلك يا قاسي

وينصحني الإخوان بالخمر انها
على زعمهم تشفي من الألم الراسي

فها انا استشفي بها كلَ ليلة
الم ترني استتبع الكاس بالكاس

يميناً بمن اجرى الغرام بمهجتي
فصيَّرني في الناس من اتعس الناس

وددت لو اني لا ارى الغدر سبُة
ولو ان قلبي في الهوى غير حساس

إذن لنهبت العيش صفواً ولذة
فما العيش لو تدري سوى حسوة الحاسي

☆☆☆☆

وربَتَ عينٍ جمَلَتْها دموعها
كما جمَل الحسناء عقدٌ من الماسِ

وما الدمع إلا اسطر خطها الأسى

على وجنة كاليبس من ورق الآس

الا فاحجبوا عني الجفون التي بها

منظمة كالدّر حبات إحساسي

خذوا كبدي من اضلعي وامسحوا بها

مساوئ ذي باس ومدمع ذي ياس

رثيت لقلبي إنه في يد القضا

كعصفورة في كف اغلب فرّاس

تحاول أن تنجو فيقعدها العيا

فترجع عنه وجعة الخاسر الخاسي

✿✿✿✿

خليليَّ إن يجمعكما الدهر بعدنا

فلا تنسيا من لم يكن قط بالناسي

هجرت مغاني الأنس لا متعمداً

ولكنْ هي الأقدار احني لها راسي

عليَّ ديون في الغرام كثيرة

فلا تعجبا إن رحت اعلن إفلاسي[1]

****

---

(١) البرق، حزيران ١٩١٢، مج: ٤، عدد: ١٧٧، ص:٢١٩.

(*) شعر الأخطل الصغير، «اخاف على كفيك» ص:٣١١.

٤٦ - وصف فتاة عند الإفرنج

رقدت ترشف الكرى مقلتاها
مثلما ترشف العطاش المياها

صاعدات انفاسها هادئات
كصلاة الأطفال طهر شذاها

تحلم الحلم لؤلؤياً فتمليه طهوراً على الصبا شفتاها

وازاح النسيمُ عن صدرها الثوب فلاحا... ولا تقل نهداها

شك في نفسه الملاك فلا يدري إذا كان صبُّها ام اخاها[1]

نظمت سنة ١٩١٢

****

---

(١) البرق ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦٣، ص:٦.

- الهوى والشباب «وصف فتاة عند الإفرنج» ص:٣٥

- شعر الأخطل الصغير، «كصلاة الأطفال»، ص:٣٠٣.

٤٧ - أمير ليالي العاشقين!

سـألتك إلهـامي البـيـان فلم تجب

كـأنك غـضـبـان لهـجـرانيَ الشـعـرا

اجل لك حـرمـاني قـصـاصـاً فـإنني

هجـرتك هجـراً مـا وجـدت له عـذرا

اسـاءك ان تلقى النجـوم كـواسـداً

على طبق الزرقـاء منثـورة نثـرا

اسـاءك اني لا امـدّ انامـلي

فـأملي بهـا يا بدر انملك العـشـرا

امـيـر ليـالي العـاشـقين انا الذي

حـرقت على قـدسيّ هيكلك العـمـرا

امـيـر ليـالي العـاشـقين انا الذي

جـعلت عظامي مـرقَـمـاً ودمي حـبـرا

امـيـر ليـالي العـاشـقين انا الذي

بإلهـامك السـامي رفـعت الهـوى قـدرا

اتيت الهـوى والحب فـوضى امـوره

فـهـذبتـه لفظاً ورقّـيـتـه فكرا

✿✿✿✿

هجـرتك لكن حبّ اخـتـك جـرّني

فـمـا حـيلة المضنى نظيـري إذا جـرّا

رمتني بلحظيها فصرت إذا مشت

مشيت وإن تجلس جلست لها قسرا

كاني منها في الهوى كخيالها

وقد رسمته الشمس قاربتِ الظهرا

صغير قريب نابت عند خطوها

كما ينبت العسلوج في النخلة الخضرا

تقيه كام الطفل عاصفة الهوا

وتدفع جهد النفس من دونه الحرا

وترضعه ماء الحياة فيغتدي

وافنانه مخضرةٌ تحمل الزهرا

ازاهر للداني يجود بنشرها

ويرسل للنائي مع النسم النشرا

✿✿✿✿

بلادك فاعلم نخلة انت فرعها

فلست تفيها كيف اوسعتها شكرا

رايت اخاك الغصن ينفح بالشذا

فكن نافحاً من طيب اخلاقك العطرا

وخذ لك عن ازهاره في افترارها

مثالاً - ويحلو الثغر إن كان مفترًا

وإن عصفت ريح الخطوب فلِن لها

كذا تفعل الاغصان كي تامن الكسرا

ولو عَقِل الغصن المثقّل بالجنى

لمد على الاثمار اوراقه سترا

إنن لتوقّى راشقيه ولم يدع

حجارتهم تعلو على ساقه فِثرا

كذا فليحجب صاحب الفضل فضله

إذا خاف ان تغدو حواسده كثرا

٭٭٭٭

وغال فتى الأشعار غائلة الاسى

فاطرق إطراقاً به نسي البدرا

فكنت إذا طالعت صفحة وجهه

قرات خلال الجلد ما لم يكن مقرا

كانك من خديه صفحة كاتب

تخال - وقد حدقت - احرفها الشعرا

كئيب كان البشر ساعة خلقه

قضى فهو لم يعرف ولن يعرف البشرا

راى قومه في حالة قال عندها

متى هذه الموتى - متى تدرك النشرا!

فصاح صدى من جانب الحيّ قائل

متى احترمتْ أوطانك الرجل الحرا[1]

٭٭٭٭

---

(١) البرق، تموز ١٩١٣، مج:٥، عدد:٢٣٦، ص:٣٤٩.

٤٨ - وابسمي للشباب

ارقـــدي تحـــرس الملائك عـــينيـ
ـكِ فـــعـــيناك عـــزَ هذا المُلْكِ
وابســمي للشــبــاب فــهْــو جـــميل
واتركي مـــقلتي الشــقَـــيــة تبكي
في عـــروقي بقـــيـــةٌ من دمـــائي
لم يدعــهـــا جــفناك من غـــيـــر سفك

✡✡✡✡

هو ذا البـــدر جـــاء يلثم خـــديـ
ـكِ فلم لا تـقـــصين ذا الـصبَ عنك
إن يكن في النجـــوم حـــبَـــة نور
فـــأنا في الأنام حـــبَـــة مـــسك[1]

****

(١) البرق، آب ١٩١٣، مج: ٥، عدد: ٢٤٠ ، ص: ٣٨١

٤٩ - فقالت أنا

ومـــثـلـيَ لا يـنـسـى الـلـيـــالـي بـإهْـنٍ
ومـــا عند مـــجـــرى النبع من كل ناهده
ظبـاء يخــاف الشـرك فـيـهـا اخـو الـهـوى
وقـــد خُـلقتْ نـفس المحـــبـين عـــابده(٠)
على انني والـغـيـد تَشْـهَم بـعـضـهـا
علقت وليـــتي مـــا علقت بـواحـــده(٠)

✡✡✡✡

غـــداً تدّعي هند باني عنيـــتـهـــا
وسلمى ترى نفسي على الأرض سـاجـده
وتزعم ليلى ان نبل جـــفـــونـهـــا
لطائر قلبي في المحـــبـــة صـــائده
يقلن.. ومن اهوى سكوت لســـانـهـــا
فـتـحـسـبـهـا في مـنهب الـغـيـد زاهده
ونبـــه منهنّ الظنون سكوتـهـــا
فـقلن لهـا مــا كنت من قـبل جـامـده(٠)
نظنك من يعني «الشـــقي» بشـــعـره
فـــقـــالت: انا؟ ... دعــوى ولا شك بارده(٠)
على رسلكم ليس الفـتى غـيـر شـاعـر
يغني كـمـا يملي الخـيـال قـصـائده(٠)(١)

✱✱✱✱

---

(١) البرق، تشرين اول ١٩١٣، مج ٦ ، عدد: ٢٤٥ ، ص: ٤٢١

(٠) شعر الأخطل الصغير، «والغيد تشهم بعضها» ص:٣٠٩.

٥٠ - فيالك أحلاماً

جلست الى الليل البهيم وما ليا

حبيب إليه اشتكي بعض ما بيا

على هضبة اما الجبال فدونها

بواذخُ يجري الماء منهنَ شافيا

جبال على شكل الهلال محيطة

بمفرق قاديشا تنابي الغواديا

قوائم حول الأرز منَاعة له

إذا صادمته الحادثات عواديا

وما الأرز الا اية الله في الورى

فبورك ضخم الجذع ريّان ناميا

✿✿✿✿

سليمان والايام شاسعة المدى

اعر نظرة هذي الجبال العواريا

امن ارزها شيّدت لله هيكلا

فعاد به جِيْد الديانة حاليا

اكان كما يروون اخضر زاهيا

فصار كما نلقاه اجرد ذاويا

وكان بنوه كالرماح عواليا

فصار بنوه كالصفاح دوانيا

وقد يغضب الأسياف تشبيههم بها

فما كانت الأسياف إلا دواميا

✿✿✿✿

بني وطني والحادثات غنيمة

فما لي ارى هذي العيون غوافيا

لقد بسطتْ ام السياسة للملا

خِواناً فلِمْ تبسطون الأياديا

اسركم ان يملأ الناس جوفهم

وجوفكم يبقى على الدهر خاويا

اينتعلون الحزم في طلب العلى

وتمشون إن تمشوا إليها حوافيا

ويرمون كبد الخطب لا يخطئونه

وترمون لكن تخطئون المراميا

ويقتنصون الحق صيداً غوازياً

وتلتمسون الحق اسرى عوانيا

إذا اعتزموا امراً مشوا بفعالهم

وتعتزمون الأمر بالقول لاغيا

سئمنا بكم والله شقشقة اللغى

اكان فخاراً قلتمُ ام مرائيا

✿✿✿✿

بني وطني لو انصف المرء نفسه

لعاش قرير العين جذلان راضيا

وشاد على هام العصور مقامه

واعلى على مرّ العصور المبانيا

الا فانهضوا نبني الذي شيدت لنا

اوائلنا. لم نترك الربع عافيا

وهل شيدوا إلا المفاخر والعلى

عفت رسمها الايام إلا بواقيا

اراكمُ في شرق البلاد وغربها

تصيحون صيحات الاسود ضواريا

فنحسب ان الارض مادت ولم تكن

سوى لحظة حتى تعود كما هيا

إذا جئتمُ هاتوا النفوس الغواليا

وإلا فلا يجديكم الصوت عاليا

✿✿✿✿

بني وطني ما اجمل الحلم الذي

نرجّي من الآمال غرّاً زواهيا

اتثمر اغصان الامانيَ للآلى

سقوها زكيات النفوس صواديا

فنبني على اسّ العلوم مدارساً

توحد اميال البنين الجوافيا

ونرفع في هذي البلاد مصانعا

تضمَ إليها العاملات الايابيا

وتكشف عن هذي السماء غيومها

فنبصر وجه الافق ازهر صافيا

فيالك احلاماً إذا ما تحققت

رضيت حياتي ان تكون ثوانيا

✿✿✿✿

ذروني انفّسْ كربتي بعض ساعة
بذكر الهوى علّي ارى فيه شافيا
على ان لا قلبي خفوق بجانبي
ولا مقلتي تستوكف الدمع قانيا
كان فؤادي الصخر صلب فؤاده
فما سيء مقصياً ولا سُرُّ دانيا
وكان قبيل اليوم إن عرضتْ له
سوانح حب شق صدريَ عاصيا
يسير مع الغزلان في كل فدفد
ويهفو الى الغدران حرّان ظاميا
ويسجع في الأغصان ما يبدع الهوى
قوافيَ تستهوي النجوم الزواهيا
✿✿✿✿
وإن انس لا انسى الليالي ضواحكاً
ببيروت حيا الله تلك اللياليا
ليالي يرى حبي بعيني خياله
وابصر في عين الحبيب خياليا
لياليَ في جنبيَ تلقى فؤاده
خفوقاً وفي جنبيه تلقى فؤاديا
لياليَ كاسات الطلى نهبيَها
وفضيَها يستزريان اللآليا
وما الكاس إلا جنوة علويّة
متى جليت يجفل لها الهمّ جاليا
✿✿✿✿

أمـــد بطرفي للســـمـــاء فـــلا أرى
بهـــا كـــوكـــبـــاً إلا ويغـــمـــز ثانيـــا
فـــيـــا ربّ حـــتى عند عـــرشك تلتـــقي
قلوب يشب الحب فـــيـــهنّ ذاكـــيـــا
ونحن على طول التـــمـــرّس بالهـــوى
نمارس من نار الضـــغـــيـــنة كـــاويا

✡✡✡✡

ذروني وهذا الـليـل مـــدّ رواقـــه
على الأرز استـــوحي لديه القـــوافـــيـــا
ذروني اجْنِ من شـــذا الزهر نـفـــحـــة
على الأرز منهـا نفـحـة من سـلامـيـا[1]

✱✱✱✱

(١) البرق، ايلول ١٩١٣، مج:٦، عدد: ٢٥٧، ص:٥١٢.

٥١- بلا عنوان

ذكّرتني بعد السلوّ سُلَيمى

حبس القطر مدة ثم جادا

فاتاني كتابها يحمل البشـ

ـرَ لقلبي ويحمل الإسعادا

فتنهدت ثم قلت لنفسي

هي عادت وطيِّب العيش عادا

ولفرط السرور امطر جفني

طالما احييت الدموع الودادا

وفتحت الكتاب ابصر فيه

راسها فاستفزني إرعادا

قالت: اسمع جئت المصور كي يا

خُذَ رسمي فهل تراه اجادا؟

لم اكن اعرف المصوِّر لولا

ك ولكن شوقي إليك ارادا

هاك راسي والراس اشرف عضو

بيدي قد قطَعْته استبدادا

فاقبله هديّة من فتاة

ذهبت في غرامها استشهادا

✿✿✿✿

وصل الراس يا سُلَيمى ولكن

خبِّريني لمن بعثتِ الفؤادا

****

- البرق، تشرين الاول ١٩١٣ ، مج:٦ ، عدد: ٢٤٨ ، ص: ٤٤٥

٥٢ - رفقاً وانعطافاً

ايها الضاحكون في العيد رفقاً
وانعطافاً إلى الشقيّين فيه
تلبسون الحرير من نعم اللـ
ـه فهلاّ فكرتمُ ببنيه
في زوايا بعض البيوت اناس
اقسم البؤس انهم من ذويه
فجْرُهم ظلمةٌ كواكبها الدمـ
ـع تلالا في بيض تلك الوجوه
هم إخوانكم وقد أُمر الإنـ
ـسان خيراً معجّلا باخيه[1]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٤، مج:٦، عدد: ٢٥٧، ص: ٥١٧

٥٣ - على ذكر الجراد (١)

ايهــــا الاغنيــــاء إن كــــان فــيكم

رجل ذو مـــــروءة وســــــخـــــاءِ

فليـــــبـــــرهن علـى المروءة إنا

نبـتـغـيـهـا مـعـاشـر الفـقـراء

وليـــبـــرهن على الســـخـــاء لكي نـ

ـعـيـد هذا الســخـــاء في الاغنيـــاء

✲✲✲✲

ايهــــا الاغنيـــاء اي مــــســـيح

قـــام فــيكم يحـــيي دفين الرجـــاء

كم فـــقـــيـــر في الليل يبكي دمـــاء

لصـــغـــار باتوا بدون عـــشـــاء

لصـــغـــار ابوهمُ يقـــضم الجـــمـ

ـر مـــتـى اجـــشـــهـــوا له بالبكاء

لصـــغـــار نســـوا الرغـــيف لطول الـ

ـعـــهـــد بين الرغـــيف والاحـــشـــاء

لصـــغـــار إذا شـــقـــقت حـــشـــاهم

لا ترى في حـــشـــاهم غـــيــر مـــاء

✲✲✲✲

ايهــــا الاغنيــــاء جــولوا قليــلاً

في الليـــالي وامــشـــوا على الغـبـــراء

---

(١) نظمت عام ١٩١٤ يوم انتشر الجراد في سماء بيروت وظهر جشع الاغنياء باحتكار القوت والنور فاقضوا مضاجع الفقراء وزادوا في شقاء البؤساء.

علكم إن لمستم البؤس في النا
س كففتم من ادمع البؤساء
كم عجوز يئن فوق عصاه
كم صبي ينوح كم عذراء
لبسوا الليل باسطين وراه
كف مستمطر ندى الكرماء

٭٭٭٭

ايها الأغنياء عفوا ففيكم
نفر لا يعد في الشرفاء
ساعد الفقر والجراد علينا
يا لهم من ثلاثة اعداء
ايهذا الجراد عذرك مقبو
لٌ فاطبق بالعشبة الخضراء
اهبط الحقل والتهم ما تراه
وانشر الموت هو عدلٌ جزاء(٭)
انشر الموت ما استطعت
فلا نبقى ولا يبقى بعدنا ذو ثراء(٭)
ايهذا الجراد في الناس شر
منك شر من كاسر العجماء(٭)
يقتلون الفقير حباً بفلس
واحد يخزنونه للفناء
منعونا الدقيق وهو كثير
بعضه يا جراد ملء الفضاء
منعونا الضياء (فاحتكروا الكا
ز) فيا ليل اين عين ذكاء

اي شيء لم يمنعوه علينا

نحن نحيا بمعجزات السماء[*]

✿✿✿✿

ايها الاغنياء إن غناكم

شيدته سواعد الفقراء

القصور التي تقيمون فيها

من بناها لكم سوى الفقراء

والثياب التي تباهون فيها

من ترى حاكها سوى الفقراء

والطعام الذي تلذون من هم

طابخوه لكم سوى الفقراء

والرياحين في الجنائن من هم

غارسوها لكم سوى الفقراء

والحليب الذي رضعتم صغاراً

كان من صدر معظم الفقراء

كل شيء لكم هم الفاعلوه

فاذكروهم لطفاً ببعض الجزاء

✿✿✿✿

لا تقولوا وساوس من فقير

دوختة طوارق الارزاء

إن للفقر ثورة لو علمتم

تسبح الناس دونها في الدماء[1]

****

(١) للبرق، ايار ١٩٢٨، عدد: ٣٠٣٢، ص:١

- راجع البرق، تشرين اول ١٩١٨، عدد: ٨-٤٠١، ص:١ «في سبيل الفقراء»

(*) شعر الأخطل الصغير، «للفقراء ١٩١٤»، ص:٧٦-٧٧.

٥٤ - العيـــون

«الأبيات الموضوعة بين هلالين معّربة حرفياً عن الشاعر الفرنسي المشهور سوللي بريدوم».

اينمـــا كنتِ كـــان للكهــــرباءِ
الـر فـي الـنـفــــوس والاهـواءِ
مـــا عـــجـــيب ومـــقلتـــاك ظلام
ان تكونا مـــســـتـــودعـــاً للضـــيـــاء
تنسـجـــان الحـــيـــاة حـــيناً وحـــيناً
تنسـجـــان الممـــات للأحـــيـــاء
«يا عـــيـــونا ولست أفـــرِق فـــيـــهـــا
بين زرق العـــيـــون والســـوداء»
ليس فـــيـــهـــا إذا اعـــتلت فـــوق عـــرش الـ
ـخـــد غـــيـــر المليـــحـــة الحـــسناء
امـــــرات كـــانهـــا وارثات الـ
ـمُلك من عـــهـــد امنا حـــوّاء
فكان القلوب بعض عـــبـــيـــد
وكـــان النفــوس بعض إمـــاء[1]

✿✿✿✿

---

(١) اضاف الشاعر إلى القصيدة هذين البيتين:

«بعض هذا فكم عـــيـــون حـــســـانٍ
كم عـــيـــونٍ شـــاهدن وجـــه نكـــاء»
«غِبنَ في القـــبـــر بينمـــا الشـــمسُ لا تنـ
ـفكُّ تجـــري في القـــبـــة الزرقـــاء»

- راجع، الهوى والشباب ص:٤١.

«كم ليـــال ارق من وجنة الفـجـ
ـرِ واحلى من مبسم العذراء»
«شاهدتْها العيون منبهرات
بلآلي نجومها الزهراء»
«فإذا بالنجوم تسبح في النو
رِ وتلك العيون في الظلماء»
«لا! ستبقى تلك العيون ويبقى
ما بتلك العيون من لألاء»
«افتضني؟ كلا! لتعجز عنها
وهي رمز الحياة كف الفناء»
«لفتت عنك في الثرى ناظريها
نحو ما لا تراه عين الرائي»

✿✿✿✿

«هل رايت النجوم تغرب في الأفـ
ـق وتبقى مقيمة في السماء»
«هكذا تغرب العيون وتبقى
في سماء الحياة ذات سناء»

✿✿✿✿

«إن تلك العيون زرقاً وسوداً
في خدود المليحة الهيفاء»
«ابداً لا تزال منفتحات
في فسيح من الضحى الوضاء»
«فهي إن اغمضتْ فمن جانب القبـ
ـرِ ستَرنو لجانب في الفضاء»

يا حِسان العيون لطفاً ورفقاً

بقلوب الخلائق الأبرياءِ

كل شيء له زوال ويبقى

بعد هذا الزوال حسن الثناء

انتِ رمز الحياة انت حياة الرّ

رَمز سر الشقاء سر الهناء

هبة الله للجمال ونعمى

هبطت من علٍ على الشعراء[1]

نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، ك ١٩١٨، عدد:٣٧-٤٣٠، ص:١٤٦، ورد في هذا العدد انها نظمت سنة ١٩١٥.

- راجع البرق، عدد: ١٢٧٩، ص:٣.

- راجع الهوى والشباب، ص: ٤١، ذكر الشاعر انه نظمها سنة ١٩١٤.

٥٥ - ماذا أقول له؟

«معربة بتصرف عن الشاعر مترلنغ»

- ماذا أقول له إذا رجعا؟
يوماً ولم يبصرك في القمر؟
- ماتت عليك اسىً - اجيبيه
- وإذا رايت الحزنَ منطبعا
في وجهه الذاوي من القهرِ
- كوني له اختاً وعزيهِ
- وإذا اراد بان نسير معا
للقبر كي يبكي على القبر
رحماكِ... إن الدمع يؤنيهِ
- وإذا ترقرق لي ليستمعا
ما قلتِ ساعة نزعكِ المرَّ
- قولي له «ابتسمت» فتسليه[1]

نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٦٤ - ٤٥٧، ص:٢٥٦.
- الهوى والشباب، ص:٤٤.
- شعر الأخطل الصغير، ص:١١٣.

٥٦ - المسلول[1]

حسناءُ ايُّ فتىً رأتْ تَصِدِ
قَتلى الهوى فيها بلا عَددِ

بَصُرتْ به رثَّ الثيابِ بلا
مأوى بلا اهلٍ بلا بَلَدِ

فتخيَّرتْهُ وكان شافِعَهُ
لطفُ الغزالِ وقُوّةُ الاسدِ

ورأى الفتى الآمالَ باسمةً
في وجهِها لِفُؤادِهِ الكَمِدِ

والمالَ مِلءَ يَديهِ يُنفِقُهُ
مُتَشَفِّياً إنفاقَ ذي حَرَدِ

ظمآنُ والأهواءُ جاريةٌ
كالسلسبيلِ متى يُرِدْ يَرِدِ

روضٌ منَ اللذاتِ طيِّبةٌ
الثمارُهُ خِلوٌ من الرَّصَدِ

---

(١) جاء في مقدمة القصيدة:

«كان الوقت الذي نظمت فيه هذه القصيدة اواخر عام ١٩١٤، فلم نكن إذن نشعر بوطأة الحرب ولا عرفنا شيئاً من هولها، فنخرج يومذاك نفيف من الصحافيين والادباء. اوقفت صحفنا او نحن اوقفناها انحناء تحت العاصفة التي شعرنا بهبوبها قبل هبوبها بما كنا نقراه في عيون الضباط الترك وبما نمت به السنتهم من توطين النفس على خوض المعركة في جانب الالمان. وكانت نشوة الشباب والمرح تفعل فعلها في نفوسنا، فانصرفنا إلى اللهو حينا والنظم حيناً اخر، فكانت القصيدة هذه منبت الموجة الاولى التي تحطمت على صخرة من الم الفراق ومن يأس اشدَّ الماً».

«البرق الاسبوعي، اب ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٠، ص:١٤».

- نشر الشاعر هذه القصيدة في البرق تحت عناوين مختلفة منها: «المسلول» و«إذا مررت باختها فحيِ». انظر البيت الاخير من القصيدة.

نعمْ افانينَ يكادُ لها
يختالُ مِنْ غُلواهُ في بُرُد
ماضيه لو يدري بحاضرِهِ
رُغمَ الأُخُوةِ ماتَ مِنْ حسَد

✿✿✿✿

سَكرانُ والكاساتُ شاهدَةٌ
إنَّ الكؤوس لها مِنَ العَدَد
سَكرانُ لا يَصحو كَسَكْرتهِ
امساً وَسكرتهِ غداةَ غد
سَكرانُ وَهيَ تَزُقُّهُ قُبَلاً
وَيزُقُّها وإذا تَزِدْ يَزد
سَكرانُ وهيَ تَمُصُّ مِنْ نَمِهِ
وَتُريهِ قَلبَ الأمِّ للولد
سَكرانُ حتى راسُهُ ابداً
لا يَستقِرُّ لكثْرةِ المَيَد

✿✿✿✿

قالتْ لَهُ: نَم، نَمْ لفَجرِ غَدِ
ضَعْ رَاسَكَ الواهي على كبدي
نَمْ لا تُسلِّطْ يا حَبيبُ على
مَخمُورِ جِسمِكَ قِلَّةَ الجَلَد
عَيناكَ مُتعَبتانِ مِنْ سَهَرِ
وَيَداكَ راجفتانِ مِنْ جَهَد

✿✿✿✿

لا، لا انامُ ولا انُوقُ كَرىً
إنَّ النَّهارَ مَضى ولَمْ يَعُد

لا، لا انـامُ ولا انوقُ كـرىً

انا لَستُ مَنْ يَحيا لفجرِ غدِ

سُلمى احِسُ النارَ سائلةً

بدَمي وتجري مُغةً في جَسَدي

واحِسُ قلبي فاغراً فَمَهُ

للحُبِ، للذاتِ، للرَغَدِ

إن ضاعَ يومي ما أسِفْتُ على

خُضَرِ الربيعِ وزُرقةِ الجَلَدِ

- نَمْ لا تُكابِرْ كادَ راسُكَ انْ

يَهوي بكاسِكَ غيرَ انَّ يَدي

- يهوي!.. نَعَمْ يا فتنَتي ومُنى

نَفسي وزهرةَ جنةِ الخُلُدِ

يهوي!.. ولِمْ لا والشبابُ نَوَى

وعلى شبابي كان مُعتَمَدي

لَمْ تُبْقِ لي مُني سوى رَمَقٍ

مُتراوحٍ في اضْلُعٍ هُمُدِ

رَبَّاهُ. مُذْ يَومين كنتُ فتىً

لي قُوتي وَشَبيبَتي وَغَدي

واليومَ اسرعُ للبِلى وانا

لَمْ أبلُغِ العِشرينَ او اكَدِ

سُلمَايَ إنَكِ انتِ قاتلتي

فَجميلُ جِسمكِ مَدفَني الأبدي

وَطويلُ شَعْرِكِ صارَ لي كَفَناً

كَفَنَ الشبابِ نوى وكان نَدي

سُلمى اطفئي الانوارَ والفتحي

هذي الكُوى لنسائمٍ جُدُدِ

وَدَعي شُعاعَ الشمسِ يَضحكُ لي

فَشُعاعُها بَردٌ على كَبِدي

ودعي اريجَ الزَّهرِ يُنعِشُني

وهَديلَ طَيرِ الأيكةِ الغَرِدِ

انا إنْ قَضَيتُ هوىً فلا طَلَعت

شَمسُ الضُحى بَعدي على احدِ

- انا إن قَتَلتُكَ كيفَ تَحفظُني

إنْ صحَّ زعمُكَ حِفظَ مُقتَصِدِ

او كُنتَ مُتَّ لليلَتيْ جَهَدِ

يا مُهجَتي خَفِّف ولا تَزِدِ

✿✿✿✿

لا. انتِ مُحبِبَتي ومُنقِذَتي

منْ عيشيَ المُتَنَكِّرِ النَّكدِ

افانتِ قاتلتي؟ كَذَبتُ انا

لولاكِ كُنتُ اذلَّ من وَتَدِ

لكنما العُشّاقُ عادَتُهم

نكرُ المنايا نكرَ مُفتَئِدِ

يَبكُون من جَزَعٍ للذّتهم

ان لا تكونَ طويلةَ الامدِ

قلبي لقلبكِ خافقٌ ابداً

وَيظلُّ يَخفُقُ غَيرَ مُتَّئِدِ

✿✿✿✿

- إنْ كانَ ذاكَ فهذه شَفَتي

مَنْ يَشتَعِلْ في الحُبِّ يَبتَرِدِ

وتصافحا فتَعانقا فَهُما

رُوحان خافِقَتان في جَسَدِ

✿✿✿✿

نَهبا اوَيقاتِ الصَّفاء وقدْ

عَكَفا عليها عكْفَ مُجتَهِد

وتَرشَّفا كاسَ الغرام وما

تركا بها من نَهلةٍ لِصدي

ومشى الهوى بهما كعادته

والبحرُ لا يخلو منَ الزُبَد

✿✿✿✿

سنةٌ مَضَتْ فإذا خَرَجتَ إلى

ذاكَ الطَّريق بظاهر البَلَد

ولَفَتَّ وجهكَ يَمنةً فترى

وجهاً متى تنكرهُ ترْتَعِد

هذا الفتى في الامس صار إلى

رجُلٍ هزيلِ الجسم منجرد

مُتَلَجلج الالفاظِ مُضطربٍ

متواصل الانفاس مُطَّرِد

مُتَجَعِّدِ الخَدَّين من سَرَفٍ

مُتكسِّر الجَفنينِ من سُهُد

عيناه عالقتان في نَفَقٍ

كسراجِ كُوخٍ نصف مُتَّقدِ

او كالحُبَاحِب باخَ لامعُهُ

يبدو منَ الوَجَنات في خُدُد

تهتزُّ انمُلُهُ فتحسبُها

ورقَ الخريف اصيبَ بالبرد

ويكادُ يَحملُهُ لما تركتْ

منهُ الصبابةُ مِخلب الصُّرَد

يمشي بعلّته على مهلٍ

فكأنهُ يمشي على قصَدِ

ويمجُّ احياناً بما فعلى

منديلهِ قِطعٌ من الكبدِ

قطعٌ تباينُ مُفجِعةُ

مكتوبةٌ بدمٍ بغير يَدِ

قطَعٌ تقولُ لهُ: تموتُ غداً

وإذا ترقُّ تقولُ بعدَ غد

والموتُ ارحمُ زائرٍ لفتىً

مُتزمّلٍ بالداء مُفتَمدِ

قد كان مُنتحراً لو انّ لهُ

شبهَ القُوى في جسمِهِ الخَضد

لكنّهُ والدّاءُ يَنهشُهُ

كالشّلوِ بينَ مخَالبِ الاسد

جَلْدٌ على الآلام يُنجدُهُ

طلَلُ الشّبابِ ودارسُ الصّيَد

مُتوَحّدٌ امّا الحبيبُ فَمُذْ

خافَ انتقالَ الدّاءِ لَمْ يَعُد

فقضى ولم يانس بذي رحمٍ

ياسو ولَم يَسعدْ بمفُتقد

حاشا مَدامِعَهُ وكُنْ لهُ

غوثاً متى يسال ندىً تَجُد

✿✿✿✿

اينَ الّتي عَلِقَتْ به غُصُناً

حُلوَ المَجاني ناضرَ المَلد

أينَ الّتي كانت تقولُ لَهُ
ضعْ راسكَ الواهي على كبدي

نم لا تُسَلِّطْ يا حبيبِ على
مخمورِ جِسمكَ قلَّةَ الجَلَد

ماتَ الشَقيُ بها وقد سَلمتْ
يا للقتيلِ قضى بلا قَوَد

ماتَ الفتى فَأُقيمَ في جَدَثٍ
مُستَوحشِ الأرجاءِ منفرد

متسجلٍّ بالفقرِ مُؤتزرٍ
بالنبتِ من مُتَيَبّسٍ وَنَدي

وتزورُهُ حيناً فتُؤنسُهُ
بعضُ الطُّيورِ بصَوتها الفرد

كتبوا على حَجَراته بدمٍ
سطراً به عظةٌ لذي رَشَد

هذا قتيلُ هوىً ببنتِ هوىً
فإذا مررتَ باختها فَحِد

- نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، ايار ١٩٢١، عدد: ١٢٦٧، ص:١

- الهوى والشباب، ص:١٠٣-١٠٩ ، ذكر فيه انه نظمها سنة ١٩١٩ والصحيح انها نظمت في تموز ١٩١٤.

- شعر الأخطل الصغير ، ص:٢٣٤ - ٢٤١

٥٧ - هند وأمها

اتَتْ هِندُ تشكو إلى أمِّها
فَسُبحانَ مَنْ جَمَعَ النَيِّريْنْ

فقالت لها - إنَّ هذا الضُحى
اتاني وقَبّلني قُبلَتَين

وفرَّ فلَمّا راني الدُّجى
حَباني مَنْ شَعرِهِ خُصلَتَين

وما خافَ يا امُّ بل ضَمَّني
والقى على مَبسمي نَجْمَتَيْنْ

- ونَوْبٍ مِنْ لَونِهِ سائلاً
وكَحَّلني مِنهُ في المُقلَتَين

وجئتُ إلى الرَّوض يا رَوضَتي
وَهَمَّ لِيفعلَ كالاوَّلَين

فخبّاتُ وَجْهي ولكِنَّهُ
إلى الصَّدر يا امُّ مَدَّ اليدين

ويا دَهشتي حين فَتَّحتُ عَيني
وشاهدتُ في الصَّدرِ رُمّانَتَين

وما زال بي الغُصنُ حتّى انحنى
على قدَمي ساجداً سَجدَتَين

وكان على راسهِ وَردتانِ
فقدَّمَ لي تَينِكَ الوَردَتَين

وَخِفْتُ منَ الغُصنِ إذ تَمتَمَتْ
بأنني أوراقُهُ كلمتَين

فرُحتُ إلى البحر للإبتراد
فحَمَّلني وَيحَهُ مَوجَتَين

فما سرتُ إلا وقد ثارتا
برِنْقِيْ كالبحر رَجراجَتَين

هوَ البَحرُ يا امُ كم من فتىً
غريقٍ وكم مِنْ فتىً بينَ بَيْن

فها انا اشكو إليكِ الجميعَ
فباللهِ يا أمُّ ماذا ترَيْنْ

✿✿✿✿

فقالت، وقد ضَحكَتْ، امُّها
وَماسَتْ منَ العُجبِ في بُردَتَين

عَرَفتُهُمْ واحداً واحداً
وَنُقتُ الّذي ذُقتِهِ مَرّتَين[1]

نظمت سنة ١٩١٤

✱✱✱✱

(١) البرق، ايار ١٩٢٢، عدد: ١٥٥٧، ص:١.
- الهوى والشباب، ص:٤٧
- شعر الأخطل الصغير، ص: ١٩٩.

٥٨ - كلانا نحارب الأقدار

ايـهــــــا الـطـائـر الـذي ألِـفَ الـرو
ض مـقـامـا وجـاور الانـهـارا(*)

وتلهّى حـيناً بسـقـسـقـة الما
ء فكانـت لـنـفـسـه اوتـارا(*)

وتـهـادى عليـه من حـلـل الريـ
ـش افـانين تاخـذ الابصـارا(*)

من سـواد يحكي قلنسـوة القـسـ
ـيس في راسه الصـغـيـر اسـتـدارا(*)

وبـيـاض في عنقـه قـد تـدلى
هـو منه كـالراهبـات العـذارى

وازرقـاق كـانه حـين زار الـ
افـق اهـدى إلـيـه مـنـه إزارا(*)

واغـبـرارٍ كـانما ترك الغـيـ
ـم عليـه مـذ جـازه آثـارا(*)

✿✿✿✿

كـان في الـروض مـلـعب لك يا طيـ
ـر ومـلـهى تمضي عليـه النـهـارا(*)

تترامى في معطف الغصن حيناً

واحايين تلثم الأزهارا(*)

وتحيّي الصباح إذ يتلالا

وتحييه عندما يتوارى(*)

تسجع السجعة البديعة في الفجـ

ـرِ وتاتي بمثلها تكرارا(*)

اتحيي بها الطبيعة ام انـ

ـتَ تناغي إخوانك الأطيارا(*)

ام صلاة في حمد ربك لم تُبْـ

ـق امتناناً في نظمها وابتكارا(*)

ام نشيد الغرام اطلقْتَ فيه

نَفَساً يلهب النسيم استعارا

ام حنين إلى الحبيب الذي اقـ

ـسَمَ ان لا يطير عنك فطارا

ام تصبّاك منظر الروض فاستلـ

ـهمتَ في وصف زهره الأشعارا

نغم لو وعَتْه اذن الليالي

لتمنت ان تغتدي اسحارا(*)

وحياة لو خيّر الملك المعـ

ـصوب بالتاج مثلها لاختارا

✡✡✡✡

لا فــمـــا العـــيش غـــيـــر بعض ليـــالٍ

خـــبـــاتٌ تحت صـــفـــوها الأكـــدارا

نُصِب الفخ لــلــهـــزار فـــاغـــرا

هُ وكم جـــاهل يُصـــاد اغـــتـــرارا

كـــان في الروض كـــالهـــواء طليـــقـــاً

فـــغـــدا في الحـــديد يشكو الإســـارا(*)

✪✪✪✪

هكذا ايـهـــا الشـــقـــيق، انا اليـــو

م كـــلانـــا نـحـــارب الأقـــدارا(*)(١)

١٩١٤

✱✱✱✱

---

(١) البرق ١٩٢٤، عدد: ٢١٦٧، ص: ١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «الطائر السجين» ص:١١١.

٥٩ - بين شاعرين[1]

اما الجواب فقد عنا لبيانه
راس الائمة من بني الاعراب
لقبت لؤلؤة بمرقمك الذي
يسبي النهى بوركت من نقاب
درر من الالفاظ لو تمّتْ لها
غرر المعاني طار بالالباب
لم يغلق المعنى عليك وإنما
جربت أن تمشي بغير صواب

✡✡✡✡

استاذ من نهب الكؤوس مشفةً
عفواً فحلمك فوق كل حساب
هو ما زعمت فانت من ندمانها
في عنفوان الملك والحجّاب
مفتاح هيكلها لديك منفتّه
إلا على رهط من الاصحاب
برعوا فلم يسلم لهم نطق بلا
لحن ولا راس بلا دولاب
من كل مخمور الدماغ إذا مشى
يكبو فتنهضه فيرجع كابي

(١) نظم طانيوس عبده قصيدة قدمها إلى صديق اهداه شراباً، فردّ عليه الأخطل الصغير بهذه القصيدة.

جـــــحظتْ لواحظه وجف دمـــــاؤه

فـكـانـه نـصـب مـن الانـصـــــــاب

إن كـــان ذا (الرهط العـــزيز)[1] فـــرايه

في الخـــمـــر راي تعـــقل وصـــواب؟!

✿✿✿✿

اســتـــاذ من قـــتل المدامـة خـــبـــرةً

طمـــعـــاً بحلمك قـد كـتـبت جـــوابي

انـا إن اكن من غـــيـــر رهطك في الطلى

فـــعلى هيـــاكلهـــا حـــرقت شـــبـــابي

ســارت مـــســيـــر دمي فـــاعـــصـــابي إذا

اشـعلتـهـا شـعلت بهـا اعـصـابي

خـــفـتْ بهـــا روحي وطارت شـــهـــرتي

وتـالـقت بســـــمـــــائـهـــا آدابي

وتخـيـرتْ لي مـعـشـراً عـرفـوا بهـا

فـــغـــدت لهم نســـبـــاً من الانســـاب

نقـــدوا مـــعـــانيـــهـــا وإن دقتْ كـــمـــا

نقـــد النحـــاة الشكل في الإعـــراب

وتملكوا وتـامــــــروا وتحكمـــــوا

بنـيـــــاطل وبواطئ وخــــوابي

اكـــــــوابهـم ابداً تـدفق ولـيـكـن

للارض حـــصـــتـــهـــا من الاكـــواب

(١) حلقة طانيوس عبده.

سـهـروا ونمت فلو رجـعت إليـهم

لوقـفت منهم مـوقف الطلاب

✡✡✡✡

إنـي جـنـيـت نـعـم جـنـيـت لانـنـي

اهديت للاحـبـاب خـيـر شـرابي

ولكنت لو ادركت مـبلغ علمـهم

فـيـهـا بذلْتُ الخـمـر بالجـلاّب

ردوا الهـدية واشـربوا من غـيـرها

يا باللين حـمـامـة بغـراب[1]

✱✱✱✱

(١) البرق، لآذار ١٩٣٦، عدد: ٢٥٤٦، ص:١

٦٠ - آه يا هند لو ترين

اه يا هند لو ترين
موقفي بين حائطين
لا يحيران اخرسين
وعلى الخد دمعتين
لو ترين
انصف الليل والانام
كلهم كلهم نيام
وانا يشهد الغرام
بعث للسهد ناظرين
غالين
ابداً ساهر كئيب
لا صديق ولا حبيب
ومع الليل لي نحيب
كنحيب الحمامتين
بعد بين
ساهر والورى جماد
ومن الليل في حداد
وانا خافق الفؤاد
لم تنم منذ ليلتين
لي عين

ولقد خيم السكون

ونجوم السما عيون

فتمنيت ان نكون

في سما الحب نجمتين

جارتين

ليتنا والهوى امان

بالجناحين طائران

كلما ضمنا مكان

ضم قلبين عاشقين

سائحين

يا لأحلامي العِذاب

ذابلات مع الشباب

فكان المنى ضباب

يتلاشى بنفختين

اثنتين

لم يعد في السراج زيت

وكما ينطفي انطفيت

فانا الآن مثل ميت

ما له غير ساعتين

لو ترين[1]

سنة ١٩١٤

****

---

(١) البرق، نيسان ١٩٢٦ ، عدد: ٢٥٧٠، ص:١

- البرق، حزيران ١٩٣٠ عدد: ٣٣٦٤، ص:٣

- الهوى والشباب ص:٧٥.

- شعر الأخطل الصغير «اه يا هند» ص: ٢٤٢.

- نقلت جريدة «السائح» التي تصدر في نيويورك هذه القصيدة عن «البرق» وكانت بتوقيع الاخطل الصغير، فاقترحت على الشعراء في امريكا معارضتها. فعارضها الشاعران: ندرة حداد ورشيد سليم الخوري المعروف بالشاعر القروي.

- الحديث، ١٩٥١ ، عدد: ٤١٣، ص:١٧٦

٦١ - كيف أنسى

كـــيف انسى نكـــرى بلادي ونفـــسي
تشـتـهـيـهـا فـتلك مـسـقط راسي
كـــيف انســاكِ يا خــيـــالاتِ امـــسي
نكـــرياتُ الصِّـــبـــا واحـــلامُ نفـــسي
كـــيف انسى الأيّام صـــفـــواً وأُنســـا
كـــيف انسى

مـيُّ هـلاّ نكـــــــرتِ تـلـك السـّنـيـنـا
بـابـي انتِ كـــــيف لا تـنكـــــريـنـا
«كم نَشَـــقنا ثُقىً هُناكَ وقُـــدســـا»
كـــيف انسى

افـــــلا تـنكُـــــرين ذاك الـغـــــديرا
والاقـــــــانينَ حـــــولـه والزُهـورا
«والسُنونو يُحَـــدّثُ الماء هَمْـــســـا»
كـــيف انسى

افــــلا تذكـــــرين عند المغــــــيبِ

يومَ وافَتْ «سلمى» كطيْـــــرٍ غـــــريبِ

فــــارتنا إذ غـــابتِ الشــمسُ شمـمـــســــا

كـــيف انسى

يـومَ كـنَّـا فـي الحـــــــــقل نمرحُ زهـوا

وسليــــمَى مـــــعنا وهندُ وسلوى

فـصـــرفنا النّهـــار قَطفـــاً وغَــرســـا

كـــيف انسى

يوم كُنّا نقـــرا هجــاءَ «وكـــرجـــا»

وسُليـــمى تمحـــو الاســـاطر غُنجـــا

وهـي تُـمـلـي علـيّ في الحـبّ درســـــــا

كـــيف انسى

يوم ســمّى الرُفــاق سلمى العـــروســـا

وارادوا بـان اكـــون «العـــــريســـــا»

فــاعــتنقنا وقــد جــعلناهُ عُــرســـا

كـــيف انسى

كــــيف انسى وقـــد كـــبـــرنا قليـــلا

وذكـــرنا مـــا كـــان ذكـــراً جـــمــيـــلا

وعـــرفنا الدُّنيـــا نعـــيـــمـــاً وبُؤســـا

كـــيف انسى

لستُ انسى ما عشتُ يوم الفراقِ

وجراحاً حُمراً بتلكَ المآقي

وبُكاها وقولها سوف تنسى

كيف انسى

مَن معيدٌ إليَّ ذاك الزَّمانا

ومُعيدٌ سلمى إليَّ الآنا

لترى انني وقد متُّ ياسا

كيف انسى[1]

سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، ايار ١٩٣٦، عدد: ٢٥٩٣، ص:١.

- الهوى والشباب، ص:٥٠-٥٢، ببعض الاختلاف في الترتيب.

٦٢ - حلم عربي

من وحي «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني:

من لي بمعبد وابن عائشةٍ
ومالك والغريضِ
برئاسة ابن سريج[١] ملتئمين
في الروض الأريض
وبشاعر الغيد ابن مخزوم[٢]
ونابغة القريض
في مثل ليلات الوليد[٣]
نقول للكاسات فيضي
بين الكواعب من حِبابٍ
والنواهدِ من بغيض
يخطرن تيهاً في غلائلهنَّ
من حمرٍ وبيض
فإذا نظرنَ فعن مريض
وإذا بسمن فعن وميض
عش هكذا يوماً وتستغني
عن العمر العريض[٤]

نظمت سنة ١٩١٥

****

---

(١) ابن سريج ومعبد وابن عائشة ومالك والغريض هم اشهر المغنين في دولة بني امية.
(٢) ابن مخزوم هو عمر بن ابي ربيعة المخزومي الشاعر الغزلي الشهير.
(٣) الوليد احد خلفاء بني امية والمنغمسين في اللهو على اشكاله.
(٤) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٥٩-٤٥٢، ص:٣٣٤.
- الهوى والشباب، ص:١٠١ ذكر انها نظمت سنة ١٩١٧.
- شعر الأخطل الصغير، «حلم عربي» ص: ٢٤٢.

٦٣ - الإنـــاء المكسور[1]

نـــبـــت مـــن الـــزهـــر فـــي إنـــاء مـــن
بلّور تحـــيي بمائه العـــــمـــــرا
تزهو به يومـــــهـــا وليلتـــهـــا
والنشـــر من حـــولهـــا قـــد انتـــشـــرا
لكنمـــــا لطمـــــة بمروحـــــة
عـن عـــــرض غـــــادرت بـه الـرا
صـــدع حكى الوهم فـــهـــو ليس يرى
مـــهـــمـــا تحـــاول إعـــمـــالك النظرا
لكنمـــــا الجـــــرح كـــــان ذا خطر
يمشي بذاك الإناء مـــســـتـــتـــرا
يـــعـــض بـــلّـــوره ويـــاكـــلـــه
ومـــا هي لحظة ولا ضـــجـــرا
حـــــتـــى إذا زنّـــر الإنـــاء بـــه
مـــيـــاهه والشـــذا قـــد انتـــثـــرا
يخـــاله الناس غـــيـــر منكســـر
لا تلمـــســـوه فـــإنه انكســـرا

✿✿✿✿

اجل كـــذا كفه من احب وقـــد
رمـت فـــــــؤادي ابـقـت بـه الـرا

---

(١) معرّبة عن سوللي بريدوم.

جـــرح كـــجـــــرح الإناء ذو خـطر

قـضى به القلب مــا جنى الثـمـرا

لكنّ قلبي - وجــرحـــه أبداً

دامٍ - إذا مــا بكى له اسـتـترا

ينمـــو به الجـــرح والفـــؤاد على

مــا كـان من قـبل يخـدع النظرا

تـوهّم الناس في ســلامــتــه

لا تلمـسـوه فـإنه انكسـرا[1]

شباط ١٩١٥

****

(١) البرق، نيسان، ١٩١٩، عدد: ١١٢-٦٢٢، ص:٤٣٩.

٦٤ - ما أظلمك

انْحلتَني بالهجر ما اظلمكْ
فارحم عسى الرحمن ان يرحمكْ

مولاي حكَّمْتُكَ في مهجتي
فارفق بها يفديك من حكّمك

كنت غريقاً في بحار الهوى
فصادني جفناك صيد السمك

سل الدجى كم راق لي نجمه
لما حكى مبسمه مبسمك

ما كان احلى قبلات الهوى
إن كنت لا تنكر فاسال فمك[*]

تمر بي كانني لم اكن
ثغرك او صدرك او معصمك[*]

لو مرّ سيف بيننا لم نكن
نعلم هل اجرى دمي او دمك[*]

مولاي إن واصلتني بالجفا
وملت في شرخ الصبا مغرمك

قل للدجى مات شهيد الهوى
فانثر على اكفانه انجمك[1]

سنة ١٩١٥

****

---

(١) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٢٨٨، ص: ١.

(*) مجلة «الحديث» ١٩٣٦، سنة ١٠، عدد: ٣-٤، ص: ٣٥١، بعنوان «هجران» مع ترتيب مختلف وزيادة والبيتان الأخيران منها كما يلي:

يا بدر إن واصلتني بالجفا
قضيت في شرخ الصبا مغرمك

إن مت قل: مات شهيد الوفا
وانثر على اكفانه انجمك

٦٥ - يا نفس

يا نفس بين اليوم والامس

عبَرٌ لمن يغدو ومن يمسي(٠)

درس هي الدنيا لمجتهد

افتجهلين فوائد الدرس(٠)

كم من ليال قد صبغتُ بها

بدم المحاجر ابيض الطرس(٠)

واليوم لا طرسي ولا قلمي

في قبضتي حتى ولا حسي(٠)

لاكادُ مما قام في خلدي

امشي متى امشي بلا راس(٠)

واكاد مما حل في بدني

اخفى فتجهل موضعي نفسي(٠)

واجيل طرفي لا ارى احداً

ممن اطيب بهم سوى كاسي

فابيت ارشف من مباسمها

روح الحياة ونفحة القدس

وتبيت ترجع بي الى زمن

حلو الاصائل زاهر الانس

زمـن غـــــرست بصـــــدره املـي

فـــجنى به نـزقـي عـلى غـــرسي

نُعْـــمى كـفــرتُ بـهــا فــمــا لبـــثت

وكـــذا يكون تحـــول الشـــمس[٥]

لـو كـــان امـــسي مـــاثلاً لـغـــدي

لبكى غـــدي اســفــاً على امـــسي[١]

تشرين الثاني ١٩١٥

****

(١) البرق، اب ١٩٢١، عدد: ١٣٣١، ص:١

(٥) شعر الأخطل الصغير، ديا نصيه ص:١١٨.

٦٦ - أتيلا والشاعر

إن اتيلا وما كان سوى
نقمة الله وسيف الغضبِ
ملا الأيام هولاً ودماً
فحشاها خافق من رهب
وهو المأثور عنه قوله
في سبيل الفخر فاسمع واعجب
«لم يغادر بي جوادي تربة
وعليها الزّ للعُشُب»
قد غزا الرومان منصوراللوا
شأن اتيلا بتلك الحقب
فأتاه شاعر منهم وقد
صالح الغازي لآلي الشهب
مدحة غالى بها شاعرها
فإذا الممدوح فوق السحب
قال اتيلا اجمعوا لي حطبا
واربطوا من فوقه هذا الغبي
واضرموا النار، فلما اضرمت
ورمت انفاسها باللهب

وراى شاعرنا هول القضا

غاب عن إدراكه من رعب

عندها قال أتيلا حسبه

ليس لي في قتله من أرب

احضروه لي... فجاؤوه به

وهو يهتز اهتزاز القصب

ويك ناداه. لئن ترجع إلى

الكذب احرقك جزاء الكذب

✡✡✡✡

لو بلينا باتيلا ساعة

لشكونا من نفاد الحطب[1]

في ٢٢ تموز ١٩١٦

****

(١) البرق، تموز ١٩٢٥، عدد:٢٣٥٦، ص:١.

مفكرات شاعر

٦٧ - صبية عارية أبدانهم[١]

صِبْيَةٌ عارية ابدانهم

ومن الجوع غدوا كالموميا

وصبايا مثلهم تقضي طوىً

بعدما بارت بها سوق الحيا

وشيوخ رمسوا ابناءهم

بيديهم ويحهم من اشقيا

عجزت ارجلهم عن حملهم

فهمُ فوق الثرى صرعى العيا

وينادون:

ايها الناس اطعمونا كسرة

وارحموا من ضعفنا يا اقويا

هب ورثتم بعدنا الارض فمن

يصلح الارض لكم يا اغنيا[٢]

نظمت ١٩١٦

****

(١) هذه القصيدة صدى ما كانت تثيره في نفسه بعض المشاهد المؤثرة التي جنتها الحرب على البشرية في لبنان. واشدها المجاعة التي لم تبق ولم تذر.

(٢) البرق،تشرين الثاني ١٩١٨، عدد ٤-٢٥٧، ص: ١٤

٦٨ - الريال المزيف[1]

من أوراق الحرب

ويح الفقير فما تراه يُلاقي
سُدَّت عليه منافذُ الأرزاقِ
عصَفت به وبسربه ريحُ الشَّقا
فتساقطوا كتساقُط الأوراق
فإذا بصُرتَ به عجبتَ لشمعةٍ
كالزَّعفران تجولُ في الأسواق
عَلَقُ المجاعة مَصَّ بعض دمائه
وتعسُّفُ الحُكّام مصَّ الباقي

✿✿✿✿

اخذ الشَّقا بيدها فسارت خَلْفَه
والليل ممدُودٌ على الآفاق
سارت، فماسَ الخيزرانُ بقدِّها
ورَنت، فذابَ السِّحرُ في الأحداق
وتلوحُ آثارُ النعيم بخدِّها
كالفجر قبل تكاملِ الإشراق
اخذ الشَّقا بيدها فإن هي فكَّرت
بمصيرها صُعقَت من الإشفاق
ووهتْ عزيمتُها فألقت نفسها
فوق الثرى وشكت إلى الخلَّاق

---

(١) وقعت هذه الحادثة في اوائل السنة الثانية من الحرب العالمية الأولى فأفرغها الشاعر في هذه القصيدة.

تشكو بمدمعها ونَلُّ فؤادها
وبما تُحسُّ به منَ الإحراق
يا ربِّ. قالت وهي جاثيةٌ لهُ
إن شئتَ حُلَّ من الحياة وثاقي
قد عشتُ عُمري ما عُرفتُ بريبة
وعبدتُ بعدكَ عفّتي وخلاقي
والآن والأيام ملأى بالأذى
قد اصبحت وقراً على الاعناق
زوجي يُحارب في الثُّخوم وطفلتي
فوق الفراش تزيدُ في إرهاقي
مِنْ امُها تبغي الغذاء لجسمها
من امُها تبغي الدّواء الواقي
وطَرقتُ ابوابَ الكرام فاوصدوا
ابوابهُمْ فرجعتُ بالإخفاق...

✡✡✡✡

سامَ الفتى عِرضي فيا لكَ من فتىً
كاسي الغنى عَارٍ مِنَ الاخلاق
هَبْ انَّ أُختكَ والزّمانُ اصابها
مثلي اصابت سافلَ الأعراق
افكان سَرَّكَ ان ترى إحسانَهُ
ثمن العفاف لضمَّةٍ وعناق
خَفِّفْ على عُنُقي الضّعيفة واتّئد،
إني رايتُكَ آخذاً بخناقي
إنّ الرِّيال غنىً ولكن عفّتي
فوق الغنى ونفائس الأعلاق

✡✡✡✡

الصونُ عِرضي؟ وابنتي؟ وحياتُها
وعلاجُها يحتاجُ للإنفاق
انا إن اعفَ قتلتُها فعَلامَ لا
تحيا بماءِ تَعَففي المُهراق
لا. لا تموتُ فإنَّها لبرينةُ
حسناء ما شبَّتْ عن الاطواق
إني مُفارقَةُ ابنتي او عِفَّتي
فعلى كلا الحالينِ مُرُّ فراقِ
والذَّنبُ للايَّام في حدثانها
والذَّنبُ للاخلاق غيرَ رواقي
✿✿✿✿
ربَّاهُ حِلمكَ فالمصائبُ جمَّةُ
وانا بواحدةٍ يضيقُ نطاقي
لو شئتَ موتاً لابنتي لاخذتها
وجعلتَ طُهري قُدوةً لرفاقي
لكن اردتَ بقاءها واردت لي
فقري. اتُظلمُني وانتَ السَّاقي؟
ستعيشُ بنتي وليكُن ما شئته
سَتَعيشُ.. لكن من لُهى العُشَّاق
وَمَشَتْ لموعده بماء جُفونها الـ
ـقرحى وَجَمرِ فُؤادها الخفَّاق
ترعى السَّفالةُ في مَجاهلِ قلبه
وتُطلُّ إن شَبعَت منَ الأحداق
ومتى يُحاول حَجبَ مكنوناته
يُلبس مُحَيَّاهُ حجابَ نفاق

قنص الفتاةَ بفقرها وشقائها
«وبما تكابد من اسىً وتلاقي»
حتى إذا اختليا انثنى بوصالها
وقد انثنت بريالهِ البرّاق

❁❁❁❁

رَجَعَت وفي يدها الرّيالُ وراسُها
لحيائها متواصلُ الإطراق
وكأنّها خطرت لها ابنتُها وما
تلقاه من الم الطّوى المقلاق
فاصابها مثلُ الجُنُون فتمتمَت
بُشراكِ إني عُدتُ بالتِّرياق
هُو ذا الرّيالُ فإنّه نِعْمَ الذي
يَهَبُ الشفاء لنا ونعمَ الرّاقي
هُو ذا الرّيالُ وقد تالقَ ماحقَ
دُجنَ الهموم وقد ارنَ مُحاقي
- هو ذا الرّيالُ ولم يكُن لولا ابنتي
ليَسومَني نُكراً على الإطلاق

❁❁❁❁

ومضت إلى الطّبّاخ تُلجمُ ما بها
لفتاتها من لاعج الأشواق
- قالت - وانّتهُ الرّيالَ - الا اعطني
بعضَ الغذا واردُدْ عليّ الباقي
- اسرعْ فإنّكَ إن تُؤخرني تذُق
من جُوعها بنتي امرّ مذاق
نَقَفَ الرّيالَ بإصبعَيهِ وَجَسّهُ
وانهالَ بالإرعاد والإبراق

- قُبحاً لوجهكِ... - سَيِّدي اتَسُبُّني
عفواً وتَحْسَبُني منَ السُّرّاق؟
- لا. فالرِّيالُ مُزَيَّفٌ..- امُزيَّفٌ؟
صاحت وقد سَقَطت منَ الإرهاق

✿✿✿✿

سقَطت على قدم الشَّقا فبكت لها
عينُ العلى ومكارم الأخلاق
وبكى عَفافُ الآنسات عفافَها
خلل السُّجوف بمدمعٍ مُهراق
يا طيرَ عفَّتها فديتُكَ طائراً
هلاَّ حذرتَ حبائل الفُسّاق

✿✿✿✿

طَلَعت عليها الشَّمسُ وهي سَجينةٌ
وفتاتُها ضَيفُ على الأسواق
امَّا الأثيمُ فلا تزالُ شباكُهُ
مَنصُوبةً لنواعس الأحداق
يُسقى الرَّحيقَ باكؤُسٍ ولواحظٍ
واللهُ يكلأ - «وهوَ نِعمَ الواقي»[1]
١٩١٦

✱✱✱✱

(١) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٦٤ - ٤٥٧، ص:٢٥٣.
- الهوى والشباب، ص:٥٩ - ٦٣.
- شعر الأخطل الصغير، «الدر النعيم» ص:٢٢٦.

٦٩- قلب خافق

مقتبسة عن الفرنسية

انا ساهرٌ والكونُ نام
وكل ما في الكون نامْ
نام الجميعُ ومقلتي
يقظى تجول مع الظلام
حتى نجوم الأفق نامت
فوق طيات الغمام

✡✡✡✡

انا ساهر وجبال لبنانٍ
عليها الصمت حام
خلع الجلالُ على مفا
رقها مواهبه الجسام
فكانها إذ صعّدت
في الجو مرَادٌ عظام
صمتت لَدُنْ برز الدجى
فكان في فمها لجام

✡✡✡✡

انا ساهرٌ والسهل في
حضن الطبيعة كالغلام
وكامه فتحت نراعيـ
ـها ليهنا بالمنام

يغفو ويحرس ثغره
روح البنفسج والخزام
السهل نام فلا حرا
ك ولا هتاف ولا بُغام

✿✿✿✿

انا ساهرٌ والبحر اخرسٌ
لا هدير ولا احتدام
كالمارد الجبّار منطرحٌ
على صدر الرغام
فكانه والرمل إلفا
صبوةٍ منذ الفطام
فتعانقا عند المنام
وملءُ ثغرهما ابتسام

✿✿✿✿

لا حسٌ حتى خلتُ ان
سادَ الحمامُ على الأنام
وحسبت انفاس الورى
سُجنت بأقفاص العظام
صمتٌ يقُرِّك فيه خبُّ
النمل في ملس الرخام

✿✿✿✿

في تلك الصمت الرهيب
وتلك الليل الجهام
ما كان يخفق غيرُ قلبٍ
كاد يتلفه السقام

قلبٌ شقيٌ في حنا
يا اضلعي اختار المقام
قلبٌ تاكله الغرام
وظلٌ يخفق للغرام

✩✩✩✩

ما اعظم الضوضاء يحـ
ـملها فؤادُ المستهام
إذ راح يخفق وحده
خفقانَ اجنحة الحمام
في مثل ذا الصمت الرهيب
ومثل ذا الليل الجهام[1]

نظمت سنة ١٩١٥

****

(١) البرق، نيسان ١٩١٩، عدد: ١١٦- ٦٢٦، ص:٤٥٤.
- الهوى والشباب، ص: ٦٤ - ٦٦
- شعر الأخطل الصغير، «انا ساهر» ص:٨٧.

٧٠ - أي خطب جلل[1]

لـهـــــــفي ولـهف الأدب عـلـيك
يـا راحـــــــلاً بـلا وداع
وســـاكناً وكـــان ملء الأســـمـاع
ومظلم الجـفن وكـان مـبـعث النور

✡✡✡✡

لـهـــــــفي ولـهف المـنـابـر
عـلـى عـــــــوبها الـذاوي
ونجـــمـــهـــا الخـــابي
ونسـرهـا الهـــاوي قصّ الردى جناحيـه

✡✡✡✡

لـهـــــــفي ولـهف الشـــــعـــر
عـــلـــى اطـــرب اوتـــاره
واطـيـب اســـــحـــاره
واجـــــــمـل ازهـــاره

✡✡✡✡

لـهـــــــفي ولـهف الجـــرائد
لا الحـــقـــول فـــيـــهـــا زواهي
ولا الآيـــات بـــيّـــنـــات
ولا الـــنـــكـــات مـــطـــربـــات
بهتـهـا بعـدك الدواهي فـهي ارض مـوات

✡✡✡✡

---

(١) رثاء الشيخ اسكندر العازار.

يا امير اليراع في الشــام وحبيب رجاله في كل مكان
يا نكتـــة الظرف ورونق البـــيـــان،
يا واسطة العـــقـــد من جـيـد المحـــامـــد
يا لسان العرب الفصيح ووجـــه الادب الصبـــيح

✿✿✿✿

واخـــــجلتـــــاه منك يوم ارثيك
منك اســــتـــعـــرت بيـــانـي
بك اســـــتنزلت إلهـــــامـي.
وإليك كـــان مـــرجـــعـي في كل شـــاني

✿✿✿✿

ها انـا ذا يـا اخي ويـا شــــيـــخي

ها انا ذا عند قبرك الهادي، في وحشة الليل ولوابه اجثو على بلاط ضريحك وكتابي في يدي، وقلبي على شفتي، اودع في نمة القبر ونمة الليل، حبي القديم، ووفائي القديم، وإخلاصي القديم.
نم برغـمي امنـاً في قـبـرك، امنـاً في عـزلتك، انعش الله روحك وانس الطير ضريحك، وفـيا الصفصاف عليك من الجـانبين.
نفذ السهم في صميم قلب الادب، فكانما الجبل هوى في البحر فملأ الفضاء رشاشه، وكانما مستقر الكهرباء لامس صدر كل اديب فاهووا على صدورهم بايديهم يمنعونها من الخفوق - نلك يـوم قـــــالوا : مـــــات العـــــازار[1]

****

(١) البرق،تشرين الثاني ١٩١٩، عدد: ٤٨-٤٤١، ص: ١٩٠.

٧١ - الحرب الكبرى

نحن في لبنان

طُلتَ يا ليلي او لمْ تَطُلِ
مِثلُكَ الفَجرُ الذي سوف يلي
ايها الليلُ استطل مهما تشا
وتحكَّم يا كسرى في المُقَل
ما يُفيدُ النُّورُ في إشراقهِ
إن يَكُن أطفئَ نورُ الامل
انا، مهما تَطردُ الشّمسُ الدجى،
لا تزلْ نفسي بليلِ أليل
اعشقُ الليلَ وما لي والضحى
عشتَ يا ليلُ: الا فانسدل
إنسدلْ تَحجُبْ عن الطّرف الشّقا
يا لطرفٍ بالشّقا مُكتَحلِ
لا يرى، إذ تَطلُعُ الشّمسُ، سوى
سائلٍ او عاجزٍ او وكلِ
عَصَفَ الفقرُ بهم، فانتشروا
كانتشار الوابىءِ المُستَفحلِ
يلهمونَ العُشبَ من جوعِهم
وَيحَهُم ما تركوا للهَمَلِ؟
بجُسومٍ هُزَّلٍ، تحملُها

بعيـاءِ واهيـاتُ الارجُل
ووجـوه، كـتبَ الموتُ على
صفحـتَيـها: هذه الاوجُـهُ لي
صدقَ الموتُ بما قـد قـالَهُ
ما ترى اشـلاءَهُمْ في السـبُلِ؟

✿✿✿✿

الدول العُظمى

دولةَ الماءِ، ولا تجـري إذا
لم تشـائي، قطرةً في جـدولِ
بعـدَ هذا المجـد مـاذا يُرتجى؟
هو ذا النجمُ قـريبٌ فـاعـتلي...
مـا على الاسطولِ من اسطولهم
ايخـافُ البـازُ شـرُّ الحـجَلِ؟

✿✿✿✿

نَكـر «السينُ» عُـهـوداً لِلَّـتي
تَيَّـمتْ مُـهـجَـتَـهُ وهـو خَلي
فـإذا بالنّـار في احـشـائِه
وإذا بـالجُـرح لـم يَـنـدَمِـل
فـمـشى يُقـسِمُ ان لا ينثني
عَنْ لـقـا «الزاسـه» او يُقـتَل
فـلتـكُ «الالزاس» يـا «سينُ» لـهُـمْ
إنَّـمـا المُـلـكُ لـربِّ الازل
لكَ عـرشُ العِلـمِ في أُبـهَـتِـه
ولـهُ سـلـطـانُـهُ فـي المِـلَـلِ
حَلمَ القَـيـصـرُ انْ يَرفـعـهـا

دولةُ «السلف» فوقَ الدُّوَل

واستلذَّ الحُلْمَ... فاستعجلَهُ

بالظُّبى البيضِ وَسُمْرِ الأسَل

عَفَّتِ «البُلغارُ» والحُلْمُ قضى

وتلاشى في شهورِ الحَمَل

✡✡✡✡

قيصرَ الروسِ، ولم يحلُمْ بما

حُرْزَتهُ تاجُ المُعمِّ المُخول

لكَ نصفُ النَّاسِ، لو تنهضُهُمْ

كانت الأملاكُ بعضَ الخَوَل

✡✡✡✡

إيهِ «غُليومُ» استزد من حشدها

واستبح ابناءها واسترسل

إنما الأمةُ للجيش... وقد

رضيت فاضرب بها واستبسلِ

ومُرِ المَعمَل في تسليحها

هو يُدعى معملاً: فليعمل

واملأ البحرَ سفيناً، والفضا

«زبلينا»... ساءَ فالُ الأعزل

ومتى ينهض عزيزٌ فازرهِ

ومتى يجهل مليكٌ فاجهل

نَمْ على صهوته او لا تَنم

وانطلق مثل النسيم المرسل

ترتجي ان تُصبح الكفّ وان

تُصبح الأملاكُ بعض الأنمُل

املٌ ناجزتهُم من اجله...

ولقد يُردي الفتى بالأمل

✿✿✿✿

«فنون» الحرب

ليتنا في الكهف، حتى يَنقضي

- لا شفاهُ الله - جَهلُ الدوَل

سعّروها. لو اصابت جبلاً

راسخاً، لانهدّ رُكنُ الجبل

او اصابت جحفلاً، ما تركت

رجُلاً حيّاً بذاكَ الجحفَل

تارةً وجهَ الثّرى حربُهُم

واحايينَ تراها من علِ

تقذِفُ النارَ مناطيدُهُم

كانقذاف النيزكِ المُشتعل

يتجارونَ على الأُفق، كما

يتجارى النّسرُ إثرَ الاجدل

تسبِقُ الطّيرَ إذا سابقَها

ويَهي الطّيرُ ولَمّا تَزَلِ

وإذا ما سعّرها في الدجى

وتَرقّوا للسّماك الاعزل

وترامَوا باللظى واشتعلوا

وتهاووا كالقضاء المقبل

خِلتَ انّ النجم في عالَمِه

باتَ في كارثة لا تنجلي

سعّرَ الحربَ فنادى المُشتري

يا لثاراتِ العُلى من زُحل

وبدا «اللّيثُ» على انيابه

قطراتٌ من دماء «الحَمَل»

بِدَعٌ، لو لم تُشاهَد، حُسِبت

من اساطير الشّعوب الأُوَلِ

ورموا بالغاز قتالاً، فإن

ينتشر ينشُرْ حبالَ الأجل

تَحسَبُ الجيشَ وقد نُشّقَهُ

اخضرَ السُّنبلِ تحتَ الشّمال

ياخُذُ الفَيلَقَ إذ يُبكمُهُ

ولقد ياخُذُهُ بالخَبَل

ولقد ينسابُ في انفاسه

مثلما انسابَ دمٌ في مفصل

ولقد يتركُهُ ذا صمم

ولقد يتركه ذا شلل

عُدَدٌ، كانت لتشفي عللاً،

صيّروها لاختلاق العِلَل...

ولجوا بطنَ الثّرى، فهوَ بِهِمْ

جبهةُ اللّيثِ وَحَدُّ المُنصُلِ

بلْ عرينٌ يبعثُ الهولَ بما

ضمَّ منْ لَيثٍ وليثٍ مُشبلِ

تركوا ضربَ الظُّبى، كي يضربوا

في جلاميد الصّفا بالمِغول

وإذا مـــا خـنـدقُ الأغْـــدا بـدا

نـســـفـــوهُ وانـثـنوا فـي عَـــجَـلِ

فــهُـنـا: قـــد زُلـزِلَـتْ زلـزالَـهـــا

ورَمَـتْ بـالجـلْـمَـــدِ المُشـــتـــعِـل

فـــإذا الـتُّـــربُ، لِـمَـنْ كــــانـوا بـه،

كَـــفَـنٌ بـالـدمـعِ لَـمْ يَـغـــتَـــسِـل

وإذا الـخـنـدقُ امـــســـى مـنـزلاً

ابـــديْـــاً... يـــا لـــهُ مـــن مَـنـــزِلِ

يـا لـعَـــيـنـيكَ تـرى غـــوْاصـــةً

نَـزَلَـتْ مـن لُـجُّـــــه فـي الأســـفَـل

ولَـقـــد تُـلـمَـحُ فـي المـاء، كـــمـــا

يُـلـمـحُ المـعـنـى خـــلالَ الجُـــمَـلِ

عَـــجَـــبـــاً لـلـحـــوت في احـشــائه

بشـــرٌ مـــا يـامُـــروا يَـمـــتَـــثِلِ

حُـــوتُ «يُـونـانٍ» حـــواهُ رجُـــلاً...

وبـحــــوتِ الـيــــوم كـم مـن رجُـلِ؟.

وُجِــــدتْ كـي تَـصِـلَ الـسُّـــبلَ، وقـــدْ

صـــارتِ الـيـــومَ لـقَـطـعِ الـسُّـــبُـل

✡✡✡✡

ويلات الحرب

يــا لَـهَـــولِ الحـــربِ في ويـلاتِـهـــا

رَمَـــتِ الـــكـــونَ بـــخَــطـــبٍ جـلـــل

تـلـهَـمُ المـلـيـــونَ لا يُـشـــبِـــعُـــهـــا

ومـــتـــى تُـطـعَـمْ اخـــــاه تـاكُـل

كـم شـــمـــوسٍ في ســـمـــا المـاضـي، وكـم

من نجوم في سما المُستقبل
ويتيمات فنون جمة
حُسبتْ من مُعجزات الأوَل
فإذا تلكَ انطفَت شُعلتُها
وإذا هذي كبالي طَلَلِ
ولكمْ روضةِ بيتٍ نَبُلَت
وهي لولا حَرُها لم تذبلِ
وفتاةٍ طفلةٍ قد سألتْ
أمَّها - اينَ ابي لم يُقبلِ
فَلقَد طالت بنا غيبتُهُ
وانا اشتقتُ لتلكَ القُبل؟..
ولكم عذراءَ كالبدر، على
قامةٍ كالغُصن المُعتدل
تُلمَسُ النَّجمةُ في مبسمها
ويُرى نوبُ الدُّجى في المقَل
سامها الفقرُ، وكانتْ قَبلَهُ
تتغذى بخُيوطِ المِغزَلِ
فاباحت لغيرها مُرغمةً
وهيَ، لولا جوعها، لم تَفعلِ
انا، مهما قُلتُ في ويلاتها،
كنتُ ممَّن قنعوا بالوشَلِ

✿✿✿✿

«مؤتمر الجماد»

ادواتُ الحربِ عنها اضربَتْ
والتقت اجمعُها في مَحفلِ

وقفَ الفُولاذُ فيهم خاطباً
بكلامٍ كالرَّحيق السَّلسَلِ
قالَ: لو أُنصِفتُ، ما كُنتُ سوى
سكّةٍ او معولٍ او مِنجَلِ
أُسعِفُ الإنسانَ في الحَرثِ، ولا
اتوانى عندَ حصدِ السُنبلِ
مُؤثِرٌ لو كنتُ مسماراً - ولا
خَجَلٌ - في نَعلِ طفلٍ مُحوِل
امنعُ الأشواكَ ان تَجرحَهُ
والى ارجُلهِ مُنَّ بَلَلِ

✿✿✿✿

عندَ هذا الخَشَبُ اهتزَّ وقد
قالَ: فلتُقطَعْ يَمينُ الرَّجُلِ
حبّذا اليومُ الّذي كُنتُ به
غُصناً عندَ ضفافِ الجدولِ
لي منَ الأوراقِ ابهى حُلَلِ
ومنَ الزَّهرِ نفيساتُ الحُلي
وتُثَنّيني نُسيماتُ الصَّبا
ويُسلّيني غناءُ البُلبُلِ
احمِلُ الأثمارَ، يَجنيها بنو
ادمٍ سائغةً كالعَسلِ
فإذا بي تارةً مركبةً
تَحملُ المدفعَ لقَتلِ الجبلِ
وإذا بي تارةً في سابحٍ

وإذا بي تارةً في معمل

انا لو انصفني المرءُ، لما

كُنتُ إلاَّ مغزلاً في معمل

انسجُ الصّوفَ فاكسوهُ ولا

اشتكي من تعَبٍ او ملَلِ

✡✡✡✡

عندَ هذا، الكهربا قالتْ، وقد

لمَعتْ انوارُها للمُجتلي،

قُوتلَ الإنسانُ كم يمْرَ بي!..

وانا رُوحُ النِّظام الامثل

احفظُ الاجرامَ في افلاكها

واقيها عاثيات الخلَل

انا ملءُ الكون: ما فيه سوى

خدمي او خولي او رُسُلي

قسماً، لو كُنتُ ادري انَّهُ

بسوى الالام لم يَشتمِلِ

لتَحَجَّبْتُ... فلمْ اظهرْ لهُ

ولما نَلْمَسَ يوماً هيكلي

ولما جَشَّمني الثقالَهُ

ولما فارق ظهرَ الجمَل

انا لو خُيِّرتُ لاخترتُ الخفا

ورُجُوعي للخُمول الاول

✡✡✡✡

فانبرى البارُودُ، في حدَّتِه

وهوَ يَغلي غلَيان المِرجلِ

قــــــالَ: لـم يُـنـكـبْ بـهـم مـــــــثـلـي، ولَـمْ
يَـحــــــتَــــمـل منكم بـهـم مُـــحــــتـمـلي
قُـــــوتـلـوا مـن بَـشــــرٍ، افــــــضلُـهُـم
إن يُـفـــــــاضـل ايُّ وحـشٍ، يُـفـــــــضـلِ
اقـــــــنفُ المِـدفـعَ، فـي احـــــشـــــائـه
لـلـمـنـايـا زَمـــــزمــــاتُ الـهــــول
حــــمٌ ظـمـــــاى، مـــــتـى مـــــا انـطـلـقـتْ،
فَــــــدَمُ الإنـســــــــان اروى مَـنـهَـل
تـصــــدمُ الحـــصن، فَـــتَـــنـريـه وقــــد
قـــهـــقَـــهَـت مـن شـــــانـئـيـه الجُـــهَّـلِ
انـا، لـو خُــــيِّــرتُ، لا خــتــــرتُ الـبـــقـــا
فـي يـدِ الاسـي وعـلـمِ الـصَّـــــيـــــدلـي
أنـقـــــذُ الإنـســــــانَ مـنْ الامــــــه
ولـــقـــــــــــد ابـرا بــعـض الـعـــلـل

✡✡✡✡

هـذه، وهــي جـــــــمــــــــادٌ، انِـفَـتْ
ان تـرى الإنـســـــانَ يـهـــــــوي مـن عـلِ
يـدَّعـي الـعــــــقـلَ، ولـكـن حـــــربَـهُ
انـبـــــاتـنـا انَّـه لـم يـعـــــقـلِ

✡✡✡✡

أيها العصر

ايـهـــــا الـعــــــصــــــرُ الَّـذي آيـاتُـهُ
ســـامــــــتْ ايَ الـكـتــــابِ المُـنـزلِ
كـم تَـنَـقَّـــصـتَ عُـــصُــــوراً سَـلَـفَـتْ...
ويـلَـنـا مـن عــــصــــركَ المُـكـتـــــمـلِ!
قـــســـمـاً، لـو بُـعـثـتْ واتَّـهـمـــتْ

بالذي جئت: ارتدت بالخجل
عصرُ «نيرونٍ» ونيرونَ معاً
رفضا، لو خُيِّرا، بالبدل
ضحكَ الجهلُ من العلم وقد
فاخر الجدُّ بماضي الكسل

✡✡✡✡

قُبّكَ يا عصرُ اختراعاً، إنّهُ
مَكمَنُ الويلِ ولكن قد طُلي
كالمرائي لا بساً شفافةً
للتُّقى فوقَ فؤادٍ نَغِلِ
او كصَنمٍ بخَبيئه الردى
كامنٌ، والغِمدُ زاهي الحُلَلِ
تَعْمُرُ الكونَ، لكي تَهدِمَهُ
ليتَ نَيَّاكَ البِنا لَمْ يَكمَلِ
وتُربّي الطفلَ، كي تقتُلَهُ
ليتَ احشاءَ النِّسا لم تَحملِ

✡✡✡✡

يا لخطبِ العلم في ابنائه
إنّهُ منهمُ بداءٍ مُعضِلِ
قوّسوا من ظهرِهِ، فيما جنَوا،
فهوَ قد شابَ ولمْ يكتهلِ
نِعَمٌ، عُلّقتْ لهُ في جيدهِمْ
فهيَ، مِنْ كُفرانِها، في عَطَلِ[1]

سنة ١٩١٥

****

---

(١) البرق، كانون الأول - كانون الثاني ١٩٢٠ - ١٩٢١ ، عدد: ١١٦١، ص:١
- شعر الأخطل الصغير، «١٩١٤»، ص: ٣٢٠.

٧٢ - فراشة في وردة

رَضـــيتْ وقــد نهبَ الجَـــفـــا
وكـــذا الـهـــوى لـينٌ وشِـــدّهْ
وتَبَـــسّـــمَتْ فـــعلمتُ انْ
رَجَـــــعَتْ لـنـا تـلـكَ المَـوَدّه
- ورمـى الـهــوى بـي فـــارتمـ
ـيتْ وكـــانَ نَـهـــداها المِخَـــدّه
- فـــانا بصـــدرِ حَـــبـــيـــبـــتي
كـــفَـــراشَـــةٍ في قـلـب وَرْدَه[1]

سنة ١٩١٥

****

---

(١) البرق، ايار ١٩٢١، عدد: ١٣٧١، ص:١، نشرت في البرق بعنوان: «انا كفراشة» وبعنوان «لين وشدة»
- الهوى والشباب» ص:٥٦
- شعر الأخطل الصغير، «وردة وفراشة» ص:١٧٠

٧٣ - الحبل أنَّ على الخشبْ

تباً لأيام جمال في الشام، وويلاً ليده كم جنته من الآثام،

ووا لهفتا على أغصان الأدب التي هصرها والقلوب التي كسرها لقد قلنا يومئذٍ في ضحاياه شيئاً من الشعر لم نجرأ على تدوينه يومذاك، فبقي منه في الحافظة هذه البقية استخرجناها بعد جهد وكانت الحبال يومئذٍ مثقلة بالمشانق تتلو القافلة من رجالنا القافلة:

الحبل انَّ على الخشبْ
أوَ ما تراه قد اضطربْ
سئم الرقاب وقد شكا
زوراتها غُصَباً غُصَبْ
سالت نفوسهم عليها
كاللجين على اللهب
شموا الحبال تنشقوا
منهن اعراف الأدب
ليت الذي نصب الحبا
ل قضى وما بلغ الارب

✿✿✿✿

انا لو قدرت لصنتها
صون العزيز المستحب
وجمعت هاتيك العظام
وقد نبشت لها الترب

ولفّت هاتيك الحبال

بها على نسق عجب

وجعلتها في هيكل

الأوطان تذكار النوب

تذكار غمد مهند الـ

اتراك في صدر العرب[1]

نظمت سنة ١٩١٦

****

(١) البرق، نيسان ١٩٢٢، عدد: ١٥٢٧، ص:١.

٧٤ - سلفين وجيروم[1]

من الذّوق ان أتحفَ الصّحبَ شيئاً
على ذوقهم، وهو امرٌ يسيرْ

واحسبُ انّي سأُرضيهم
لاني بذوق الصّحاب خبير

ولستُ لاعني «هُمُ» دونَ «هُنّ»
وإلا شددنَ عليّ النكير

فما ذوقُ «هُنّ» سوى ذوقِ «هُمْ»
ولكنّما الفرقُ فرقُ (الضمير)

✿✿✿✿

قراتُ «لبوكاس» وهو الذي
بذا الفنّ ليس لهُ من نظير

يريك الفتاةَ بقُربِ الفتى
(كما خُلقا) في الفراش الوثير

ويُضحكنا غالباً إنّما
له في مراميه مغزىً خطير

أُقلّدُهُ جهدَ ما استطيعُ
فإن فزتُ فزتُ بحظٍ كبير

قراتُ «لبوكاس» انّ امرأ
اصابَ منَ المال حظاً وفير

---

(١) كان الشاعر قد طوى هذه القصيدة في جملة ما طواه من قصائد المرحلة الأولى فأبى عليه أصدقاؤه إلا إثباتها لما فيها من طرافة.

قضى بعد ان اخرَجت عرسهُ

لهُ ولداً كالهلال المنير

فعاش تراقبهُ الاوصياء

إلى ان مشى للشّباب النّضير

فهام بحسناء من عمره

ولكنها ابنةُ شيخٍ فقير

وما زال ينمو به حبها

ويكبَرُ في القلب حُبُّ الصّغير

ولم تستطعْ أمُّه ردعهُ

فراحت إلى اهله تستجير

وقد سالتهمُ ان يُبعدوهُ

عسى البعدُ يُنسيهِ ذاك العشير

وما برحوا بالفتى وهو يابى

ويمنعُهُ «حبُّها» ان يسير

✿✿✿✿

وقالوا له سنةٌ لمْ تمضي

وترجعُ مُستمتعاً مستنير

وما كان إلا غلامٌ فريدٌ

وكانوا حواليه جمعاً غفير

فاذعنَ والدّمعُ في مُقلتيهِ

وفي قلبه مثلُ حرّ السّعير

فغادر قريتَهُ تاركاً

بها قلبَهُ والمنى والضمير

اقامَ بمنفاهُ عامين كانا

كـ «رضوى» على ظهره او «ثبير»

فلم يحترف غير عدِّ اللّيالي

ويسألها رحمة ان تطير

وإذ عاد وجرحُ الهوى

- كما كان من قبلُ - جُرحٌ خطير

يرى بالمنى وجه ذاكَ الحبيبِ

ويحسبُهُ بانتظار البشير

ولكنّما البُعدُ ذنبٌ كبيرٌ

لهُ «عندهُنّ» قصاصٌ كبير

✡✡✡✡

وبينا الفتى كان يشقى هنا

كَ كانت تُزَفُّ الفتاةُ هنا

فإذ عادَ لم يلقَ في سربِهِ

سوى القبر يدفنُ فيه المُنى

قضى زمناً ذاهلاً لا يحيرُ

إلى ان وهى صبرُهُ وانتهى

وقد كان يعرفُ بيت الخؤون

فينسلُ تحتَ جناح الخفا

ويأملُ منها ولو نظرةً

تشفُّ لهُ عن جميل الرِّضا

ولكنّهُ لم ينل مأرباً

لأنّ فؤاد الفتاة سلا

فحاول «جيروم» قبلَ المما

تِ تذكيرها بعُهُود الصِّبا

وإذ هيَ معَ زوجها ليلةً

يزُوران جاراً بُعيدَ العشا

اتى البيتَ وانسلَ خلف السَرير

وحاولَ ان يختفي فاختفى

وما طالَ أن رجعا للمَبيتِ

وعانق كلٌ لنيذَ الكرى

وحين احسَ الفتى وهو مُصغٍ

بزوج حبيبته قد غفا

مشى نحوها لا يُحسُ الثرى

بمشيته وعليها انحنى

والقى على صدرها كفَّهُ

وقد خفقت كاللِّوا في الهوا

وقال اتغفين يا مُهجتي

عسى تحلُمينَ باني هنا

✿✿✿✿

فجُنَّت من الذُعر ثم ارعوت

وقد ظنَّتِ الامرَ إحدى الرؤى

ولكنها سمعَت صوتَهُ

يقولُ اسكتي انا ذاكَ الفتى

- انا هو «جيروم» ذاكَ التَعيسُ

انا مَنْ احبُكِ مُنذُ انتشا

- فقالت لهُ اخرُجْ بحقِّ السَما

فذاكَ الهوى عهدُهُ قد مضى

الستَ ترى انني زوجةٌ

عليَّ لزوجي حقوقُ الوفا

فإنْ هو فاجانا هكذا

فأيسرُ خطبيَ فقدُ الهنا

✿✿✿✿

هُنا سُحِقَتْ نفسُ هذا التَّعيسِ
وقد قطعتْ فيه خيطَ الرَّجا

فلم يُجدِ من حزنهِ ما بدا
ولم يجدِ من دمعه ما جرى

وحين احسَّ الرَّدى مُقبلاً
وشيكاً على قدميها جثا

وقال لها طِلبةً لا ارجِّي
سواها فرُحماك قبل الفنا

انامُ ولو لحظةً في السرير
بقُربك لا ابتغي مُبتغى

بلا لمسةٍ وبلا هزَّةٍ
اظلُّ كأني صفا او عصا

وما كنتُ لولا صقيعُ مُميتٌ
بقلبي لاطلبَ هذا النَّقا

- وبعدئذٍ انثني راجعاً
ولستُ اقولُ إلى المُلتقى

✿✿✿✿

وكان كلامُ الفتى موجعاً
تذوب به نفسُهُ من اسى

فراحت تفكِّرُ في شرطهِ
وقد اطرقت لحظةً من حيا

فكان بذا فُرصةٌ للفتى
فهبَّ إلى قُربها وارتمى

وإذ هو في قُربها نائمٌ
تَمثَّل في الفكر ذاك الهوى

وماذا تجرّع من ظلمها
وأيُّ سنًى شعّ لم انطفا

✿✿✿✿

فصمم ان يستريح فلا
يُكابد من بَعدُ هذا العنا
فشدَّ إلى صدره كفّها
وما هو ان شدَّ حتى ارتخى
واطلقَ من صدره زفرةً
حوت كلَّ ما عندهُ من قُوى
ففارقت الرُّوح جُثمانها
فكان الفراقُ بذاك الُلقا

✿✿✿✿

وادهش «سلفين» هذا الجمود
وما علمت ايَّ خطبٍ دهى
فظنتهُ في هجعةٍ عانقتْ
بها روحه روحها فانتشى
فنادته قمْ وانصرف مُسرعاً
وإلا غدوتَ حديثَ الورى
ومذ لَمَست كفّه اجفلت
وقد علمتْ بحلول الرَّدى

✿✿✿✿

هنا مُشكلٌ يا له مُشكلاً
يضيقُ به ذرعةُ ذو الحجى
فقالت أرى راي زَوجي به
وقامت فاحكت له ما جرى

ولكنَّها لم تُسَمِّ المكانَ
ولا اسمَ الفتاة ولا اسم الفتى
تقصُّ عليه الحديثَ كأمرٍ
جرى منذُ حينٍ لإحدى النِّسا
فقالَ لها زوجُها خيرُ ما
أرى فعلةُ نقلُ هذا الفتى
وإلقاؤُهُ قربَ بيتِ أبيه
سريعاً قُبيلَ هُجُومِ الضحى
وما الذنبُ ذنبُ التي زارها
ولكنما الذَّنبُ ذنبُ القضا

٭٭٭٭

علينا إذن فعلُ ما قُلتَهُ
وقد جنبتْ يدهُ فاقتفى
عليك به.. وأشارت إلى السَّريـ
ـر، فإنَّ التَّعيسَ هُنا
أجلْ ريع ممَّا رأى زوجُها
ولكنَّهُ لم يغبْ عن هُدى
وكان بزوجته مُؤمناً
ويعرفُها من ذوات التُّقى
فألقى الغلامَ على ظهره
وسارَ به تحتَ ذيلِ الدُّجى
وما زال حتى أتى بيتهُ
فألقاهُ في قُربه وانثنى

٭٭٭٭

ولمّا بدا في الصَّباح الفتى
صريعاً يُعانقُ وجهَ الثَّرى

تألبتِ الناسُ من حوله

وقد ملاوا بالعويل الفضا

وقد فتكَ الياسُ في أمّهِ

فكانت تُصدّعُ قلبَ الصفا

وقيلتْ اقاويلُ في موتِهِ

فمنها صوابٌ ومنها خَطَا

وبينا الجنازةُ وسطَ الطريق

يحُفُّ بها اهلُ تلكَ القُرى

راى زوجُ سلفينَ عينَ الصوا

بِ ان لا يُثيرا ظُنُونَ الملا

فقالَ لها: إنَّ هذا الفتى

الذي صانفثَهُ المنايا هنا

يسيرونَ فيه إلى قبرهِ

لكي يُودعوهُ بدار البقا

فهيّا بنا او نُثيرَ الظُّنُونَ

فنبكي على الميتِ في مَنْ بكى

✿✿✿✿

فكانت كمن لمعَتْ نجمةً

لها فانارت ظلامَ الضميرْ

وقد نكرت حُبَّ ذاكَ الفتى

وعهدهُما وهو طفلٌ صغير

فعادَ إلى قلبها حُبُّهُ

ولكن اتى في الزّمان الأخير

✿✿✿✿

اتت للكنيسة صرعى الأسى

وفي قلبها غليانٌ كبير

ومُذ ابصرته مُسجّى على
فراش الرّدى مثل غُصنٍ نضير
مَشَتْ نحوهُ بين تلك الجُموعِ
بقلبٍ كسيرٍ وجفن مَطير
وقد سقطت فوقهُ لا تعي
وقد اطلقت زفرةً كالسّعير
لقد قتلَ الحزنُ ذاكَ الفتى
وراعى بقتل الفتاة النّظير

❁❁❁❁

اتى الآن «جيروم» في دوره
ليُخلي «لسلفين» نصف السّرير
فواروهُما وهُما هكذا
وقد شُيِّعا بالاسى والزّفير
هما افترقا في الحياة ولكن
قد اجتمعا بعدها في الحفير
وقد فعل الموتُ ما ليس يقوى
على فعله الحُبُ، وهو القدير[1]

سنة ١٩١٦

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٢٤، عدد: ١٩٩٤ ، ص:١.
- الهوى والشباب، ص:٩٢.

٧٥ - قطيع من الأيام[1]

نحن في الحرب

قطيع من الايام اهم نائخ
بكلكله في خاطري وعظامي

تساوى لعيني ليله ونهاره
كأنك قد عصبتها بظلام

فريداً واحياناً ارى ظل بائس
ترامت به للمبكيات مرامي

واخر مقروح الحشايا عليها
مدامعه فوق الخدود هوامي

فأرجع طرفي عنه والقلب مثخن
وارفعه للمعتلي المتسامي

وفي نظري لو ينظر الله دمعة
طبعت عليها إذ جننت ملامي

لك الخلق فافعل ما تشاء! فمن انا
لارفع بالعتب القبيح كلامي

وكانت نجوم الافق انس ما أرى
فآلفتها دون الورى بغرامي

---

(١) وكان ذلك اليوم من ايلول ١٩١٧ ضاغطا على الصدر تمر به امامي قوافل متقطعة من الشموع البشرية الصفراء في اطمار هي العناء المبرح بعينه.

وكان ذلك قبيل المغيب فشهدت مهبط الشمس في اكفان رقيقة من الغيوم المتجهمة كانها صواريخ من الدخان طبعتها على خد السماء كف جبار، ثم اخذ الليل يزحف على العالم بحمل الوحشة المتململة اليائسة فعدت الى مقري الليلي فرحت ابث النجوم نجوم السماء - وقد كانت سميري الأوحد - بعض ما طبعته في نفسي مشاهد الغروب.

لـلالـون يـومــــــاً لـم يـحـل دون وصـلـنـا

رقـــيـب كـــلانـا فـي هـواه عـــصـــامـي

انـام عـلـى صــــدر الـنـهـــار كـــانـمـا الظـ

ظـلام نـهـــــاري والـنـهـــــار ظـلامـي

وإن جـنَّ بـي لـيـلـي تـيــــقظت لـلـدجـى

واسلمـت لـلـســـهـــد الـطـويـل زمـــامـي

وفـي كـــبـــد الـزرقـــا لـلـزهـر مـــشـ

ـهـــد خـلـعـت عـلـيــه نـاظـري وهـيـــامـي

تـعــرفـت مـنـهـــا كـــوكـــبـــاً بـعـــد كـــوكـب

ومــــاذا لـه مـن مــــهــــيـع ونـظـام

فـبـتُ ولـي فـي بـعــضــهــا بـعـض خـــبـــرة

وتـغـــوزني لـلأخــــريـن أســـامـي[1]

ايلول ١٩١٧

****

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١٨، عدد: ١٤-٤٠٧، ص:٥٤.

- البرق، ١٩٣٠، عدد: ٣٣٨٧، ص:٨.

٧٦ - النميمة

اسماءُ كان دابها النميمه
ويا لها من خلّة نميمه
إن حدثت فعن غرام هندِ
وما جرى لخالد مع دعدِ
وقد تكون هند ذات بعل
فينشا الشقاق بين الاهلِ
وقد تكون دعد ترجو خاطبا
فينثني عن الزواج راغبا
لكنما اسماء لم تبالِ
بما تجره من الوبالِ
فكم نفوس قتلت بسمُها
هذا الذي قد نفثت من فمها
وكم بيوت خلتها نعيماً
فصيَّرت نعيمها جحيما
فانتقم الله بان اصابها
بعلة قد جرعتها صابها
فلم تفارق بيتها منذ امدْ
ولم يكن يزورها فيه احدْ
فادركت ان جفاء الناسِ
كان لما دست من الوسواسِ
فندمت ورغبت ان تعترفْ
لكاهن بالعلم والتقوى عرفْ

فجاءها فتذكرت خطاها
وحسد الناس الذي أعماها
فاختلقت عن بعضهم أشياء
فبدلت هناءهم شقاء
فعندها قال لها (حضرته)
ولم تفارق يده لحيته
لا يُغفر الذنب بلا تكفيرِ
حتى ولو بالغت بالنذورِ
لكن غداً توجهي أصيلا
لمنزلي فقد نرى سبيلا
واحضري لي يا بنتي دجاجة
مذبوحة فبي إليها حاجة
وانصرف الكاهن أما السيده
فصرفت ليلتها مسهده
ولم تصدق أن أتى الميعاد
فهرولت وفي الحشا إيقاد
حاملة دجاجة مذبوحه
تحسبها عن نفسها ذبيحه
تنتفها بلهفة المشوقِ
وتطرح الريش على الطريقِ
حتى انتهى السير إلى القس بها
فشعرت بخفقة في قلبها
ولم يكد ينظر للدجاجه
حتى رأت وخشيت هياجه

قـــال لـهـــا ايـن الـذي كـــان عـلى

هـيـكـلـهـــا مـن حـلـل ومـن حـلـى

اعـني بـه الـريـش فـــقـــالـت سـيـــدي

نـتـــفـــتـــه عـلى الـطـريـق بـيـــدي

فـــقـــال: عـــودي واجـــمـــعي لـلـحـــال

جـــمـــيـع ذا الـريـش بـلا إمـــهـــال

مـــولاي! مـــا تـطـلـبـــه مـــحـــال

فـــريـشـــهـــا مـع الـهـــوا جـــوال

قـــال إذن كـــيـــف تـكـفَـــريـنـا

عـن الـنـعـــيـــمـــة الـتي تـاتـيـنـا

وهـي كـــهـــذا الـريـش قـــد طـارت ولا

يـمـكـنـك اسـتـــرجـــاعـــهـــا ولا... ولا[1]

سنة ١٩١٧

****

(١) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٢٨٧، ص:٣.

٧٧ - دمعة على صديق
(طانيوس عبود)

يا ليل حِدْ حِدْ عن طريق الصباحْ

كم طيَّ اكفانك من ذي جراحْ

كم طي اكفانك من بائس

لو كفنوه بالردى لاستراح

يا ظلمة في خاطري مثلها

لله ما اكثف هذا الجناح (*)

يا ليل قد وشحتني بالاسى

ما عشت لا اطرح هذا الوشاح (*)

احالني الهمّ إلى ليلة

ماطرة تعصف فيها الرياح (*)

الا تراني عابساً كالدجى

وادمعي في الخد ذات انسفاح

تغسل جرحي ادمع مثله

حمر كمن عالج راحاً براح

فلتفعل الاوجاع بي ما تشا

قد بعتها نفسيَ بيع السماح

✡✡✡✡

كان هذا الليل قد ملّني

او انني رققت قلب الصباح (*)

(*) شعر الأخطل الصغير، «يا ظلمة في خاطري» ص: ٢٠.

فمذ رآني سقطت دمعة

من جفنه على خدود الأقاح

راى فتى يحنو على تربة

طرية فيها الحبيب استراح

فخالني ميتاً على ميّت

اباحني من وده ما اباح

اخطات يا صبح فلمُا امُتْ

من اين للميْت جفوني القراح

وزفرة في إثرها زفرة

قد عرُفتني كيف وخز الرماح

وا لهفتا للورد ينوي على

اغصانه من بعد ما كان فاح

وا لهفتا للطير لم ينتزر

بريشة حتى اصيب الجناح

وا لهفتا وا لهفتا للصبا

ينهج للعليا سبيل الفلاح

****

يا صاحب القبر الذي تربه

طِيْبٌ لقد عاجلْتَنا بالرواح

سرت وقد خلفتنا للبكا

وهو كما تعلم «شرّ السلاح»

سرت فمن بعدك نلقى به

مجموعة تلك الخصال الملاح

مــــــــــــــروعة فــي ادب فــي نــهــى

في عـــزة في رقـــة في ســـمـــاح

✡✡✡✡

ثق يـا اخـي انـي ســـــابقى عـلـى

مـــا شـــاء لي الحـــزن وشـــاء النواح

في حـــالة مـــا مـــثلهـــا حـــالة

كـــالطـائر المذبوح نـصـف انـذبـاح[1]

٢١ حزيران ١٩١٧

****

(١) للبرق، تشرين الثاني ١٩٢٢، عدد: ١٧١٠، ص:٣.

٧٨ - مِن مآسي الحَرْب[١]

المهــــا اهدتْ إليــــهـــا المقلتينْ

والظِّبـــا اهدَت إليـــهـــا العُنُقـــا

فـــهُـــمـــا في الحُـسنِ اسنى حِليَــتَينْ

للـعـــــذارى، جلَّ مَنْ قـــــد خَلقـــا

✡✡✡✡

وبرى الرَّوضُ بتــــيْــنِ المنحـــــتينْ

وقـــديماً يـعــشقُ الرَّوضُ الحـــســانْ

فكســـا بالورد منهـــا الوجنتين

وكـــسا مَـبـسـمَـهـا بالاقـحـوان

ورمى فـي صـــــدرها رُمَّـــانَـتين

مَن راى الرُمَّـــان فـــوق الخـــيــزُرَان

فـــهُـــمـــا في صـــدرها كـــالموجَـتين

ايُّ صَبٌّ مـــا تمنَّى الغـــرقـــا؟

او همـــا - وليَـــسلمـــا - كـــالتَّــوامين

كُلَّمـــا همَّت بامــــرٍ قلقـــا

وراها الليل فـــاخـــتـــار المقـــام

- ولقــــد طابَ لهُ - في شـــعــــرها

وصـــبـــا الفـــجـــرُ فـــاضـــحى حين هامْ

بـهــــواها درّةً في ثـغــــرها

---

(١) وهذه مأساة اخرى وقعت سنة ١٩١٧، وكانت الحرب قد فتكت بنصف سكان لبنان تقريباً، بطلها متصرف جبل لبنان وضحيتها عذراء طاحت المجاعة بوالديها تاركين لها اخاً صغيراً.

فـإذا «مـيُ» كـمـا شـاء الغـرام
مـا نجـا ذو صـبـوةٍ من اسـرها
غـيـر انَّ الطُّهـرَ للحـسناء زينْ
انزلتـهُ قلبـهـا فـاسـتـوثقـا
فـإذا خـافـا افـتـراق الصّـاحـبينْ
ذكـرا عـهـدهُمـا فـاعـتنقـا
✡✡✡✡
هكذا فلتكُنِ الغـيـدُ الحـسـانْ
عـفّـةٌ في رقّـةٍ في ادب
ذلكَ الكنزُ الذي لا يُسـتـهـان
ايـنَ مـن ذلـك كـنـزُ الـذّهـب
وحُليٌ كـانت على صـدر الزّمـان
فـاسـتـبـاحـتـهـا نسـاءُ العَـرب
فـروَت عنهـا ليـالي الرّقـمَـتَين
خـيـرَ مـا يُروى، وغُـزلانُ النّقـا
فـشـهـدنا من لقـاء العـاشـقَينْ
كَلَّ مـا يجـمُلُ في عين التُّـقـى
✡✡✡✡
هـل رأيتَ الـورد في الـوعـر نـمـا
فـبـدا للعين شـيـئـاً عـجـبـا
وردةٌ صـارت بـهـا الأرض سـمـا
عندمـا لاحت عليـهـا كـوكـبـا
مَنعَت مَـبـسـمَـهـا النّاسَ ومـا
منعـتـهُ عن نسـيـمـاتِ الصـبـا
هـكـذا «مـيُ» نَـمـتْ فـي ابـويـنْ
خلّفـاهـا واخـاهـا للشـقـا

واستراحا بعد ذا في حُفرتَينْ

وأباحا جفنَ «ميْ» الأرقا

☼☼☼☼

ربِّ إنْ الكون مهما عظُما

هوَ في عينك لا يُحسب شيْ

قدرةٌ دلّتْ لديها العُظما

كلُّهم فانٍ وسُبحانكَ حي

الآمرِ ضلَّ عنهُ الحُكما

شئتَ يا ربّي ان تُوجدَ «مي»

واخاها، وهو دونُ السَنَتين

لم يَكدْ يُحسنُ بعدُ النُطقا

واثرْتَ الحربَ ملءَ الخافقين

فغدا الكونُ بها مُنصعقا

☼☼☼☼

ربِّ، لو شئتَ لما سالت دما

امركَ الامرُ فمَنْ ذا ينكرُ

ولما يتّمَ مَنْ قد يُتْما

ولما استلَّ السلاحَ العسكر

ربِّ. إنْ نحن بلغنا الهرَما

اوْ يكُن حانَ الّذي يُنتظر

مر ولا كُفران دَينِ الكوكَبين

يخرقا النّاموسَ او يحترقا

واسترح منّا لنغدو بعدَ عين

اثراً لا بُدّ ان يَنمحقا

واخلُق الإنسان خلقاً راقيا

واقتلِ البُغضَ به والكبرياءْ

واجعل الحب إلهاً ثانيا
واسجن المال ولا تُبق الرِّياء

وليكن كل امتيازٍ لاغيا
يخرجِ النّاسُ على حدٍّ سواء

ربِّ هل من نصفةٍ في ولدينْ
خرجا من مصدرَين افترقا

فإذا الموسِرُ يُكسى حُلَّتين
بينما المُعسِرُ يُكسى الخرقا

✿✿✿✿

مَنْ تُرى يشرحُ لي ذنب الفقير
او تُرى يُظهرُ لي فضلَ الغني

يرثانِ البُؤسَ والعيش النَّضيرْ
ويُقيمان كذا في الكفن

الهذي حِكمَةُ الله القديرْ
لا - وجلَّ اللهُ عن ذا الغَبَن

إنّما هذان مثلُ البذرتينْ
نُثرا في الأرض حتى انبثقا

فكسا المقدُورَ تينِ النَّبتَتَين
هذه قُبحاً وهذي رونقا

✿✿✿✿

ضاقَ «جُوبيتير» صدراً فانبرى
يتمشى في فراديس الجنان

فبدا اهيبَ شيءٍ منظرا
وعليه حُلّةٌ منْ ارجُوان

ورمى للارض منه نظرا
فرأى الهولَ وانواعَ الهوان

ملعباً للشرِّ ما مِنْ صالحَيْن
فوقَها او اخوين اتفقا
فرمى غيظاً عليها جمرتين
فتلظَّت وتلظى حَنَقا

✡✡✡✡

إنها الحربُ... ولمْ تتركْ على
سطحها إلا جُسوماً باليهْ
ونُفوساً حوَّماً حولَ البلى
تتمشّى في صُدورٍ خاويه
تشتكي الجوعَ وتقري العِللا
عجباً منها جياعاً قاريه
وشكا لبنانُ منها عِلّتين
حاكماً جِلفاً وعيشاً ضيِّقا
واموراً لو اصابتْ جَبَلين
رسخا فوق الثَّرى لانسحقا

✡✡✡✡

ضربَ الجُوعُ بصَمصامٍ رهيفْ
فإذا قتلاهُ ملء السُّبُلِ
موقفٌ امسى به نيلُ الرَّغيف
املاً؛ اكذبْ به من املِ
ويحَ «مَيٍّ» وهيَ مِنْ جنسٍ ضعيف
ما لها غيرُ بقايا المنزل
وثيابٍ لا تُساوي (ورقتَينْ)[1]
رَحمَ الرّحمانُ ذاكَ الورقا

---

(١) كانت الليرة التركية تساوي يومذاك عشرة قروش.

ليتها كانت تساوي ذهبين

علّها كانت تسدُّ الرمقا

✿✿✿✿

«ميُّ» ما السحرُ سوى ما رسمت

ريشةُ المبدع في هذي العيونْ

لمْ تصادف مهجةً إلا رمت

واصابت، هكذا الفتكُ يكون

فهي لو رقّت لِمَنْ قد تَيَّمَتْ

واباحت ذلك الثغرَ المصون

لجرى التبرُ إليها واللُّجين

وكلا الإثنين يبغي السبقا

ومشت مِنْ زهوها في موكبين

وحنى الرغدُ لديها العُنُقا

✿✿✿✿

هي بنتُ الفقر يا بنتَ الغنى

تؤثرُ الموتَ على العِرض السخيفْ

فارتمت «ميُّ» على مهد الضنى

وترامَيتِ على مهدِ «مُنيف»

فهي لو تشري بعِرضٍ لمنا

عذرَ العاقلُ فالجوعُ مُخيف

إنْ مَنْ قابلَ بين الغانيتين

كاد من إيمانه ان يمرقا

يا سما قولي لنا الإنصافُ اين

اتُراهُ ضلَّ عنّا الطُّرقا

✿✿✿✿

ايُّهـا الفقرُ وإنْ كُنت كما

زَعمَ الزّاعمُ قوّادَ الزّنى

لكَ - ولتهنا شقيقٌ فوق ما

تتمنى، إنّهُ حُبُّ الغنى

كم ابٍ امّلَ منهُ مغنما

وراى في بنته نيلَ المُنى

فرمى بالعرض عرض الحائطين

ومشى بابنته للمُلتقى

فهو من ذاك وذا صفرُ اليدين

شرفٌ مات وعرضٌ مُزِقا

✿✿✿✿

قُوتلَ المالُ فكم من رجُلٍ

مثلِ هذا قاد يوماً واستقادْ

ردَّ عنهُ المالُ سيفَ العذَل

ووقاهُ ألسُنَ اللوْم الحداد

ولكمْ من غادةٍ لا تاتلي

تطرحُ الجسمَ على مهد الفساد

هي من ثروتها في فَيلَقين

ينصُرُ الفيلقُ منها الفيلقا

فإذا جرّدتَ عنها كلَ عين

هدفاً امست لمن قد رشقا

✿✿✿✿

في سُكُونِ الليل والنّاس نيام

وفؤادُ الكون مهمومٌ كئيبْ

وعلى النّجمِ من الغيم لثام

وهلالُ الافق في حضن المغيب

رنّ في اذن الدُّجى صــوتُ غُــلام

واجــابتــهُ فــتــاةٌ بالنّحــيب

فــاســال الأفقُ مــنهُ دمــعــتين

اتُرى ذلك ابكى الأفــقــا؟

ورنـا الـبــدرُ لِذيْن الـبــائسين

فــتلظّى لوعــةً فــانفلقــا

✡✡✡✡

- إيه يا ليلُ فــهــذا بيتُ «مي»

طُرق الـبــابُ... فــمن زَوْرُ الدُّجى؟

- افتحي . قالت: مَنِ الآتي إليّ؟

- انا - مَنْ انت؟

- اجابتها «رَجا»

- لم يمُرْ اسمُ «رَجــا» في أُذُني

اتُرى تحــسبُ بيــتي مُلتــجــا

✡✡✡✡

رنّت في النّفس تَيْنِ الكلمــتينْ

ومــشَت تنظُرُ مَنْ قــد طرقــا

فــإذا شــمطاءُ تطلي الوَجنتَينْ

وينثُ الطيبُ عنهــا العَــبَــقــا

✡✡✡✡

شُــــدِهت لمّا تــلاقى الــنّظرانْ

واســتــبــانَتْ ذلك الحُــسنَ الفــريدْ

وهي لمّا ســمــعَتْ ذا الكروان

ايقَنت انْ ســوفَ تلقى مَنْ تُريد

فــعــلا الوجــهَ لثــامُ مِنْ حنان

وعــلا القلبَ غشــاءٌ مِنْ حــديد

وادارت حيةً في حنكين
تنفثُ السمَّ وتطليه رُقى
اي «رجا» رِقي لئنين الطائرين
قد رايناك نشرتِ البُرُقا

✿✿✿✿

- يا ابنتي لا تجزعي، ثمَّ رنَت
وانحنت كالامِّ فوق الولدِ
قولتَتْ هذي الليالي كم جنَت
ما عفَتْ - لا عُوفيَتْ - عن احد
ولدي انت ولمَّا طعنتْ
ولدي قد طعَنتْ في كبدي
ما حرامٌ ان ارى هذا الغُصَينْ
ذاوياً من بعدِ ما قد اورقا
وهو لو شاء لاجرى نبعتَين
مِنْ ينابيع الاماني واستقى

✿✿✿✿

انا لو شئتُ؟ لماذا لا اشا
مَنْ يُطيقُ الجوعَ مَنْ يهوى السَقامْ
فاخي قد نامَ من دون عشا
وانا ما ذقتُ في يومي طعام
مَنْ لهذا القلبِ ان ينتعشا؟
- خففي عنكِ فما مات الكرام
وندى الحاكم يَزري المزنتينْ
فمتى تستمطريه اغدقا
- اتُرى يرحمُنا؟
- سوف ترينْ
فاستريحي.. وغداً يومُ اللُقا

✿✿✿✿

ارقتْ «ميُّ» كـــانُ الامـــلا
حين نامت ســارقَ الجــفن الغِــرارا
فـاســتـحـالَ الحُـزنُ فـيـهـا جـذلا
واســتــمــدُ القلبُ منهُ فــاســتنارا
حـسِـبَـتْـهـا نعـمـة مِن ذي العُلى
مَن راى اطـهـــر من قلب العـــذارى
«منـحَ الـلـهُ العــــذارى مَـلَـكـينْ
يحــرُسـان الطُهــرَ كي لا يُســرقـا»
«فلذا يشــعُــرُ مَنْ هَمَّ بشـين
بجناحٍ حـولهـا قـد خـفـقـا»[1]

✿✿✿✿

- لِمَنِ القــصــرُ بدت فـيـه الشُمُـوس
فــعلى وجــهِ الدُجى منهُ نَـهـارْ
وأديرت في مــغــانيــه الكُؤوس
مَـزَجـوا فـيـهـا رُضـاباً بعُـقـار
هو كـالدُنيـا سُـعُـودٌ ونُحـوس
والبــرايا منه في مــاءٍ ونار
يســبَحُ النَذلُ به في لُجَـتَين
ويُقـاسي الحـرُ منه الحُـرقـا
فـمــتى يُنصفُ بينَ الرَجلين
إنَّ للإنصــاف باباً مُــغـلقـا

✿✿✿✿

لا رعـــاكَ اللهُ يا قــصــرُ ولا
ســالَمَ الدهرُ ولا جــادَ الغَـمَــامْ
فــدمـــاء الشــهـــدا هذي الطُلا
وعــوامــيــدُكَ من تلك العظام

---

(١) البيتان الموضوعان بين هلالين مقتبسان عن الفرد دي موسيه.

فاعتصرْها اكبُداً او مُقلا
وترشّفها غراماً وغُرام
تستقي الرَّغدَ وتسقي كاس حَنينْ
وترى مُصطبحاً مُغتبقا
فكلانا ابداً في سكرَتين
للهنا كاسٌ وكاسٌ للشَّقا

✿✿✿✿

ايها الناسُ الأُلى خاطُوا الكَفَنْ
لفقيرٍ كي يفوزوا بالثَّراءْ
هَبْ وَرِثتُم بعدهُ الارض فَمَن
يصلحُ الارضَ لكم يا اغنياء
فإذا طاحَ بذي الفقر الزَّمن
فالغنى إنْ يشمُلِ النّاس عناء
مَنْ روى في ما روى عَنْ حاجزَيْنْ
يمنعان الماء ان يندفقا
حَرَما الظّمآنَ بلْ الشّفتين
واقاما يشكُوان الغرقا

✿✿✿✿

وقفت «مَيٌ» بباب الحاكمِ
كملاك الله مقصُوص الجناحْ
وقفت عطشى كطيرٍ حائمِ
حول ماءٍ يحسبُ الوردَ مُباح
وتخطَّتهُ برجلي صائم
او برجلي نَملٍ مِنْ غير راح
وهي لو انّ لديها كسرتَينْ
لانتهها عِزةٌ عَنْ ذا اللُّقا
إنما ياسُ الفتى ليس بِهَيْن
لا يُبالي يائسٌ ان يُخفِقا

✿✿✿✿

- «ميُّ» يا اختَ الغـــزال النّافــــر

خـبِّـــرينا اينَ ضَـيَّـــعتِ النفـــورا

يا ضـيـــا وجـــهِ الصّـــباح الطّاهر

كـــيف يبـــقى ذلكَ الوجـــهُ طهـــورا

يا اســـيـــراً تحت حُكمِ الآســـر

هكذا الآســـرُ يرضى ان تسـيـــرا

ســـرْ.. فـــســـارت خُطوةً او خُطوتينْ

فـــإذا البـــابُ عليـــهـــا أُغلقـــا

قـــال: اهلاً... ثمّ مَـــدّ الرّاحَـــتَين

ثـمّ.

✡✡✡✡

ربِّ. قُلْ للجُـــوعِ يُصـــبحْ شَـبَـــعا

وانقـــذ الطُّهـــرَ الّذي قـــدّســـتَـــهُ

او مُـــر الفـــسقَ فـــيـــغـــدو ورعـــا

إن يَكُن شـــراً فلمْ اوجـــدتَـــه

طبـــعـــتـــهُ قُـدرَةٌ فـــانطبـــعـــا

ايَّ شيءٍ انتَ مـــا قـــدّرتَـــه

مَـلكٌ حـطّـمت منـهُ الجـــانحـينْ

فـــهـــوى من بعـــد مـــا قـــد حلّقـــا

مـــا تُرى يفـــعلُ مكتـــوفُ اليـــدين

اتُرى يقـــدرُ ان لا يـغـــرقـــا»[1]

سنة ١٩١٧

✱✱✱✱

---

(١) البرق، تموز ١٩٣٦، «للها اهدت إليها المقلتين» عدد: ٢٦٢٤، ص:١-٢.

- الهوى والشباب «من مآسي الحرب» ص:٧٧ - ٨٩.

شعر الأخطل الصغير، «رب قل للجوع» ص:١٧٥.

٧٩ - القريـــة

ايتـهـا الفـتـانةُ الصّـغـيـرهْ

انتِ بتـاجِ ملكٍ جـديرهْ(*)

من القِـرى اشـتـقُّوا لك اسمَ القـريه

وعُطِّلَ السَّـفحُ فكُنتِ الحليـه

شـاعِـرُكِ البُلبلُ ذو الإلهـام

وعُـودُكِ الجـدولُ ذو الانغـامِ

والغـيـمـةُ البـيـضـاءُ مـثلُ القُـبَّهْ

كـانَّهـا من الحـريـر جـبَّـه(*)

تـضـم اعـنـاق الـربـى وتـلـثِم

فليس إلا شَـفَـةً ومـبـسمُ(*)

كم طَرِبَتْ شـمسٌ لهـذا المشـهَـدِ

فـمَـسـحَتْ جـبـهـتَـهُ بالعَـسـجَـد

حـتى إذا الليلُ سـجـا ومـدَّا

على الورى جناحـه المُسـوَدَّا

مـشى إليـه البـدرُ مـثلَ الصّـائد

يـهـتـبلُ الغـفـلةَ منْ مُطارد

حـتى رمى بخُـرِنُق النُّجـومِ

صـدرَ الدُّجى فـسِلنَ كـالكُلُومِ

مـاتمَ لـكنَّهـا اعـراسُ

يُدارُ عندها الصّـفـا والكاسُ

تُوحي بها القريةُ في راس الجبلْ

واروحُ العيش خيالٌ واملْ

وساعدٌ منَ الضُحى مَفتُولُ

تغمُرُهُ بالقُبل الحُقُولُ[*]

اسمرُ ممّا لذَعتهُ الشمسُ

في كفِّه لكلِّ نفسٍ نفسُ[*]

يقومُ في الارض مقَام الخالق

فيُغدقُ الرزقَ على الخلائقِ[*]

فقُلْ لمنْ يُحاولونَ قتلهُ

العدلُ يقضي ان تموتُوا قبلهُ[1]

١٩١٧

****

(١) الهوى والشباب» ص:٩٠ - ٩١

(*) شعر الأخطل الصغير، «القرية البعيدة» ص:٢٨٤

- الحكمة، ١٩٦١، عدد: ٥، ص:٤٠.

٨٠ - عروة وعفراء[١]

مَهدَ الغرامِ ومَسرحَ الغزلانِ
حيثُ الهوى ضربٌ مِنَ الإيمانِ
حَيّتكَ مِنْ ارواح عُروةَ نفحةٌ
قُدسيةٌ كالرُّوح في الابدان
انا وفدُ ابناءِ الصَّبابةِ ساجدٌ
مِنْ تُربِ عُذرةَ في اذلِّ مكان
استنزلُ الوحي الّذي ظفرتْ به
شُعراءُ عُذرةَ في الزمان الفاني
فتسوغُ في أُذُنَيْ «جميلٍ» رنّتي
وتطيبُ نفسُ «كُثيّرٍ» ببياني

✿✿✿✿

بلدُ الهوى العُذريُّ وهو كنايةٌ
عن حُبِّ اشرفِ مجمعٍ إنساني
يتعانقُ الروحان فيه صبابةً
ويعفُّ ان يتعانقَ الجسدان
فإذا سمعتَ بعاشقين فقُلْ هما
ملكانِ مُتّصلان مُنفصلان
ما دارَ ثمَّ سوى الحديث كأنّهُ
راحٌ يُديرُ كؤوسها الملَكان

---

(١) من وحي «الاغاني» لابي الفرج الاصبهاني.

سل عُروةَ بنَ حزامٍ عن قَصص الهوى
تسمعْ جوابَ فتى الغرام العاني
تحنانَ ساجعةِ الحمائمِ في الضُحى
وزفيرَ أعواد الجحيم الثاني
ولهُ حديثٌ كالدُموع إذا جرت
جنبت نظائرها مِنَ الأجفان
علَمُ الهوى من آل عُذرةَ عُروةَ
كذبَ الأُلى قالوا لها عَلَمان

✡✡✡✡

وُلد الفتى العُذريُّ عُروةُ بعدما
دارت بوالده رحى الحَدَثان
فإذا بعُروةَ في مضارب عمِّه
«هُصَيْرٍ» فكان هُناكَ زُغلولان
عفراء ابنتُهُ معَ ابن شقيقه
وكلاهُما في العُمر دون ثمان
لم يلبسا ريشَ الهوى لكنَّما
هو ريشُ أحلامٍ وريشُ أماني
وإذا تضمُّهما الحقُولُ فإنَّها
ظفرت بملائستين من ريحان
يتراكضان بها - فإن هما بُوغتا
فيها - فبالأوراق يختبئان
ولطالما وقفا على الوادي وقد
صرخا هُنالكَ ليلتقي الصَّديان
مُزجا فلو خطرت «لعفرا» فكرةً
بدرتْ بها من عروةَ الشَّفتان

وإذا التقى النَّظران تلمعُ اسطرٌ

يَعيا بحلِّ رُمُوزها الوَلَدان

حتى إذا كبرا تولّى شرحَ ما

لم يفهما قلباهُما الخفِقان

فإذا الودادُ هوىً وصائف تُربةً

بكراً فطابَ مغارساً ومجاني

✿✿✿✿

ويحَ المُحبِّ إذا تملَّكه الهوى

نمَّتْ به عينان فاضحتان

عبثاً يُحاول نو الهوى كتمانَهُ

عبثٌ الهوى يقوى على الكتمان

فدرى به هُصَرٌ - وكان يسوؤهُ

من عروة ابن شقيقه يُتْمان

واهمٌ يُتْمَيْ عُروة في عينه

يُتمُ الغنى - لو يسمعُ الأبوان

فشكا إليه منهُ حُبٌ فتاته

شفتان تختلجان تختذلان

فأجابهُ هُصَرٌ - وكان مُخاتلاً -

ستنالُ مَنْ تهوى فكُن بأمان

لكن عروة لم يسئ في عمه

ظناً وخال الأمر في الإمكان

✿✿✿✿

نُعمى على كبدِ الفتى سقطت كما

سقطَ الندى سَحَراً على حرّان

فأحسَّ أنَّ لهُ جناحي طائرٍ

وبدت له زُهرُ النُّجومِ دواني

فجرى يُرَقِّصُ عُودَهُ الشِّعري على
صدرِ المرُوج ومعصَم الغُدران
فيصُوغُ هينَمةَ النَّسيم قصائداً
ويرُدُّ زمزمةَ الغدير اغاني
ما راعهُ إلا مقالةُ عَمِّهِ
إنّي اراك عنِ الغنى مُتواني
سرِ للشّام بمتجرٍ... فاطاعهُ
وعصى الفؤاد لمظلُّ في الأوطان
✿✿✿✿
بينا الفتى في الشّام يكدحُ للغنى
كانت حبيبتُهُ تُزفُّ لثان
فتَنَتْ محَاسِنُها «أنالة» وهو من
«هُضَر» لهُ نَسَبانِ مُلتزمان
نسبُ النَّماءِ وفوقهُ نسبُ الغنى
نسبان محبوبان مُحترمان
فانالهُ عفراء صفقة تاجرٍ
حسبَ البنات ملابساً واواني
✿✿✿✿
«ما عاملٌ في الحقل حمَّلَ يومَهُ
ما ليسَ يحملُ مثلهُ الهرَمان»
«يمشي لمنزله بنفس مُغالبٍ
مُرَّ الشّقا بحلاوة الوجدان»
«يمحو بفكرته عبُوسة دهره
بتَبسُّمٍ في البهِ وحنان»
«يمشي وما هوَ إنْ دنا حتّى راى
في كوخه المحبُوب سُحبَ دُخان»

وراى اشتعال النّار في اخشابه

وبكا النّسا وتهافُت الشُبان،

«فاحسّ بالجُلّى فاسرعَ ليتَهُ

اودى ولم تُسرع به القدمان،

فإذا قرينتُهُ الحبيبةُ جُثّةٌ

وبجنبها ولداهُ يحترقان»[1]

ما خطبُ هذا وهو اهول ما رات

عين وما سمعت به اذنان

باشد من قول الرُواة لعُروةٍ

عفراءُ امستْ زوجةً لفُلان

✡✡✡✡

خلعَ النحول عليه افجعَ ما ارتدى

داءٌ وابلى ما اكتساهُ عان

سُقمٌ تشفُّ به الضُلوعُ كانّها

قطعُ الزجاج بمائل الجدران

فغدا به مثلاً تناقلهُ إلى

اقصى القبائل السنُ الركبان

✡✡✡✡

ما حاضرُ الرَوحاءِ[2] دونَ مناله

وخدُ السُرى في الامعزِ الصوّان

ليحولَ دونَ فتى الهوى وفتاته

إنّ الهوى ضربٌ من الطيران

---

١ - الابيات التي بين هلالين عن الفرد دي موسيه.

٢ - حاضر الروحاء هي بلد «الاثلة» زوج عفراء وذلك إشارة الى قول عروة:

الا فاحملاني بارك الله فيكما

إلى حاضر الروحاء ثم ذراني

فمشى إلى ارض الحبيب بليلةٌ

«عينان إنسانا هُما غرقانِ»[1]

يُلقي القصائد في الطريق وحشوها

انفاسُ مكلوم الحشا ولهان

كالنَّعجة البيضاء حينَ مُرُورها

بينَ الصُّخور وشائك العيدان

تُبقي على الأشواك من اصوافها

خُصلاً مُخضَّبةً باحمر قان

✡✡✡✡

ونرى أثالةُ أنَّ عُروة في الحمى

وبما بعُروةَ من هوىً وهوان

واثالةُ رجلُ المحامد بيتُهُ

بيتُ الفخار ومُلتقى الضِّيفان

فابتْ مُرُوءَتُهُ عليه انْ يرى

رجُلاً كعُروةَ مُبعداً مُتداني

فمشى إليه عاتباً: اتكون في

بلدي ولَستَ لِخَيمتي وخِواني

إني عَزَمتُ عليكَ انَّكَ نازلٌ

عندي وإلا ساءَني حرماني

- عُذراً فإني راجعٌ لحوادثٍ

نَزَلتْ بنا ما كُنَّ في الحُسبان

- لا عُذرَ... لا لا عُذرَ - انظِرني إذن

لغَدٍ - إذن فجرَ النَّهار الثاني

وتفارقا فإذا بعُروةَ رَجعةٌ

تهوي عليها انقضَّ صاعقتان

(١) الفرد دي موسيه.

واشار نحو أثالة بجُفونه
ستری المروءة اننا كفوان
هجر الديار لوقته تسعى به
قدمان هازلتان شاكيتان
هجر الديار ديار عفراء التي
طبعت حُشاشته على الاحزان
حتى إذا «وادي القرى» رحُبت به
رحُبت بشلوٍ لُفَّ في اكفان
جثمانهُ في القبر لكنْ روحهُ
ابداً مُرفرفةٌ على الوديان

✡✡✡✡

رنَّ النعيُّ باذن عفراء فهل
شاهدتَ غُصناً من رطيب البان
لعبت به هُوجُ العواصف فالتوى
مُتقصِّفاً واصيب بالرُجفان
هي مثلهُ حاشا الدموعَ وانهُ
من صدرٍ مُحتضَرٍ به جُرحان
فاتت أثالة والدموعَ سوابحٌ
فتلثم الفتيُّ بالمرجاني
قالت: لتَعلمْ انْ عُروةَ كان لي
إلفاً ونحنُ وعُروةُ حدثان
وعلمتَ انَّ هواهُ لا عن ريبةٍ
يُخزى بها رجُلي ويُخفضُ شاني
هلاّ انبتَ بانْ ازورَ تُرابهُ
افما ابي وابو الفتى اخوان؟

مَنْ ذا يمانعُ أن تفيه حقَّهُ
سيري. فما هي غيرُ بعضِ ثوان

حتّى رأيتَ بقبرِ عُروةَ بانةً
مُحنيَّةً - وا لهفتا للبان

وسمعتَ أيةَ زفرةٍ وشهدتَ أيـ
ـةَ ثورةٍ ولمستَ أيَّ حنان

... واعُروتاهُ... ولم تُتمّ نداءها
حتى ارتمت فإذا هُنا مَيْتان

✡✡✡✡

ضمُّوا الفتاةَ إلى الفتى في حُفرةٍ
من فوقها غُصنان مُلتفّان

رُوحان ضمّهُما الهوى فتعانقا
وتعاهدا فتعانق الكفنان[1]

١٩١٧

****

(١) البرق، ٣ ك ١٩٢٢، عدد: ١٤٥٠، ص:٢، نشرت تحت عنوان «عروة بن حزام».

- للهوى وللشباب، ص:٦٧ - ٧٤.

- شعر الأخطل الصغير، «عروة وعفراء» ص: ٢٦٩.

٨١ - بيتهم جهنم
أو بعض بيوتنا

زوجان اكرمْ بهما زوجينْ
طفلهما لم يبلغ العامينْ
قد ساد في بيتهم الخصامْ
فلا هناء لا ولا سلامْ
يعود كالسرحان في المساءِ
فيلتقي بالحية الرقطاءِ
تقول قبحاً لك من شيطانِ
الله يبلي فيك من بلاني
وهو يجيبها على البديهه
قبحت من شيطانة سفيهه
وابنهما لذا الحديث يستمع
والشيء في الأحداث حالاً ينطبع
ولم تزل حالهما ذي الحالْ
والحرب ما بينهما سجالْ
وكان يوم غادر البيت الولدْ
فتاهَ في بعض شوارع البلدْ
فاستلفتت ادمعه من مَرّا
إذ انبرى يبكي بكاء مُرّا
فاقبلت من حوله جماعه
منهم لكي تعلم ماذا راعه

فسالوه ما اسم والديكا

حتى نجيء بهما إليكا

واين بيتكم وما هو اسمكا

واين كانت إذ خرجت امكا

وسكنوا من روعه فقالا

ودمعه في وجنتيه سالا

ابي اسمه الشيطان واسم امي

شيطانة وابن الشياطين اسمي

كذاك والديَّ يدعيان

كما سمعت يدعواني

فعجب الناس لقول الولدْ

وكان فيما قاله لم يفدْ

فما اهتدوا منه الى مقرهِ

وحُيِّروا جميعهم من امرهِ

فقام فيهم رجل ظريفُ

وقال يكفي ذلك التعريفُ

إن يصدق الغلام في ما يزعمُ

لاشك ان بيتهم جهنمُ[1]

شباط ١٩١٨

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٩، عدد: ٤١-٤٣٤، ص: ١٦٤.

مفكرات شاعر

٨٢ - كان الشتاء حياة للفقير[١]

كان الشتاء حياة للفقير وقد

امسى الشتاء وفي تهنانه العطبُ

قد كان يرقبه للزرع ينعشه

فاصبح الآن لا زرع ولا عشب

فباع حتى قميصاً كان يلبسه

خوف المنايا ولكن فاته الهرب

وذو الغنى يشتري مال الفقير كما

تملي المطامع لا رفق ولا حَدَبُ

قل للغنيّ الم تعطفك عاطفة

على الفقير وقد جفت به النُوَب

خفِّفْ عليه إذا ما سفته ثمناً

فالجوع باعك مضطراً ولا عجب

بيع فساد القيات بواحدة

لا الشرع حلل ما جئتم ولا الادب

إن تشتروا من فقير تربه فدعوا

فيها له (تربة) فالموت مرتقب[٢]

١٩١٨

****

(١) هجم معظم مالكي بيروت وغيرها من المدن السورية على تملك اراضي لبنان مستعينين على ذلك بالجوع الفاتك في بنيه فكانوا يشترون ما يساوي الالف ذهب بخمسين ورقة او مائة بحسب اضطرار البائع الشقي.

(٢) البرق، كانون الثاني ١٩١٩، عدد: ٤٩ - ٤٤٢، ص: ١٩٦

٨٣ - ضاع عنده العمر

قد اتاك يعتذرُ
لا تسله ما الخبرُ(٥)
كلما اطلت له
في الحديث يختصر(٥)
في عيونه خبر
ليس يكذب النظر(٥)
علّ ناصباً شركاً
للظباء يبتدر
صاده ولي كبد
في هواه تستعر

✿✿✿✿

الغرام مجمرة
والترقّب الشرر(×)
لا ينام صاحبه
فهو ساهر حذر(×)
غفوة يحاولها
والظنون تنتهر(×)
ملّ منه ناظره
والفؤاد والفكر

✿✿✿✿

قد منحته عمري
ضاع عنده العمر(٥)

حبنا الذي لهجت

في حديثه السير(٠)

صوّحت ازاهره

قبل يعقد الثمر(٠)

كالشباب تصدمه

نكبة فينتحر

✡✡✡✡

عد فعنك يؤنسني

في سمائه القمر(٠)

قد وفى بموعده

حين خانت البشر(٠)(١)

١٩١٨

****

(١) البرق، نيسان ١٩١٩، عدد: ١٠٢-٦١٢، ص:٤٠٠.

(×) الهوى والشباب، «غيرة» ص:٥٧

(٠) شعر الأخطل الصغير، «في عيونه خبره» ص:٣٦.

٨٤ - إن للدهر يوم بؤس

جنّبوا عني الطروس

احجبوا عني القلمْ

فهما مجلب النحوس

بل هما مورد العدم

✡✡✡✡

سائلوا عني المحابرْ

سائلوا عني اليراعْ

من كسا الطرس بالأزاهر

ورمى الدر في السماع

ما لذا السحر غير شاعر

لاعب بالنهى صنّاع

يتمشى إلى النفوس

مشية النور في الظلم

بقواف لها الكؤوس

وهي في مجدها خدم

✡✡✡✡

ايها الشعر لا سلام

بعد هذا ولا لقا

انتهتْ دولة الكلام

واتت دولة الشقا

فنوى الورد في الكمام

بعد ما كان مشرقا

بعدما كان في الغروس

رائقاً مَنظراً وشم

صار ملقى على الرموس

مازجاً دمعه بدم

✿✿✿✿

هكذا وردة المنى

لفحتها اللوافح

فنوى العنق وانحنى

هو في الدمع سابح

ولقد هالها الفنا

وهو غاد ورائح

مذ رات وجهه العبوس

سقطته موطىء القدمْ

فمشى فوقها يدوس

عنقها - إنه ظَلُمْ

✿✿✿✿

انا والشعر والعلى

كلنا خطْبُه جلَلْ

عندما زعزع البلى

اطفِئت شعلة الأمل

فاعتنقنا - كذا الولا

وصبرنا ولم نزل

إن للدهر يوم بؤس

فإذا عمره انصرم

اشـــــرقت للـمنى شــــمـــــوس

مــــــزَقتْ فــــــروة الـظـلـم

✡✡✡✡

لا. فـــــإن الأمـــــانـيـــــا

خـــــادعـــــات كـــــوانبُ

مـــات فـــيـــهـــا شـــبـــابنا

فــــــانـدبـي يـــا نـــوادب

وانيـبـي الـقـــــوافـــــيـــــا

وهـــي بـــيـــضٌ كـــــــواعـــب

رمّـلـت ويـحــــهـــــا عـــــروس

وانـــطـــوى نلـــك الـــعـــلـــم

فـــــعـــلـى وجـنـة الـطـروس

ســـــفكتْ دمـــــعـــــة الـقـلـم[1]

✱✱✱✱

(١) البرق، ايار ١٩١٩ ، عدد: ١٢٨-٦٣٨، ص:٥٠٢.

٨٥ - جفْنُه علّم الغَزَل

جـــــفْنُهُ علّمَ الـغـــزَلْ
وَمِنَ الـعِلْمِ مــــا قَـــتَلْ
فَـــحَـــرقْنا نفـــوسَنا
في جـــحــيمٍ من الـقُـــبل

ونـشـــــــــدنـا ولَـمْ نَـزَلْ
حُلُمَ الحب والشّـــبـــابْ
حُـــلُـــمَ الـــزهـــر والـــنّدى
حُلُمَ اللهـــو والشّـــراب

هـاتـهـــــا مـن يَـدِ الرِّضى
جُـــرعـــةً تبـــعَثُ الجُنُونْ
كـــيف يشكو من الظّمـــا
من لـهُ هـذه الـعُـــيُـــون

يا حـــبـــيـــبي اكُلّمـــا
ضــمّنا للـهـــوى مكانْ

اشـــــعلوا الـنّـار حــــــولَـنـا
فَــــغَــــدونـا لـهـــا دُخـــان

قـلْ لِـمَـنْ لامَ فـي الـهـــــــوى
هـكـذا الحُــــسْنُ قَــــدْ امـــرْ
إنْ عَـــشِــقـنـا فَــعُــــذرُنـا
انّ فـي وَجـــــــهـنـا نَـظَـر[1]
سنة ١٩١٩

****



(١) الجمهور، ٢١ تموز ١٩٣٤، عدد: ٣١، ص: ٢.
- الهوى والشباب، ص: ١٢٩.
- شعر الأخطل الصغير، ص: ٣٠١.

٨٦ - إلى امــرأة

معرّبة حرفياً عن الشاعر الفرنسي «لويس بويه»

مــــاذا؟ احــقــاً كُنتِ بي تَهــزئينْ
وكُنتِ في حُــبِّكِ لي تكذبينْ
لَمْ تخــدعــيني مُطلقــاً إنّمــا
نفــسَكِ يا هذي الّتي تخــدَعين
مَنَعتُ حــبي عنك لكنّمــا
مَنَحتُ عــفوي شيــمَةَ الأكرَمين
عــفــو طليق واسع مــثلمــا
كــان حناني - ربما تذكــرين
خــنيه بسّــامــاً ولا تتــركي
قلبك للتــذكــار يومــاً يلين

٭٭٭٭

مــهــلاً فــمِصــبَاحُكِ لمْ يأتلق
إلا بما مِنْ شُعلتي تَقــبِسين
مــهــلاً فــإنّي مــثلُ ذاك الذي
في عُــرس «قــانا» ادهشَ العالَمين
صــيَّــرتُ خــمــراً آسنَ الماء في
نفــسكِ: خــمــراً يُنعشُ الشّاربين
وليــلــةً كــانت لنا في الهــوى
اكــثرتُ فــيهــا عــددَ المُعجَبين

٭٭٭٭

هل كُنتِ في ابهى ليــالي الهــوى
ايّامَ كُنتِ فــتــنةَ النّاظرين

هل كُنتِ إذ ذاكَ سوى آلةٍ
الحانُها مني ومنها الرنين
انشدتُ احلامي على فارغٍ
مِنْ خشب القلب الذي تحملين
كالنغم الرنّانِ في آلةٍ
فارغةٍ تحتَ يَد الضاربين

✿✿✿✿

إن جاءت الألحانُ تَسبي النُهى
فأيُ فضلٍ عندها تدَّعين
الم اكُن استطيعُ إنشائَها
على الملا مِنْ غير ما تُنكرين
إنّي لكي أُبدعَ هذا السّنا
مِنْ عَدَمٍ... ولَم يعِش غيرَ حين
لَقَد كفاني انّني عاشقٌ
وانّني كُنتُ منَ المؤمنين

✿✿✿✿

والآنَ سيري في الطّريق الذي
شئتِ فلي ايضاً طريقٌ امين
سيري ولا تنسي بان تستُري
إن كُنتِ تستَحينَ، ذاكَ الجبين
مابةُ افرغتُ كاسي بها
وقُمتُ عنها لا كما تزعُمين
ففضلةُ الكاس التي عِفتُها
تركتُها للخدَم السّاقطين[1]

سنة ١٩١٨

****

(١) البرق، تموز ١٩٢١ ، عدد:١٣٢٤، ص:٣
- الهوى والشباب، ص:٧٥-٧٦
- شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٢.

٨٧ - شعار الأرز

لواءك - فاسجد يا فتى الارز للّوا
وكن عالياً يغدو بك الارز عاليا
فما الارز إلاّ آية الله في الورى
فبورك خفاقاً وبورك ناميا[1]

****

(١) البرق ١٩٢٠، عدد: ١٠٧٧، ص:١.

٨٨- في سبيل المجد واستقلاله

إيه غورو[(١)] والأماني جمّةٌ
وثمار الفوز للمستبسلِ
إن لبنان الذي أوجدته
ليس بالجاحد كفَّ المفضل
في سبيل المجد واستقلاله
ورد الموت كأشهى منهل
امل عاش به في ما مضى
ولقد يحيا به في ما يلي

✡✡✡✡

قادهم شوساً إلى ساح الوغى
فشهدنا يوم صفين «علي»
ما نواها، إنما القوم وقد
جهلوا قال له الحزم افعل
ما نواها، ما ترى منصله
كلما عضّ بفكّي بطل
سقطت من مقلتيه دمعة
غسلت هفوة ذاك المنصل
تلك إنسانية لم يروها
قبل غورو رجل عن رجل

✡✡✡✡

---

(١) غورو قائد فرنسي اعلن سنة ١٩٢٠ حدود لبنان الكبير واعتراف فرنسا باستقلاله عن سوريا.

إيه سوريا التي غزلانها
تُلبس الشيخ ثياب الغزل
مهدنا العهد الذي جربته
والهوى ذاك الذي لم يحل
إن نفرق فلنا مصلحة
ونفوس إن تفرّق تقتل
قسمة املى بها ما كابدوا
من جراحات الزمان الأول
مشكل ضقنا يداً في حله
فتركناه إلى المستقبل

✿✿✿✿

عاد لبنان كبيراً وغدا
الارز شيئاً في حقول الدول
كان للقول زمان وانقضى
ولقد جاء زمان العمل[1]

نظمت سنة ١٩٢٠

****

(١) البرق، ايلول ١٩٢٠، عدد: ١٠٧٧، ص: ١-٢.

- البرق، ايلول ١٩٢١، عدد: ١٣٥١، ص:١.

٨٩ - إلى روح مختار بيهم(١)

ربّة الشعر الهميني قصيدا
ابكي به (مختار)(*)
الهميني شعراً طليقاً جديداً
ترجّع الأطيار(*)
ومُري الزهر ان تكون دموعاً
ومري الأزهار
او مريها بان تكون شموعاً
طويلة الأعمار
قائمات في وحشة ووجيب
في حشا الانهار
ساهرات على تراب الحبيب
ترسل الأنوار
الذي كان خادما لبلاده
الذي كان جذوة تتوقّد
الذي كان صافياً كالغدير
الذي كان ماضياً كالمهنّد

✿✿✿✿

الهميني يا ربّة الشعر شعرا
كالنور والنار(*)

(١) القيت في الحفلة التأبينية التي اقيمت للوطني الكبير المرحوم مختار بيهم في بيروت.

كالهواء كالأطيار كالفكر حرًا

كنفس مختار(*)

كالأعاصير إن دعته البلاد

وخافت العار

كالأزاهير ان دعاه الوداد

وحرمة الجار

كالأهازيج في الوغى تترجع

إن ثائر ثار(*)

كدويّ الأمواج إذ تتدفّع

بعيدة الأغوار(*)

إنه كان للفتاة نصيرا

إنه زانها جمالاً وسؤدد

كان يبكي لها ويحنو عليها

فهي تبكيه بالجمان المنضّد

✿✿✿✿

في ظلال الصفصاف عند الضريح

وقفت هندُ

وبصدر واهٍ وقلب جريح

اخذت تشدو

سبقتنا نساؤهم واقمنا

حيث كنّا وما مللنا القعودا

علموهن فاستقلّوا المعالي

واستباحوا نعيمها المحسودا

✿✿✿✿

فإذا من جوانب القبر صوت

غير مجهول

يا بنة الشـــرق إن تشـــائي نهــوضـــاً

لــــلــعــلــى قـــــــــــــــــولــي

إنما الموت والجـــمـــود ســـواء

ومن العـــار ان نموت جــمــودا

إنما الماء للأنام حـــيــــــاة

وهو مـــوت إذا اطال الركــــودا

✿✿✿✿

إيهِ مــخــتــار قد علمْنا الذي علْـ

ـمْتَ فـــاهنا به وقـــرّ عـــيـــونا

بسقت نبـــتـــة زرعت فـــاحـــيت

امـــــلاً كــــان لا يـزال بفـــيـنا

فـســـلام ورحــمــة الله انّا

منه انّا لحكمـــه راجـــعـــونا[1]

****

(1) البرق، شباط ١٩٢١، عدد: ١١٨٦، ص: ١-٢.

(*) شعر الأخطل الصغير، «صلاة» ص:٣٠٨، ببعض الاختلاف في ترتيب الأبيات.

٩٠ - يا عروس الأماني

لا ابالي إذا اديرت علينا

اضياءً دارت بنا ام ظلاما

جذوة الحق انت لا بارك الله

بمن ضل إذ دعاك مداما

رشفة منك لا كما زعم الاخـ

ـطل[١] امشي بها مليكاً هُمَاما

وإذا ما رشفت منك ثلاثاً

جزت فيك الأوهام والاحلاما

عجبي من فتى كسول إذا ما

ايقظ الكاس موقظ الكاس ناما

حسبنا منك يا عروس الاماني

خطرات المنى وظرف الندامى[٢]

****

(١) إشارة إلى بيتي الأخطل الكبير المشهورين:

إذا ما تقبسمي عِلْني ثم عِلْني

ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت اجر النيل تيهاً كأنني

عليك امير المؤمنين امير

(٢) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٣٧٤، ص:١.

٩١ - أغضاضة يا روض؟

عِشْ انتَ. إني مُتُّ بعدكْ
واطِلْ إلى ما شِئتَ صدّكْ(*)
كانت بقايا للغرام بمُهجتي فختمتُ بَعدك
انقى مِنَ الفجر المُضحُوكِ وقد اعرتَ الفجرَ خدّك(*)
وارقُّ من طَبع النسيمِ وقد خلَعتَ عليهِ بُردك(*)
والذُّ من كاس النديمِ وقد ابحتَ الكاسَ شَهدك(*)

ما كانَ ضَركَ لو عدلْتَ اما رات عَيناكَ قدّك(*)
وَجَعلتَ من جَفنيَّ مُتّكاً ومِن عَينيَّ مَهدك(*)
ورفَعتَ بي عرشَ الهوى ورفَعتَ فوقَ العرشِ بَندك(*)

✡✡✡✡

يا مَن اساءَ بيَ الظُنُونَ فَلُمتَني ولَمتَ حدّك(*)
إنْ لم يكُن ابي فخُلقكَ كانَ اولى ان يصدّك(*)

الغضاضةُ يا روضُ إن

انا شاقني فشممتُ وردك[*]

ومَلامة يا قطرُ إنْ

انا راقني فأممتُ وِردكْ[*]

✿✿✿✿

وحياةِ عينِكَ وهي عندي

مثلما الإيمان عِندكَ[*]

ما قلبُ أمّكَ إن تُفا

رِقْها ولَم تبلُغْ اشُدّك[*]

فَهوت عليكَ بصدرها

يومَ الفراقِ لتَسترِدّك[*]

باشدٌ من خفقان قلبي

يومَ قبيلَ خفرتَ عهدك[*][1]

(١) البرق، ١٩٢٤، عدد ١٩٩٤، ص:٢؛ الهوى والشباب، ص:١١٠ - ١١١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «عش انت» ص:١٢٧، بترتيب مختلف وإضافات.

٩٢- من الأخطل الصغير
إلى شوقي بك

مـــا صـــبـــاح الورد المفـــتح في نوا

ر احلى في عـــينـنا من صـــبـــاحِكْ

قـــد ملكت القلوب فـــهي أســـارا

ك وكـــان البـــيـــان بعض ســـلاحك

إيه نسـر القـريض مـا شـئت حلّق

ليـــتني كنت ريشـــة في جناحك



- البرق، تموز ١٩٢٥، عدد ٢٣٨٥ ، ص:١

٩٣- من الأخطل الصغير إلى شوقي بك[١]

اما السقام فلا اقول كسيته
من لحظهن ولا الغرام سقيته

انا لو سقتني العشق غنيت الورى
شعراً يرعرعه الحجى ويقوته

انا لو كستني السقم كان محتماً
حتفي فإن هو لم يجئني جيته

شعراً عرائسه السوافر في الدجى
بين الرياض مقيله ومبيته

«ادونيس» في الغابات ينشر سحره
و«فنيس» تطلعها عليك بيوته

آيات شوقي... الساطعات شموسه
والخالدات السابقات نعوته

✡✡✡✡

والانَ ذكّرني القديم من الهوى
فذكرت اشقاه غداة لقيته

ريان من ماء الملاحة ساكت
واشد ما نفذ القلوب سكوته

---

(١) ذكر في مقدمة القصيدة ان شوقي موجود في لبنان ولم يتسنَّ للاخطل الصغير ان يصافحه لتنقل شوقي في مصايف لبنان واعتزال الاخطل في منزله لمرض يلازمه.

على ان «لبنانية» شوقي وما تجلى فيها من شريف عواطفه وما اسبغ على لبنان من مطارف الفخر كل ذلك حرك قريحة الاخطل بعد طويل جمودها فكانت هذه القصيدة.

لولا بلاغة مقلتيه لخلته
نصباً تفرد بالسنا منحوته

وافتر عن تبسامة ملكية
احيت فتىً كان القطوب يميته

فإذا انا وإذا الحبيب يلفنا
فردوسنا ويحفنا ملكوته

سكب الغرام نشيده في صدره
فخفوقه ترداده وخفوته

عجباً ايام الشباب تجوز بي
ويجوز لي من بعد ما عرّيته

قد كنت اقنع بالقليل ولم انل
فإذا الكثير ولم اسل أُعطيته

حاشا المريب ونحن امنع جانباً
من ان يجوب ثوبنا عفريته

قالت: ومن سكب العيون مدامة
فاذاب فيها سحره هاروته

وادارها شوقية عربية
تحيي الفؤاد بنهلة وتميته

لولاه والادب الذي رفعت له
في دولتيه بنوده وتخوته

ما عاودت لبنان صبوته ولا
ضحكت له بعد الجفا بيروته

وتبرجت هضباته وتلفعت
بالوشي من نسج المروج مروته

واستانست بعد النفار ظباؤه

واستضحكت بعد الوقار سبوته

✿✿✿✿

شوقي ويا للوحي مهبطه على

متفرد خبز النبوة قوته

فجر البيان فامرعت واحاته

ومشى على خضرائها ياقوته

ضم القديم إلى الجديد فخلقا

بالنسر ما يبغيه ليس يفوته

لبق يريك «هكو» يجر عباءة

ويريك «قيس» يزمه كبوته

لا تجزع الفصحى فدون عرينها

متقحم ماضي الشبا مشخوته

✿✿✿✿

شوقي! كفى لبنان انك زرته

لتتيه تينته ويفخر توته

ويلذ عاطله ويضحك وشيه

ويفيض كوثره ويلمع صيته[1]

****

(١) البرق، اب ١٩٢٥، عدد: ٢٤٠٤، ص:١.

٩٤ - الهوى والشباب

الهوى والشبابُ والأملُ المنـ
ـشودُ توحي فتبعثُ الشعرَ حيا
الهوى والشبابُ والأملُ المنـ
ـشودُ ضاعت جميعها من يديا
يشرب الكاس ذو الحجى ويُبقي
لغدٍ في قرارةِ الكاس شيَّا
لم يكُن لي غدٌ فأفرغتُ كاسي
ثُمَّ حطَّمتُها على شفتيَّا
أيُّها الخافقُ المعذَّبُ يا قلـ
ـبي نَزَحتَ الدموع من مُقلتيَّا
أفَحَتمٌ عليَّ إرسالُ دمعي
كلَّما لاح بارقٌ في مُحَيَّا
يا حبيبي لأجل عينيكَ ما ألـ
ـقى وما أولَ الوُشاةُ عليَّا
أنا العاشقُ الوحيدُ لتُلقى
تبعاتُ الهوى على كتفيَّا
إسقني من لَماكَ أشهى منَ الخمـ
ـرِ ونم ساعةً على راحتيَّا
أنا ماضٍ غداً مع الفجر فاسكُب
نَغَماتِ الحَنان في أُذُنيَّا[1]

سنة ١٩٢٥

****

(١) الهوى والشباب، ص: ٣٣ - ٣٤.
- شعر الأخطل الصغير، «الهوى والشباب» ص: ١٤٢.

٩٥ - لكنهـــا آلام

ايـن مـن مـــــقـلـتـي الـكـرى يـا ظـلام

انـصـف الـلـيـل والـخـلـيُّــون نـامـــوا(*)

مـــســـحـت راحـــة الـكـرى اعـيـن الـنـا

س فـنـامـت ونـام فــيــهـــا الـغـــرام(١)(*)

فـــســـريـر بـربـه مـطـمــــئـن

وســـريـر بـعـــبــــه نـمَـام

هـكـذا الـنـاس مـنـذ كـــانـوا فــقـلـب

مـنـهـم بـارد وقـلـب ضــــــرام

✡✡✡✡

يـا نـســيـم الـدجـى الـلـطـيـف احـتــمـلـنـي

لـيَ عـــهـــد عـنـد الـنـســيـم لـزام(*)

كـلـنـا نـاحـلٌ فــــانـت بـراك الـلـه

لـكـن انـا بـرانـي الـســـقـــام(*)

احـــتـــمـلْـنـي تـحـــمـلْ بـقــيــة روح

تـركَـــتْــهـــا لـشـــقـــوتـي الأيـام(*)

---

(١) اضيف في ديوان: شعر الأخطل الصغير، البيت التالي:

وانـا تـذكـــر الـضـــيـــاءَ عـــيـــوني

مـــثـلـمـــا يـنـكـــر الـغـصـــون الـحـــمـــام

رمقَ مـــــثلـه تخـــــيُلـكَ الـوهــ

ـم وجـسـم - حـاشـا المضـاءَ - حــسـام(*)

✿✿✿✿

يـا نـســـــيـم الـدجـى الـلـطـيـف تـنـقـلْ

بـي رويـداً فـــــالمـلْك فـي الأكـــــام(*)

ســــر ولا تـخـشَ قـــد حـــمـلت خـــيـالاً

فـــــيــــه روح لـكـنـهـــــا الام[1]

****

---

(١) البرق، حزيران ١٩٢٦، عدد: ٢٦٢٠، ص:١

- اضيف ايضاً البيت التالي:

يـا نـســـــيـم الـدّجـى الـحـــــريـرَ تـمـوّجْ

اطيبُ الماءِ مـــا ســـقـــاه الـغـــمـــام

(*) شعر الأخطل الصغير، «يا نسيم الدجى» ص:٢٢٨-٢٢٩.

٩٦ - لبنان يرثي سعداً [١]

قـــالوا نعت مـــصــر نعيـــاء فـــقلت لهم

هل غـــيَض النيل ام هل زلزل الـهـــرمُ (•)

قـــالوا اشـــد وادهى، قلت ويحكمُ

إذاً لقـــد مـــات ســـعـــدٌ وانطوى العلم (•)

لِمْ لا تقـــولون إن العُـــرْب قـــاطبـــة

تيـــتـــمـــوا، كـــان زغلول اباً لهم (•)

لم لا تقـــولون إن الغـــرب مـــضطرب

لم لا تقـــولون إن الشـــرق مـــضطرم (•)

عـــذرتكم، كـــان ملء الكون صـــاحـــبكم

فكيف تملا اذن الســـامـــع الكلم (•)

للصـــمت ابلغ منهـــا وهْو منســـحق

والدمع افـــعل منهـــا وهو منســـجم (•)

✿✿✿✿

جـــاء المحـــبـــون من قـــبل فـــمـــا لامـــوا

وجـــاء ســـعـــد فـــشـــمل الشـــرق ملتـــئم (•)

يطوي الضلوع على جـــرح إذا نكئت

إحـــدى حـــواشـــيـــه عمّ المشـــرق الالم (•)

---

(١) القاها الشاعر في الحفلة التابينية التي اقيمت للمغفور له سعد باشا زغلول.

كان سلكاً من الكهراب يمسكه

سعد على طرفيه العُرْب والعجم

إنْ انْ انّتْ له بغداد وانخلعت

له دمشق وراح البيت يلتطم

القائل الحق لا تثني اعنته

والواحد الفرد في الوابه امم(٠)

لطف المسيح مذاب في محاجره

وعزم احمد في جنبيه يحتدم(٠)

صلّى عليه النصارى في كنائسهم

والمسلمون سعوا للقبر واستلموا(٠)

✡✡✡✡

المؤمنون بسعد اين ابصرهم

والمعجبون بسعد اين اين هم(٠)

افري الطيالس عنهم لا اشاهدهم

ابري القلانس عنهم لا احسَهم(٠)

واسال الحفل عنهم لا يجاوبني

كانما الحفل في اذانه صمم(٠)

بلى شهدتهم والنقع معتكر

والحق مطّلب والثغر مبتسم(٠)

وراية الوطن العالي تظلّهم

كانما حضنت افراخها الرخم(٠)

روح تسيل مع الأنفاس إن خطبوا

وقد تسيل على القرضاب إن قحموا(•)

مصر وليس سوى مصر لهم ارب

إن تَشْقَ يشقوا وإن تنعم فقد نعموا(•)

سنّ الزعيم لهم نهجاً فما نكبوا

وعاهدوه فلم تخفر لهم نمم

✿✿✿✿

رجال مصر شفيعي إن عتبتكم

ان المحب لديكم ليس يُتهم(•)

إني اخاف عليكم في تحزبكم

ان تنصروا الخصم وهو الخصم والحكم(•)

تَخَاصمون على ضعف وخصمكم

وهو القوي ، عليكم ليس يختصم(•)

«الوفد» ينشد ما (الاحرار) تنشده

إذن فلِمْ هذه الاشياء والحزم

توحدوا باسم مصر في تجهمها

وطالعوا ثغر مصر كيف يبتسم(•)

سعد اراكمُ حلفاً - فلا قسمت

اجزاؤكم - حبّ مصر ليس ينقسم(•)

سيروا - لكل اخي دنيا لبانته -

حتى إذا ما ربحتم مصر فاقتسموا(•)

✿✿✿✿

قـالوا لقـد عـقـمتْ مـصـر فـقلت لهم

لأمُكم دون مـصـر الثكل والعـقم[*]

امُ الحـضـارة بل مـجلى اشـعـتـهـا

يوم الحـضـارة لم تعلق بهـا رحم[*]

لقـد جـلاها لنا «الوادي» منضـرة

شـاخ الشـبـاب، واوهى قـرنه القـدم

تقـهـقـرت دونهـا الأيام واجـفـة

فـهي الشـبـاب وتلك الشـيب والهـرم[*]

وكـيـف تعـقم والأشـبـال حـافـزة

في نفـسـهـا امل في صـدرها الم

وروح سـعـد ولودٌ مـا انتـمى شـمم

إلا إليـه، وحـابى نفـسـه الشـمم[*][1]

يمشي إلى حق مـصـر لا سـلاح له

إلا هوى مـصـر والإقـدام والشـيم

شـرّ السـلاح الذي يزري بصـاحـبـه

وخـيـره الحق والإقناع والقلم

✿✿✿✿

اوطانكم - وهي اعـراض مطهـرة -

فـخـبّروا «القـوم» عنهـا انهـا حـرم

ولقنونا جـهـاد المخلصين لهـا

(فـإن امـركم من امـرنا امم)

✿✿✿✿

---

(١) تاريخ مصر ولودٌ.. شعر الأخطل الصغير، «سعد»، ص:٢٠٧.

من مبلغٌ مصر عنا ما نكابده

ان العروبة في ما بيننا نعم(*)

ركنان للضاد لم تفصم عرى لهما

هم نحن إن رزئت يوماً ونحن هم(*)

في قلب لبنان جرح لا اندمال له

لكنه بجميل الصبر يعتصم(1)

****

(1) البرق، تشرين الأول ١٩٢٧، عدد: ٢٨٨٦، ص:١.

(*) شعر الأخطل الصغير، مسعد، ص:٢٠٧.

٩٧ - إلى ....

يـا وردة طـابـت وطـبـنـا بـهـــــــا

ايام نســقــيــهــا بماء العــيــون(٥)

نحــفظ بالاجــفــان اكــمــامــهــا

ونسكب الأرواح تحت الجــفــون(٥)

ونــنفــح الــنـاس بـاعــرافــهـــا

فــيــعــرف الــفــضل لنا العاشــقــون(٥)

ونلبس الاشــعــار من حــسنهــا

مــا شــاءه إبداعنا ان يكون(٥)

حــتى إذا دان لهـــا في الهـــوى

من لم يَدِنْ وبايع المشــركــون(٥)

ودارت الاكــؤس في عــرســهــا

يرشــفــهــا الراوون والظامــئــون(٥)

وكــثــرت دعــوى الهــوى فــيــهم

وحــبّــذا لو صحّ مــا يدّعــون(٥)

عُــدنا إلى شــيــمــتنا في الوفــا

نحن نغنيــهــا وهم يشــربون(٥)

روحي فـــدى الوردة مـــهــمـــا تَجُـــزْ

إنّا إلى الله بهـــا راجـــعـــون[٠]

نضـــمـــر مـــا تـعلمـــه من هوى

لو انهـــا تعلم مـــا يضـــمـــرون[١]

١٩٣٧

****

(١) البرق، ايار ١٩٣٠، عدد: ٢٣٦١، ص:٨

(٠) شعر الأخطل الصغير، «روحي فدى الوردة» ص:٣٦، بترتيب مختلف واستبدال كلمات باخرى.

٩٨ - عاطفة صداقة واجلال

ايطمع الداء ان يصدق
والله بالروح قد امدك

يا صارماً في يد المعالي
سلها لمن ربها اعدك

مشيت للنصر مطمئناً
وقد جعلت القلوب جندك

انفنت في الحادثات رأياً
الله الله ما اسدك

امسيت لما انتهيت جمعاً
وكنت لما ابتدات وحدك

كذا فَلْتَكُ المبادي
فلينسج الناسجون بعدك

✡✡✡✡

يا بدر لبنان اي غيٍ
اطلعت في ظلمتيه رشدك

يا جسره المشمخر، عفواً
اتطمع الريح ان تهدك

يا بحره المستساغ جزرًا
لِيَثِقِ الجاهلون مدك

يا فارساً في السباق جلى
خفف على اللاحقين وَخْدك

---

(١) إلى سماحة الشيخ محمد الجسر - رئيس مجلس الأمة اللبناني.

قل للألى هللوا لطه

وخالفوا في السداد قصدك

إنّا للبنان قبل عيسى

فانشر - لكي نستظل - بَنْدَك

✿✿✿✿

بايعته مدرها حكيماً

ولم تخن للبلاد عهدك

ومن «كشارل» العلى رئيس

يشد يوم النضال زندك[1]

في نصرة الحق والمعالي

وحبذا جهده وجهدك

إن قيل حرب اوريت زندك

او قيل مال صعرت خدك

✿✿✿✿

قالوا - ولم يرفقوا - مريض

وا حرقة الروح وهي عندك

البسك الداء شر بُرد

يا ليتني قد لبست بردك

حتى الألى اعلنوا عداء

رايتهم يضمرون ودك

✿✿✿✿

عوفيت للمجد يا حساماً

رصعت المكرمات غمدك

احييت خير الجدود جدك

وزنت خير البنين ولدك[2]

✱✱✱✱

---

(١) شارل دباس.

(٢) البرق، لذار ١٩٢٩، عدد: ٣١٩٨، ص:١

٩٩ - إلى روح فوزي المعلوف

فقيد الأدب والشباب

عــجــبــوا ان يموتَ في ريِّق العـمـ

ـر ويطوي كـالبـرق سِـفـرَ حـيـاتـهْ

اهو الـعـمـر مـا نُعـدُّ له الأيـ

ـيامَ بـالـشـهي من ثـمـراتـه

غـايـة الـسـابق الجـواد من الدنـ

ـيـا بلوغ الـبـعـيـد من غـاياته

مـا عليـه إن جـازها وكـفـتـه

وثـبـة في الـسـبـاق من وثبـاتـه

✿✿✿✿

ايـلام الـورد الجـنـيَ إذا جـفْـ

ـفَ رحـيـق الجـمـال في وجناته

وإذا كـان عـمـره بعضَ يـوم

وتمشّى الـنبـولُ في ورقـاتـه

غـايـة الورد ان يـضـمـخ هذا الـ

ـجـوَّ بالمسـتـحب من نفـحـاتـه

مـا عليـه إن جـاز غـايتـه القـصـ

ـوى وعـدُّ الزمـان من سـاعـاتـه

✿✿✿✿

افــــذنب الهـــــزار ان هـامت الأفـ

ـقــاص بالســـاحــــرات من أياتـه

تـوقـظُ الـروض مـن كَـــــراه وتجلـو

بســـمــــات الضـــحى على زهراتـه

غــــاية الطائر المغـــــرد مـن دنـ

ـيـــاه انشـــودة على هضــبـــــاتـه

مـــــا عليـــــه إذا تعــــجل في الشـــد

وِ وروّى الخلـود من نغـــمــــاتـه

✿✿✿✿

عُطّل السّـــبقُ بعــد فـــوزي وجف الـ

ـعطرُ من بــعـــد طرســــه ودواتـه

وتعـــرّى روضُ البـيـــان من السـجْـ

ـعِ وجـاس الخـــريفُ في جنبـــاتـه[1]

****

(١) البرق شباط ١٩٣٠، عدد: ٣٣٣٤، ص:١

- الهوى والشباب، الشباب الذاوي، ص:١٦٩-١٧٠

- شعر الأخطل الصغير، غاية الورد، ص:٢٦٢.

١٠٠- رثاء فوزي الغزي

كفنوا الشمس بريحانٍ وورسِ
يا لَشمس اننت من عبد شمسِ (•)

وانضحوا من دمعة اليوم على
سُجُف النعش ومن عزّة امس (•)

لا يثور المجد في اعراقها
امة تغدو على النوح وتمسي (•)

زيّن الموت لابطال الوغى
مُجتلى الارزاء في الواب عرس (•)

سائل الافرنج عن انصابهم
مذ جلوها للملا كعبة قدس

كعبة حجت لها املاكهم
خاشعات القلب مَحْنيّات راس

نللوا التبر على اعتابها
واهانوا عندها غالي الدمقس

يخطب المدفع في محفلها
طاهر الالفاظ معسول التاسي (•)

خاب من شيد حريته
دون ان يدعم ركنيها برمس (•)

مهروها انفساً غالية
لا باحلامٍ واقلامٍ وطرس

☼☼☼☼

نخل الغـــيل على رئبـــالـه

زمن نـذل اخـــو مـكـرٍ وبس (٥)

لبس البـــرء إلى احـــشـائه

وطلا مِـــرشَـــفَــه المرَّ بدبس (٥)

اســـرع الموت إلى صـــاحـــبـه

حـــمـــة الافـــعى على لين المجس (٥)

وهو لو ريم عـلـى ســـاح الوغى

لفـــداه من مـــعـــد كل حِلس (٥)

ومـــشى مـــروان في تثـــاره

بشـبـاب صـادقي العـزمـات حُمس (٥)

رفـــعـــوا المُلك على حـــد الظُبى

واحـــاطوه من العـلم بـأُسّ (٥)

لا يبـــالون ازانـوا نحـــره

بـإمـــام المـعـيٍّ او بـقـسّ (٥)

طلعـــوا والدهر في روعـــتـــه

والهـــدى مـــا بين تهطال وبَجْس (٥)

فـــاســتـبـاحـوا كل مـــاضٍ حسنه

ومـــشـــوا منه إلى الآتي بقـــبْس (٥)

✿✿✿✿

اي ابا الدســـتـــور لو عـــشت له

فـــهـــو لا يبـــرح في اسـر وحـــبس (٥)

غـــرسك المحـــبـــوب مَن يُرجـــعُـــه

ناضـــرَ الاوراق إن حـــال لِيَـــبس (٥)

هو إحساس نفوس حرة
ايريدون نفوساً دون حس
لا يغرن سعيداً يومه
فلقد يصبحه يوم بنحس
ليت شعري ما الذي تحذره
امة ذات اساطيل وباس
حبذا الإحسان لو تزرعه
لجنت من كل سوريٍّ فرنسي

✡✡✡✡

قل ابا خلدون.. كم من خطبة
صكت الآذان من افواه خرْس
ولَكَمْ ميت على مظلمة
كتب الدرس به ابلغ درس
ولكم حلم على مستضعف
كمسيل الماء في ذابل غرس
ويح خلدونك لم يبق له
بعد لدي الحب إلا لدي بؤس
يلبس اليُتمين بعداً لهما
وتهي كفاه إن همَّ بلبس
تسع الرحمة اوزار الورى
والنجار الحر والأرحام تنسي
تدفع الخطب ولكن إن وهت
قبضة الدافع فالتقوى التاسي

✡✡✡✡

نم ابا خلدون عن اوصابها

فلقد ايقظت فيهم كل نبس

ما بكت امٌ على واحدها

عصف الموت به ليلة عرس (٠)

مثل مبكاهم ولا إرنانهم

عندما لوّح ناعيك بياس (٠)

خرجوا بالنعش في نروته

عربي يصدع الشمس بشمس (٠)

يا له من عَلَمٍ في عَلَمِ

يتهادى بين تقبيل ولمس (٠)

٭٭٭٭

ايها الباعث من امته

امة تمخر في المجد وترسي (٠)

المنارات الهدى من هاشم

والنؤابات العلى من عبد شمس

لم يُعبْها قدر حطٌ بها

فلقد حط بيونانٍ وفرس

يعذر الضعف على علاته

غير اني لا ارى عذراً لنكس

آلة الملك جهاد ابلج

وظُبىً حمر وشعب غير نكس

نسج الدين له في امسه

ونسيج اليوم من مال وجنس

٭٭٭٭

الأمـــــاني التـي افـــتــــرت لـنـا
بدلت ابيـــضـــهـــا الزاهـي بنـقس

والجـــــراحـــات الـتـي تحـــملهـــا
بسَـــمَـــات الهـــزء من امـــال امس

كم حـــشـــوا اننـاً بوعـــد كـــانب
مـــثـلمـــا يُحـــشى فم الميت ببــرس

ورايـنـا حَـــمَـــلاً لـكـنـمـــا
كـــشـف الـتـــجـــريـب عن اهـرت طلس

نـكـبـــوا (المصلوب) فـي مـــوطـنـه
ورمـــوا خـــمـــسـتــه القـــرحى بخـــمس

زعـــمـــوا إنـقـــاذه حـــتـى إذا
زمجـــرد الـنـاقــــوس باعـــوه بـفـلـس

☼☼☼☼

طـــبــــت وادي بـــردى مـــن افـــق
طـهـــــرت ارواحــــــه مـن كـل رجـس(*)

يـســـــبـح الـنـور عـلـى ارجـــــائه
ويـفـــيـض الحق من ينبـــوع قـــدس(*)

جـنـة الـدنـيـــا ومـــا حـــفُت بما
يكره الحـــرّ ولا ســـيـــغـت لجـــبس

يضـــحك الماء على حـــصـــبـــانـهـــا
ضـــحك الأطفـــال في مـــوجـــة انس(*)

ويميس البـــان في ضـــفَـــاتهـــا
اتـرى طـاف بـه الـســــــاقـي بـكـاس(*)

اهي الوردة شقّت كمّها

للندى، ام شفة همّت بهمس(*)

تنبت الحسن على الوانه

وتقيه من مروءات بترس(*)

هي في السلم عروس وهي في

غيره ليست سوى ناب وضرس

تحسب الصعلوك من فتيانها

كسروياً يزدهي تحت الدرفس

امة للحق باعت نفسها

لم تبؤ من صفقة المجد بوكس

حنّتِ الشام إلى اخطلها

ونوى منبرها من بعد قُسَ

للكرام الصيد سالت انفس

في مغانيها فهل تجمد نفسي؟(*)(1)

****

(1) البرق، تموز ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦٨، ص: ٩

(*) شعر الأخطل الصغير، «كفنوا الشمس»، ص:٢٩٤-٢٩٦، بترتيب مختلف.

١٠١ - شاعر يتركُ الخيال كسيحاً (١)

بالعَصيِّين دمعه وبيانه
لا تَلُمْ شاعراً على خذلانه

بعدَ «فياض» جفَّ في جفنه الدمـ
ـعُ ولُفَّ البيانُ في اكفانه

وخَبا كلُّ ساطعٍ في سماهُ
وذوى كلُّ زاهرٍ في جِنانه

هبةٌ من مواهب الله للضا
د ونُعمى حلَّتْ على «لُبنانه»(*)

بَسَماتٌ على شفاه الحزانى
ومُدامٌ طافت على نُدمانه(*)

وشهابٌ اضاء في افُقِ الشِّعـ
ـر فَسِرنا به على لَمعانه

جمع الاحسنَيْنِ في اوزانه
روحَ حسّانه ووجهَ حِسانه

وكسا الارزَ حالياتٍ قوافيـ
ـهِ وغنّى الهوى على قُضبانه(*)

شاعرٌ يتركُ الخيالَ كسيحاً
خلفَهُ إذ يجدُّ في طَيَرانه

✿✿✿✿

(١) القيت في الحفلة التابينية التي اقيمت للشاعر الياس فياض في كانون الاول ١٩٣٠

انشدَ النيلَ ساحِراتِ لياليـ[1]

ـهِ والقى النجومَ في احضانه

كَبنَاتِ المُلوك يرقُصنَ في الما

ءِ على المُسْكراتِ مِنْ الحانه

يَتَمنَّيْنَ لو جُعِلْنَ حُليّاً

في يَديه او حكمةً في لسانه(*)

ولقد خالَهُ النخيلُ على البُعـ

ـدِ رسُولَ الدُّهُور منْ كُهانه

يضرب اليَمُّ بالمجانيفِ حتّى

تَتَشظّى فكّاهُ عَن اسنانِه

فانبرى يحملُ الاكاليلَ في الها

مِ وحيّا براحه وبنانه

✡✡✡✡

حفظ اللهُ مُهجةَ الشِّعر في الشّرْ

قِ ووقّاه عاتياتِ زمانه(*)

كانَ ريحانةَ المنَائرِ الغُرْ

رِ وراحَ الارواح في غسّانه(*)

ما زَها مفرقٌ بتاجٍ إذا لمْ

يزْهُ بالخالداتِ مِنْ تيجانه(*)

حلَّ في ذُروةِ العروبة حتى

حضنَتْهُ الآياتُ من قُرانه(*)

يَتَمشى حيناً على الوتر الشّا

دي وحيناً على شبا مُرّانه(*)

---

(١) إشارة إلى قصيدته «ليالي الصيف في مصر».

واحـــــايينَ في لمى غُـــــزلانه

واحـــايينَ في لهـــا فُـــرســـانه[*]

يتــــــمنى المُلوكُ لـو انـعَمَ اللـهُ

عليـــــهم بسكرةٍ في حـــــانه[*]

ليتَ شـــعـــري مـــاذا اســـاء إلى الأيـ

ـام حـــتى امـــعَنَ في عُـــدوانه[*]

فـــهـــوى من ســمـــائه كـــاسف اللَو

نِ إلى هُـوّة الشَــــقـــــا وهـوانه[*]

كُلّـمـــــا همَّ ان يُطاطئ للـدّهـ

ـرِ ثناهُ العـــريقُ مِنْ عُنفُــوانه[*]

مُـــؤثِرٌ ان يموتَ في كُـــوخـــه الفـــا

ني على البـــاقـــيـــات مِنْ ديوانه[*]

يحـملُ الإبتــســامَ في شَـفَـتَـيـه

والمـنـايا تـســـــيـلُ مـن اردانـه

كــســراجٍ في جــوفِ دَيرٍ قــديمٍ

هُرِقَتْ رُوحُـــــهُ على جُــــدرانه[*]

يشـهقُ الشَّهـقـةَ الخـفـيـفـةَ في الفـجـ

ـر ويُفني انفـــاسَـــهُ بدُخَـــانه[*]

كـــعليلٍ على فـــراشٍ مِنَ السُلْ

لِ بَعـــيـــدِ المزار عن إخـــوانه

كلّمـــا الحف السُّـــعـــال عليـــه

اطعَمَ الموتَ قطعـــــــةً مِنْ جَنانه

✿✿✿✿

ايهـــا الجـــدولُ الوديعُ الّذي يَنـ

ـشـرُ سـرَّ الحـيـــاةِ في جَـرَيانه[*]

ايهـــــا المدمَعُ الحـنونُ الـذي لـو

لاهُ مــا افــتــرَ مَــبـسمٌ عن جُــمــانِه(٥)

ايهـــا المُنشـــد الكئـــيبُ الذي تـسـ

ـمـــــرُ زُهرُ الدُّجى علـى تَـحـنـانِـه

امِنَ الـعـــدلِ ان تُـعـَــفَّـــرَ في التُّـــر

بِ ويـزهـو وردٌ عـلـى الـحـــصـــانِـه؟

امِنَ الـعـــدلِ ان تَنَامَ على الـصَّـــخـ

رِ ويغـــفـــو قـطرٌ على ريحـــانِـه؟

امِنَ الـعـــدلِ ان تنوحَ عـلى الـعُـــشـ

ـبِ ويشـــدو طيـــرٌ على اوكـــانـه؟

هـكذا الشــاعـــرُ الشــقيُّ، يُغنِّي

فــيُــغــذِّي الافــراحَ منْ احـــزانـه

✿✿✿✿

يا ضــريحَ الحــبـــيبِ لم يبقَ لي دمـ

ـعُ فــاســقـي ثراكَ من هتَّـــانِـه

كنتُ إن جفَّ مـــدمـــعي في جُــفُــوني

اسـتـعـيـرُ الدُّمـوعَ من اجـفـانـه(٥)(١)

****

- البرق، كانون الاول١٩٣٠، عدد: ٣٣٨٦، ص:٥ -٦.

- للهوى والشباب مشاعر، يترك الخيال كسيحاً ص:١٧١ -١٧٤

(٥) شعر الاخطل الصغير، الجدول الوسيع ص:٣١، بترتيب مختلف.

١٠٢ - عُمرونُعم[١]

اخاكَ يا شعرُ فهذا عُمَرُ
وهذه «نُعْمٌ» وتلكَ الذِّكَرُ[*]

لوحان من فجرِ الصِّبا وورده
غذّاهما قلبٌ وروّى محجرُ[*]

يختالُ مِنْ نشوَته تحتهما
ما غرّدا عُودُ الشَّبابِ الأخضرِ

فرخانِ في وكرٍ تلاقى جانحٌ
وجانحٌ ومنقَرٌ ومِنقرُ[*]

يختلسُ القُبلةَ من مَبسِمِها
هل تعرفُ العُصفورَ كيفَ ينقرُ؟[*]

وهو إذا امعَنَ في ارتشافها
علّمنا كيفَ ينوبُ السُّكْرُ[*]

رسالةٌ مِنْ فمهِ لِفَمِها
كذا رسالاتُ الهوى تُختصَرُ[*]

٭٭٭٭

إيهِ أبا الخطّاب[٢] ما احلى الهوى
تَنتظِمُ مِنْ نَوّارهِ وتَنثُرُ[*]

---

(١) القاها الشاعر بشارة الخوري في حفلة تهذيب للشبيبة في ٢٣ ايار ١٩٣١ وقد ابدى الشعراء والادباء إعجابهم بها، نذكر على سبيل المثل ما ورد في رسالة الشاعر بدوي الجبل «الله اكبر . ما هذا يا رجل، والله ، لم ينظم في العربية كقصيدتك هذه، لا استثني شاعراً، ولا استثني شعراً، لا في قديم التاريخ واللغة ولا في حديثهما» انظر نص الرسالة وصورتها في كتاب «رسائل إلى الأخطل الصغير». صدر بمناسبة الدورة السادسة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بيروت، ١٩٩٨.

(٢) ابو الخطاب كنية عمر بن ابي ربيعة.

فبعضُهُ يحلُمُ في أوراقِهِ
وبعضُهُ على الرُّبى مُبعثَر(٠)

ملاتَ أُفق الحُبِّ عطراً وسنىً
وصُوراً للوحي فيها سُوَر(٠)

الجَنةُ الزّهراء ما ترسُمُهُ
والخمرةُ العذراءُ ما تَعتصر(٠)

والنّغمُ الخالدُ ما تُنشدُهُ
والمثلُ الشّاردُ ما تَبتكر(٠)

الطّربُ السّمحُ إذا دارت طلا
اوْ سبَقَ فالشّاعرُ المُغبَّر(٠)

حلّق ولا تَحفل الزرى حاسدٌ
او انبرى لحَتفهِ شُوَيعر(٠)

عابَ على البُلبلِ ما يطرحُهُ
من ريشهِ وهو به يأتزر(٠)

✡✡✡✡

قُل لي: بنُعم وباتراب لها
يلعَبنَ ما شاء الصِّبا والأشَر(٠)

ليلةُ ذي دَورانَ[1] هل كانت كما
حَدّثتَ ام اخيلةٌ وصُوَر(٠)

و«نُعمُ» هَلْ كانت كما صوّرتَ ام
بالغَ في تلوينها المُصَوِّر(٠)

وتلكَ «المِجَنُّ»؟.. ما اوهَنَهُ
يكادُ من رقّتهِ يَنتَثر(٠)

---

(١) ذو دوران المكان الذي يشير إليه عمر في قصيدته بقوله:

وليلة ذي دوران جشمني السرى
وقد يجشم الهول المحب المغرر

يا لـلـمنـى اعنْ يَـمـينِ كـــــاعبٌ

وعَن شـمـــالِ كـاعبٌ ومُـعْـصـر(*)[1]

فَــــمِنْ هُنا حــيثُ تـندّى الزّهر

وَمِنْ هُنا حــيثُ تدلّى الثّـمَـر(*)

وانـتَ لا تـالـو دُعــابـاً فـي الـهـــوى

شمٌ وتقــبـيلٌ واشـيــا أُخــر(*)

✡✡✡✡

قـالوا الحِـجـازُ مُـجـدِبٌ لَمّـا عـمُـوا

وَنُعمُ، فـيـه روضـةٌ ونَـهَــر(*)

إن زفّتِ العــودَ اناشـيـدَ الـهــوى

حنّ لـهــا الـعــودُ وجُنّ الـوتـر(*)

او صـفَّـقت للّـهـوِ في اترابـهـا

مـاجَ لـهـا الـوادي وغنّى الشّـجـر(*)

الحُبُّ مــذبـوحَ على اقـدامــهـا

والحـسنُ في الحـاظـهـا يُكَبِّـر(*)

تعَـرُّتِ الشّـمسُ على وجنَتـهـا

وانشقّ - لو تَعلمُ اينَ - القـمَـر(*)

العِنَبُ الاحــمـرُ مسـفُـوحَ على

شَفَتِـهـا، ما الاقحـوانُ الاصفَـر؟!(*)

والوردةُ البـيـضـاءُ او قُلْ نَهـدُها

كـانهُ مِنْ خُـيَـلاءِ يَسكر(*)

---

١ - إشارة إلى قول عمر:

وكـــان مـجـنـي دون من كنت اتقي

ثلاث شخـوص كـاعـبـان ومـعـصـر

مِن ثمـــر الفـــرصـــاد في ذُروتِه الرِّيا

نـةِ المعطارِ «كِـبـشَ» احـمــر (*)

او انَّـهُ راسُ مــلاكٍ اشــقـر

يحـمـلُهُ صـدرُ حنونُ اشــقـر (*)

دَغـدغـهُ اخـو هوىً فـمَـدَّ من

لسـانه وراحَ شـهـداً يـقطُر (*)

✡✡✡✡

رِفــقــاً ابا الخـطّاب.. جـاوزتَ المُنى

فـهلْ ترى في الأُفقِ تاجـاً يُضـفـر (*)

اشـرِف من الذُّروة.. كم في سـفـحـهـا

للطَّيـر مِنْ اجنحـةٍ تكسَّـر... (*)

ثلاثةٌ مـا عـشتَ عـاشت للعُلى

الحُبَّ ثُمَّ الشِّـعـرُ ثُمَّ المِنبـر (*)

لولاكَ والشِّـعـرُ الذي ابدعـتَـهُ

مـا نُـعـمُ، مـا دورانُ، إلا اثـر (*)

لـولا «جـمـيلُ» لم تكن «بُثـيـنةٌ»

ولـم تكن عـبلـةُ لـولا عـنـتـر (١)

مـا الحُـسنُ لولا الشِّـعـرُ إلا زهرةٌ

يلهـو بهـا في لحظتين النَّظر (*)

لكنهـا إن ادركـتـهـا رِقَّـةٌ

من شـاعـرٍ او دمـعـةٌ تنحـدر (*)

سـالت دمـاء الخُلد في اوراقـهـا

ونام تحت قـدمـيـهـا القـمـر (*)

---

١ - جميل الشاعر العذري المشهور وحبيبته بثينة وقد شُهرت به.

فاعجب لِذِي حُسنٍ يُجافي شاعراً

يشقى على تخليدِهِ وينفُر

والشعرُ روحُ الله في شاعِره

ذلك يُوحيه وهذا يَنشُر (*)

غذاؤهُ الاخلاق في بُرعمها

وماؤهُ ماء الحياءِ الأطهر

الحكمة الغرّاء من اسمائه

وعَدْنٌ من اوطانه وعبقر (*)

لهُ على الآفاق فتحٌ زاهرٌ

وفي عُباب الماء فتحٌ ازهر (*)

يُمضيهما منه خيالٌ ماردٌ

ابو الفُتُوحات الذي لا يُقهر (*)

تعلّق العلم على اسبابه

فحلّقَ الطودُ وقال الحجر

✡✡✡✡

لو انصفَ الشِّعر وقد فجَّرته

جداولاً يسطعُ منهما الشَّرر (*)

تُجنِّفُ الاحلامُ في الواحه

ويتعرّى عندهُنَّ السَّحَر (*)

لو انصف الشِّعرُ لكنتَ قُبلةً

معسُولةً في ثغره يا عُمر (*)

او انصَفَتْ «نُعْمُ» وقد ابرزتها

للفتنةِ الكبرى مثالاً يُؤثَر (*)

في بدعـــةٍ للشّــعــــر لم يَحلم بهـــا

«قــيسٌ» ولم ينهــد لهـــا «كُـــثــيِّـــر»(*)[1]

تداولتـــهـــا هضـــبـــةٌ فـــهَــضـــبـــةٌ

وناولتـــهــــا للخُلُود الأعـــصُـــــر(*)

لو انصـــفَتْ لكَشَـــفَتْ عن صـــدرِها

تــودُّ لـــو تُـــطـــبَـــعُ تـــلـــكَ الأســـطـــر(*)

ومنـــفَـــقت «لِعُـــمَـــــر» قـــائـــلةً

بناظري الأســـودِ هذا الأســـمَـــر(*)[2]

سنة ١٩٣١

****

(١) «قيس» مجنون ليلى، و«كثير» ويعرف بكثير عزة شاعر معروف.

(٢) البرق، حزيران ١٩٣١، عدد: ٣٣٧٩، ص: ٧.

- الهوى والشباب، ص:١٣٥-١٤٠

(*) شعر الأخطل الصغير، ص:١٣٠، بحذف وبترتيب مختلف.

١٠٣ - زحلة[1]

يا زَحلَ كم من شـاعـرٍ لك عـاشقٍ
لـولا الذي توحين لم يكُ شـاعـرا
اسـرفتِ في فـتَن الجـمـال كـأنما
تَـتخـذ الجـمـال على نراك منابرا
والنهـرُ روحُ العـاشـقينَ ونمعُـهُم
مُلقىً على قـدمـيكِ يلهث خـائرا
سـالت جـراحـاتُ الهـوى في صـدره
ليـلاً فـقـبّلها النسـيمُ مـحـائرا
و «السـهلُ»[2] يحلُمُ منذُ كـان بزورةٍ
لـبسَ الحُـليّ لـهـا نـدىً وازاهـرا
لو كـان يُمكنُهـا الرُبى لتَـسـابقَتْ
لاعـزُهـا تسـعى إليك حـواسـرا
وتقطّعت خُـصلُ الحـسـان ونُشّـرت
بدل الكُرُوم على التِـلال غـدائرا

✡✡✡✡

قل للأُلى احـبـبتُ زحلةَ فـيـهم
انا لا ازال لـهم مُـحـبّـا ذاكـرا
لَبَكَيـتُـهم لو كنتُ املكُ ادمُـعـاً
وعطفـتُـهمُ لو كنتُ اعطفُ هاجـرا

---

(١) في جلسة على الوادي بين إخوان الصفاء.

(٢) سهل البقاع.

يَتَمَثَّلُ الامسُ البعيدُ لخاطري
فاكادُ ارشُفُهُ لمىً ومحاجرا
إن السِّنينَ دقائقٌ لمُتَيَّمٍ
ذكروا له الماضي فملَّ الحاضرا

✿✿✿✿

يا جنَّةَ الدُّنيا وسَيِّدةَ الرُّبى
هذا رسولُ الشِعرِ جاءك زائرا
إن شِئتِ شَقَّ من الرِّياض صحائفاً
واصاب من ازهارهنَّ محابرا
واذاب ذرَّات الضِّياء قصائداً
حتى تكون لِمِعصَمَيكِ اساورا
هل تنبتين سوى النِّساءِ خوافراً
او تُطلعينَ سوى الرِّجال مفاخرا
إن رقَّ شعرٌ كنتِ بيتَ قصيده
او راق وجهٌ كنتِ فيه النَّاظرا[1]

١٩٣١

****

(١) البرق، حزيران١٩٣١، عدد: ٣٣٧٩، ص: ١٦
- الهوى والشباب، ص:١١٣، ذكر الشاعر خطأ انها نشرت سنة ١٩٣٢.
- شعر الأخطل الصغير، ص:٢٠٥، بترتيب مختلف وحذف وإضافة.

١٠٤ - عفواً أبا الأملاك[١]

عفواً ابا الاملاك من هاشم

وغرة الاقيال من يعربِ

افي ثلاث دون مدّ القنا

يجترئ الشعر على ابن النبي

ولست ارضاه له إن انا

لم انظم الكوكب بالكوكب

ودون ما ابغيه من شاوه

تكبو به خيل ابي الطيب

اقول للزهر على نعشه

ما اعلق الطيب بالطيب

ولعيون المجد من بعده

لم يبق من تبكينه فانضبي

فخراً فلسطين حبتك العلى

اروع ما حاكت يد الاحقب

ضيفك ضيف الله في بيته

وحجة الشرق على المغرب

---

(١) القصيدة رثى فيها الملك حسين بن علي نزولاً عند طلب رئيس المجلس الإسلامي ولم تصله رسالة الرئيس إلا قبل ثلاثة ايام من حفلة التأبين.

ابا علي راحة في الثرى

واخلع عليه شكة الحرب

نزلت من يعرب في معقل

ومن جنان القدس في مرقب

إلى «يسوع» انت في مهده

تحية «الروضة» في يثرب[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٣، ص:١.

إلى روح جبران[1]

١٠٥ - حكمة الدهر

حكمة الدهر أن نعيش سكارى
فاجمعا لي الكؤوس والأوتارا
واجلواها دنيا ممتّعةَ الحسن كما
تجلوان إحدى العذارى
هي كالورد تحمِل الشوك والعطـ
ـرَ وإن خُيِّر اللبيبُ اختارا(*)
كلُّنا كلُّنا نجانبها الوصـ
ـلَ ونجني اللذائذ الأبكارا
إنما ذاك يرفع الصوت في النا
دي وهذا يُلقي عليها ستارا(*)
فانهب العيش لا أبا لك نهباً
واطُرح عنك وجهك المستعارا
لست مهما عمَرت غيرَ جناحٍ
حط في الدوح لحظةً ثم طارا
أو خيال بدا على الرقعة البيـ
ـضاء للناظرين ثم توارى(*)

✿✿✿✿

هبك جبرانَ يُلبس الأدب السحـ
ـرَ فيأتي بالمعجزات كبارا

---

(١) ألقاها الشاعر في الحفلة التأبينية التي أقيمت لجبران خليل جبران في التياترو الكبير وذلك في ٢١ آب سنة ١٩٣١.

يغـــسل الأنفس الجـــريحـــة بالدمـ

ـع فـــيكســو تلك الجــراح افـــترارا

يسكب النّفس والبـــيــــان على الطر

س فـــــيطوي على الظلام النهـــارا

يرسل الفكرة النقـــيـــــة عــــذرا

ءَ ويُرخي الضـــحى عليـــهــــا إزارا

يتــــعلّى حـــتى يجـــوز مـــدى الوهـ

ـمِ وحـــــتى يُهَـــتّك الأســــرارا

افَــتَـرْجــو شــفــيتَ من مــرض الغــفـ

ـلة أن يضــــفــــروا لراسك غـــارا

✿✿✿✿

هبك جــبـــرانَ وهـو إنجـــيل هذا الـ

ـعـــصـــر فـــاضت آياته أنوارا

تلك الإرث من فــــلاســـفـــة الأجـ

ـيـــال حـــابت به الحظوظ نزارا

تلك الجـــــــدول الذي يملأ الـوا

دي اخـــضــراراً والضــفـــتين ازدهارا

تســـتـــحمّ النفـــوس فـــيـــه فــلا تبـ

ـرح إلا جـــوانحــــاً أطهــــارا

وتوُدُّ النجـــومُ لو سُـــمَـــر الليـ

ـل فظلت لشـــجـــوه سُـــمَّـــارا

افـــترجـــو شــفـــيت من مــرض الغفـ

ـلة أن يضـــفـــروا لراسك غـــارا(*)

✿✿✿✿

هبك جـــبـــــران يـرسم الفكر الـوا

حــاً تطوف العـــقـــول فـــيـــهـــا سُكارى

تـتـنزى ارواحـــــــهـــــــا خلَل الخطْ

طِ كـــمـــا ثـار في الحـــديد الأســـارى

ولـكـانت لـروعــــــــة الـفـن تـرفـضْ

ضُ وراحـت تـشـق عـنـهـــــا الإطـارا

يـبـــعث الدارجين في الأعـــصـــر الغُـــبْـ

ـرِ وكــــانـوا على رحــــاهـا غـــبــــارا

فـــإذا هـم مـــوائل نـفـــضـــوا الأر

مـــاس عنهـم ومـــزقـــوا الأنهـارا

أفَــتــرجــو شــفـيت من مــرض الغـفـ

ـلة ان يـضــــفـــروا لـراسك غـــارا

✿✿✿✿

مت إذا شـــــئت أن تـكـون اديـبـــاً

او فــــبـــدل بـغــــيــــر لبـنانَ دارا

بـلـدٌ قُـــســـمـت حـظـوظٌ بـنـيــــه

فــاصـبنا من بيـضـهــا الاصـفـارا

انف[1] للبـــلاد ان تحـــمل الـعـــا

رَ رضـــيـنـا ان نـعــــتـب الأقـــدارا

لـيس مـــا ترشح الشـفــاه ابـتـســامـاً

لـو تـامـلـت بـل جــراحـــاً جِـــرارا

---

(١) «انفا» في ديواني: الهوى والشباب وشعر الأخطل الصغير.

ولقـــد يعـــذر الاديب مـــتى ضـــيـ

ـمَ إذا ارسل العـــتـــاب اضطرارا(*)

✿✿✿✿

ايهـــذا العـــبـــقـــري(١) يا شـــرف الار

زِ كـــفى الارزَ إن نُكـــرت فَـــخـــارا

ويـــح لـبـنـانَ كـلـمـــــا نَرّ نجـمٌ

فـــيـــه ولّى عن الـــفِـــقِـــه وانـارا

ضـــمـــك الشـــيـــخ فكرةً وتـرابـاً

ليـــتـــه ضمّ غـــصـنه والـهِـــزارا(٢)

****

(١) «العبقري» في ديواني: الهوى والشباب» وشعر الاخطل الصغير.

(٢) البرق، اب ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٧، ص:٦

- الهوى والشباب «حكمة الدهر ان نعيش سكارى» ص:١٧٥.

(*) شعر الاخطل الصغير، «حكمة الدهر» ص:٨١، اسقطت هذه الابيات في شعر الاخطل الصغير.

١٠٦ - يا أختَ زاهرة الرُّبى[١]

يـا اخـتَ زاهـرة الـربـى كـم قـــبـلـةٍ

من عـــاشق وتحـــيـــة من شـــيِّقِ(*)

لـم انـس حـين تخـلـلـتُ روضـك غـــدوةً

والـزهـر بـين مـــزرّر ومـــشـــقّق(*)

فـــقـطـفـت اولَ قـــبـلـة من وردة

ورشـــفـت اولَ مـــبـــسـم من زنـبـق

لي فـيـك عـنـد المُـنـحـنـى وعـقـيـقـه

ذكـرى تُـطوِّف بـالجـفـون وتسـتـقي(*)

غـنَّيت مـاضـيـهـا بـاكـثـر مـا مـضـى

من صـبـوتـي واليـومَ جـئـت بمـا بقي(*)

باخي هوىً مـتـمـاسـكٍ في اضلعي

سـمْحٍ على شـيَع الجـمـال مـفـرَّق(*)

مـا كـان ضـر الـعـمـر لـو سـعـف الصِّـبـا

فـاطـال في اجل الشـبـاب الـرَّيِّق(*)

نهبت بنضـرته مكافـحـة الهـوى

حـتـى ارعـوى عن الغـصـنٍ لـم تـورق(*)

مـا زلت أتَّبـع الجـمـال فلم اجـد

حـسـنـاً يـوم وجـدَّة لـم تَـخـلُـق(*)

إلاك يـا «ضـهـرَ الشُّـويرِ» فـانـت من

حَـدَث اللـيـالي والخـلـود بمَوثِـق(*)

---

(١) رثاء فارس مشرق.

حسنت محاسنك الرُبى فتاوهت

غدرانها في جفنها المُغروَرق(*)

الشامخ منها بمفرق تائه

ولانت «اجمل وردة» في مفرق(*)

صلّى لك الوادي برهبة ناسك

وضباب مبخرة وهامة مُطرق(*)

وابوالربى «صنين» قام كشمعة

بيضاء تُمعن في السحاب وترتقي(*)

يتوقد النجم السنيّ براسها

فترى بوادر دمعها المترقرق(*)

لكِ في السماء نجومها فتلألمي

وعلى المِهاد زهورُها فتمنطقي(*)

وعليك من وشي الحضارة مِطرفٌ

رفّت عليه صِنعة المتأنّق(*)

فإذا ودعتِ فَرقَةٌ وتعفّفٌ

وإذا زهوت - ولا إخال - فاخلق(*)

✿✿✿✿

إيهٍ فتى لبنان كم من وقفةٍ

لك فيه بين مغيبه والمشرق

والافقُ اكدر والخطوب حواسرٌ

والظّلم ينتخب الكرام وينتقي(**)

نصبوا لك التمثال قِسطَ مجاهدٍ

من قومه وشهادةً لمحقق

فخلّت في الدنيا وانت باختها

ما زلت بين مكذبٍ ومصدّق

إني نكرتُكَ والظلام مخيم

وبراعم الأقلام لم تتفتّق (**)

ايام اطيب ما تعلّلنا المنى

تفريج مكروب ونهضة موثَق (**)

واليوم نحن - ولا إخالك جاهلاً -

اسلابُ معركةٍ ورزقُ موفّق (**)

اسرى ولا اطواق في اجيادنا

ليس الحمام جميعه بمطوّق (**)(١)

****

---

(١) البرق، اب ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٧، ص: ١٢-١٣.

- الهوى والشباب، مزاهرة الربى، ص:١٢٥.

(*) شعر الأخطل الصغير، مزاهرة الربى، ص:١٦٥-١٦٧.

(**) المصدر نفسه، رفيق جهاده ص:١٨٩.

١٠٧ - وسام رئاسة الجمهورية [1]

هو والوسام، كلاهما يتبسمُ
أرأيت كيف أضاء هذا الموسمُ
نجمان ترتشف العيون سناهما
أفقاهما النضران صدرك والفم
تتساقط الحِكَمُ الزواهر منهما
فيحار في ما ينتقيه المرقم
ليس الوسام على جلالة قدره
للزهو يُحمل، خاب من يتوهم
لكنه عهد الشعوب وحقُّها
في عنق من خدم الحقيقة منهم
وكفاك أنك رُضْتَ جامحة الهوى
ولأمت من لبنان ما لا يُلأم
نِفْنا، غداة سهرت، عن حدثانها
أنَخافُ تَمنَدعَه وكفك تدعم
متسلحاً بالرفق حكمة والد
حدب، وأشفى للجراح المرهم
قالوا طوائفه، فقلت فدى له
قالوا مسيحيٌ، فقلت ومسلم

(١) إلى فخامة الأستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية بمناسبة منح الأمة اللبنانية إياه وسامها الأكبر.

سيان إن قاد البلاد مقلنس

للمجد او قاد البلاد مُعَمَّم

وطن الجميع على خدود رياضه

تختال فاطمة وتلعب مريم(×)

اكماته البيضاء تحت سمائه

الزرقاء اطفال تنام وتحلم(×)

تتنفس النسمات عن قبلاتها

وتمر بالوادي الوديع فتلثم(×)

✲✲✲✲

يا عيد شاعرك الذي جافيتهُ

ترك العتاب وقد اتاك يُسلِّم(•)

صدّاحك الشادي على هضباته

كم معبد في عوده يترنم(•)

هو في كلا حاليك انت شفاؤه

وعلى كلا حاليه ذاك المغرم(•)

قل للألى اغضبت جل معاشري

من اجلهم اني وفيت وخُنْتُم(١)

ايلول ١٩٣١

✲✲✲✲

---

(١) البرق، ايلول ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٨، ص:١.

(×) الهوى والشباب، طبنانه ص:٧

(•) شعر الأخطل الصغير، طبنان عيد ما اريه ص:٧٩؛ طبنانه ص:٣٦.

١٠٨ - يا خيال الحبيب

جُـــزْتِ في الموت والحــيـــــاة عليًّـــا
ومـــحـــوتِ الضّــيـــــاءَ من ناظريَّا

كُنتِ أنْشـــــودةَ الخلودِ علـى ثغـ
ـري وهمس الســـمـــاء في أُذنيّـــا

كنتِ دنيـــاي فـــاضـــمـــحلّت وحُلمـــاً
من شُـعـــاع الصّـبـــا قـضى حين حـيَّـا

يا خــيـــال الحـــبـــيب لم تُبقِ منّي
غـيـــرَ حُـزني وغـيـــرَ دمـعي حـيَّـا

امـــسحُ الـقـــبـــرَ بالجُـــفُـــونِ وفـــاءً
لـغـــــرامي وإن اســــاء إليّـــا

إذا رُمتُ قُــــبلةً من حـــبـــيـــبي
عـثـرت قبلَ لَمـسـهـا شَـفَـتـيّـا

ضـــحـــكَ الحظُّ مــــرةً ليَ في الحُلم
فلمّـــا انتـــبـــهتُ لم ارَ شـــيّـــا[1]

١٩٣١

****

---

(١) الهوى والشباب ص: ١٣١
- شعر الأخطل الصغير: «يا خيال الحبيب» ص: ٢٦٠

١٠٩ - مَنْ للبلاد....[١]

صيّرت اعياد البلاد حدادا
وسفكت من حمر الدموع مدادا

وَهَتِ العزائم للمصاب فلم تطق
اجسادها ان تحمل الأكبادا[*]

وتصدّعت عمد المساجد مذ ثوى
من كان يملأها تقىً ورشادا

الراية البيضاء نكّسها الردى
واحال صعدتَها الطهور رمادا

لله درّ مكفّن بجلاله
لبس الضحى وتوسد «الميلادا»

جبريل عند رتاجه متواضع
ويسوع حول سريره يتهادى

نظم الجموع على اختلاف ميولها
فتالفت في حبه احادا

هذا محمدُ في النديِّ تكلمت
عبراته لما رثاك وشادا[٢]

فاثرت في الجمع الحسان شجونها
وازلت من بهجاتها الأحادا

وشجى الرياض فقطعتْ اطواقها
وبكت ففارق زهرها الاعوادا[*]

---

(١) رثاء البطريرك الماروني مار الياس بطرس الحويك.

(٢) إشارة إلى الخطبة البليغة التي القاها سماحة الشيخ محمد الجسر، رئيس المجلس في تابين البطريرك الراحل.

ولو استطاع الارز طاطا خاشعا

واصاب من تقبيل كفك زادا(•)

✡✡✡✡

من للبلاد إذا تجهم وجهها

وإذا تألّب حشدها وتنادى(•)

وتساءلت عن مفرد في حبّه

لبلادهِ لبس الحياة جهادا(•)

إن قال قالت امة بلسانه

وتقطعت لسماعة اجيادا(•)

شيخ على درج الشباب كأنه

لجم الزمان فكان حيث ارادا(•)

يمشي إلى امل البلاد بمثله

في صدره طي الفؤاد فؤادا

امل على قسمات وجهك ضوءه

ترجى المنى فيه لثنى وفرادى

تلك العهود اربتهن قلائداً

ماذا عليك إذا نحدت اصفادا

ابد الزمان بها فامست عادة

والمرء منطبع على ما اعتادا

والذنب ذنب النائمين على الأذى

فكأنهم حسبوا الحياة رقادا

✡✡✡✡

لله يومك اي ساعة محشر

نشرت على تلك الربى الأجسادا(•)

وطفت على تلك السلول بحارها

من ادم فتفجرت اطوادا

والماخرات كأنهن طوائف

ملّجن يملأن الفضا إرعادا

حتى إذا طلعوا بابلج كالضحى

كشفوا الرؤوس واتلعوا الأجيادا

هي خطبة للموت اروع ما بها

ان الخطيب - ولا خطاب - اجادا(•)

✡✡✡✡

اوحيد امته تُقىً وهداية

هلا سمعت وحيدها إنشادا(•)

خلعت قصائده عليك عيونها

وحبتك من ورق الخلود وِسادا[1](•)

****

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٠، ص:١٠

(•) شعر الأخطل الصغير، «شيخ على درج الشباب» ص:١١٦-١١٧، بترتيب مختلف.

١١٠ - أعرني بعض شجوك يا حمام(١)

اعِـرني بعض شـجـوك يا حـمـامُ
فـقـد غلب الأسى وعـصى الكلامُ(*)

كـلانا يا شـقـيقُ هوى القـوافي
فلي عـهـد عليك ولي ذمـام(*)

رايتك اصـدق البـاكين جـفناً
على إلفٍ إذا انحـسـر اللثـام

اشـد الحـزن مـا حـبس الماقي
ولـو ان المرزّاة الغـمـام(*)(٢)

تزاحـمت الخطوب على جـفـوني
فـسـد مـسـيلها هذا الزحـام

عـريت من الصـحـاب وكنت غـصناً
عليـه الزهر منهم والكمـام

وايـةُ بـهـجـةٍ للنفس تبـقى
إذا ذهبت احـبـتـهـا الكرام(*)

الا إن الحـيـاة بلا حـبـيب
كـمـثل الكاس فـارقَـهـا المدام

إذا عـصف الردى بـابي عـصـام
فكل ومـيض بـارقـة ظلام(*)(٣)

---

(١) رثاء عبدالرحمن محيي الدين بيهم.

(٢) جـنـاحـا طـائـر، لا الـوكـر دان
إذا افـتـرقـا ولا الداني الغـمـام

(٣) فكل خـمـيلة قـفـر يبـاب
وكـل ومـيض بـارقـة ظـلام

- شعر الأخطل الصغير، «رحيل الأحبة»، ص: ١٨٧.

فتى الأخلاق فتُحت الخزامى
على جنباتها وزكا البِشَام

زها وَرَق الشباب بعارضيه
كما يزهو برونقه الحسام

فكل خميلة مهما تناهى
إليها الحسن فهو لها وسام[*]

إذا رفد العفاة فلست تدري
أدمع في الخدود أم ابتسام[*][1]

وبعض الجود مرحمة ورفق
وبعض الجود منقصة وذام[*]

تقنّع بالحياء فما نراه
وأولع بالعلاء فما يرام[*]

وما ضر البنفسج إن توارى
حياء والصدور له مقام[*]

وما يبكى الشباب إذا تردّى
بل الأخلاق والشرف السنام

فعمر المرء ما خلعتْ يداه
على دنياه لا شهرٌ وعام[*][2]

✡✡✡✡

بكَتْك المكرمات أبا عصام
بشعر كالدموع له انسجام

على كفن الفتى المختار منكم
فواتحه وأنت لها الختام

---

(1) إذا جاء الغمام، فلست تدري
أدمعٌ في الورود أم ابتسام

(2) وعمر الوردِ ما يَهمي شذاه
على دنياه لا شهرٌ وعام

- شعر الأخطل الصغير، درحيل الأحبة، ص: ١٨٧.

رثاء سواك نوح والتدام
وانت رثاؤك الحكم التؤام

نماك الاكرمون «بنو ابيهم»
«ربيع الناس والبلد الحرام»

قلوبهم على الاوطان وقفٌ
وايديهم بحائطها دعام

ولو عبدوا سوى الخلاّق ربّاً
لصلوا في مناسكها وصاموا

✪✪✪✪

عزاء النفس موتك في زمان
احب مُنى النفوس به الحِمام

وليس الفقر ما يشكون لكن
اشد من الخصاصة ان يضاموا

وما معنى الوجود إذا تساوى
مع العجماء شربك والطعام

فديتك نهضة ترمي لظاها
بلبنان ويلقحها الشام

فياخذ باليد اليسرى «بشير»
وياخذ باليد اليمنى «هشام»

جناحا طائر لا الافق دانٍ
إذا افترقا ولا العليا مقام[1]

نيسان ١٩٣٢

****

---

(١) البرق-نيسان ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٩، ص:٩.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «رحيل الاحبة»، ص: ١٨٧.

١١١ - المهاجر[١]

اشجاك انك رائح لا ترجعُ
وهواك والأوطان بعدك بلقعُ(•)

متلفت.. ما تبتغي؟ متوجع
ما تشتكي؟ متنصت.. ما تسمع؟(•)

تلك الزغاليل التي غادرتها
جف الثديُ ومات عنها المرضع(•)

لا الريشُ مكتمل ولا أوكارُها
خضرٌ ولا السجع البكيُ يُشَفَّع(•)

ولكنت تسفك ناظريك ليرتَووا
وتنيب قلبك في يديك ليشبعوا(•)

جرس الكنيسة لو تكلم لاشتكى
ولبان فيه مذ نايت تصدُّع(•)

وتلفتت فيها الدمى وتساءلت
عن باقة في صحنها تتضوَّع(•)

ما بهجة الأعياد بعد كعهدها
في البيعتين ولا المرتل يسجَع(•)

الجوزة الخضراء بعدك صوَّحت
إلا وريقات تكاد تودِّع(•)

تفضي إلى النسمات في غدواتها
عمَّا تكابد في نواك وتجزَع(•)

(١) رثاء الصحافي للمهاجر الأستاذ نعوم مكرزل صاحب جريدة «الهدى» وقد اصدرها في نيويورك.

لو في الألى خذلوك بعض حنانها

لتقصفت جزعاً عليك الأضلع

سر حيث شئت فلا القلوب خوافق

تحنو عليك ولا الخواطر نزَّع

واصرف هواك فكل خلٍّ باخلٍ

متلون في وده متصنع

الأجنبي على اختلاف لغاته

فرشوا الصدور له وانت مضيَّع

لله انت مغرِّباً ومشرِّقاً

تذريك عاصفة واخرى تزرع(*)

حتى اندفعت، فكل صخر روضة

- سلمت يداك - وكل افق مطلع(*)

وفتحت فتح العبقرية تاركاً

في مسمع الدنيا صدى يترجَّع(*)

تتحطم الأقدار ساعة تنبري

تتفجَّر الأنوار ساعة تطلع(*)

فكانما شمس «الهدى» لك سرمد

ما شمس «يوشع» في الزمان ويوشع

يفنو «المكرزل» باليراع ضياءها

فعلى انامله الدقاق تَمتُّع

القارض الفصحى على كولومبسٍ

وسلاحه قلم وقلب اصمع

فهناك لبنان المواهب يلمع

وهناك اندلس القصائد تسجع(*)

بغداد في «الهدسون» تغسل وجهها

ودمشق عند ضفافه تتربع

فتح لعمرك لو تقدم عصره

لجثا له شيخ العروبة تبّع

ولوى على ماضي القرون فهزها

في رمسها فتلفتت تتطلع

✿✿✿✿

أمنارة الوطن المهاجر مَنْ له

بمنارة بعد انطفائك تسطع

في كل ثغر من شعاعك قبلة

ولكل طرف في جمالك مرتع

من للبحار وللمهاد وللذرى

يطفو عليها ضوءك المتفرع

كجوانح بيضاء فوق هياكل

خرساء في كنف السكينة تهجع

تتصاعد الصلوات من أنفاسها

حتى إذا لمست جناحك تدمع

✿✿✿✿

ابني أبينا في المهاجر إننا

وإن افترقنا فالمصائب تجمع

لم يبق في لبنان إلا مقلة

تهمي وإلا مهجة تتقطع

مــذ قـــيل مــات ابن المكرزل وانطوى

ذاك الـلـواء وغـــاض ذاك المـنـبـع

✿✿✿✿

انـعـــوم هـا انـذا فـــؤادي فـي يـدي

وازاهـري... لا فـــالأزاهـر ادمـع

اســقي الضــريح بـهـا إذا جف الـثـرى

وابل جــبــهــتــه بهــا واشــبـع[1]

١٩٣٢

****

(١) البرق، حزيران ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٧، ص:١.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «المهاجر» ص:٢١.

١١٢ - ذكرى بردى[١]

سل عن قديم هوايَ هذا الوادي
هل كان يخفق فيه غيرُ فؤادي (*)

عهدَ الطفولة في الهوى كم ليلة
مرّت لنا نهبيةِ الأبراد (*)

إذ نحن اهونُ ان نحرك ساكناً
في حاسد او غلةً في صاد (*)

وعلى خدود الورد والأجياد
وتضارب المنقاد بالمنقاد (*)[٢]

يتخاطفون هدية الأعياد
غير العناق على النوى من زاد (*)[٣]

تتضاحك الزهر النجوم لأدمعي
في جيدها فأخالها حسادي (*)

---

(١) القى الشاعر هذه القصيدة في حفلة الكلية العلمية الوطنية في دمشق في حزيران ١٩٣٢.

(٢) غِـرّان نمرح في الهوى وفتونه
وعلى خدود الورد والأجياد

(٣) ونحسُّ بالبين المشتّ فلا نرى
غير العناق على النوى من زاد
نتخاطفُ القبل الصّباح كصبيةٍ
يتخاطفون هديّة الأعياد
متواثبين كطائرين تشابكا
وتضارب المنقاد بالمنقاد

راجع، شعر الأخطل الصغير، «ضفاف بردى» ص: ٥٢.

واكاد امتشق الغصون تشفياً

لتهامس الأوراق في الأعواد(•)

انا منذ اتيت النهر اخر ليلة

كانت لنا، نكَرْته إنشادي(•)

وسالته عن ضفَتيه الم يزل

لي فيهما ارجوحتي ووسادي(•)

فبكى ليَ النهر الحنون توجعاً

لما راى هذا الشحوب البادي(•)

وراى مكان الفاحمات بمَفرقي

تلك البقية من جُذىً ورماد(•)

✪✪✪✪

تلك العشيةُ ما تُزايل خاطري

في سفح دمّرَ والضفافُ هوادي(•)

شفافةُ اللمحاتِ نيِّرةُ الرؤى

ريّا الهوى ازليةُ الميلاد(•)

ابداً يطوف خيالُها بنواظري

فأُحلُه بين الكرى وسهادي(•)

واهم ارشف مقلتيه وثغرَه

فيغوص في الحق من الابعاد(•)

إيهِ خيالَ المانعي طيبَ الكرى

ايتاح لي رُجعى مع الوُرّاد(•)

لي في قرار الكاس بعدُ بقية

سمحت بها الالام للعوّاد(•)

حنَّتْ لهـا خـضـر الدوالي رقـةً

وبكى لهـا جـفن النسـيم النادي(*)

هي كنه إحساسي وروح قـصـائدي

ومطاف احـلامي وركن وِدادي(*)

إني وقـفت بهـا اسـائل عن فـتىً

من آل جـفـنةَ رائحٍ او غـادي(**)

الحـاملين الشـمسَ فـوق وجـوههم

والحـاملين الشـهبَ في الأغـمـاد(**)

خـلعتْ صـوارمـهم على راياتهم

حللاً مـصـبَّـغـة من الأكـبـاد(**)

وزها القنا باكـفِّـهم مـتـنكِّـراً

عـهـدَ الغـدير بهـا وعـهـد الوادي

في مـفـرق الأيام حـمـرُ وقـائعٍ

مـنـهـم وفـي الأعـناق بـيـضُ اياد(**)

رفـعـوا الشـام على الصـفـائح والندى

وبنَوا من الصلبان بيت الضـاد(**)

ورمَـوا بهـا أم الزمـان فـانجـبت

غـرر الملوك وقـادة القُـواد(**)

وصلوا امـيـة قـبل يوم امـيـة

وبنوا مع المنصـور في بغـداد

«يسـقـون من ورد البـريص عليـهم»

طرب النفـوس ورونق الاجـسـاد(**)

بيت العـروبة كـالمقـام نقـاوة

وعكـاظ فـي الإطـراب والإنشـاد(**)

تتفجر الأنغام في جنباته

من صدر صادحه وشعر زياد(**)[1]

هو منبتٌ لمكارم هو مطلعٌ

لكواكب هو ملعب لجياد(**)

حسان[2] لم ينقل سوى صلواته

السمحاء في مدح الرسول الهادي(**)

✡✡✡✡

تيهاً دمشق هل المفاخر والعلى

غير الجهاد وصلْبِه بجهاد(**)

تلك الشمائل من شيوخ اميّة

عبَاقة النفحات في الأحفاد(**)

رفعوا من الدستور مجد بلادهم

فوق الدعائم من دم ومداد

ما عابه أن جاء مضطرب الخطى

وهو القريب العهد بالاصفاد

الخطوة الأولى فلا تتفرقوا

فالخيبة السوداء بالمرصاد

أودى بلبنانٍ وباستقلاله

خفض الجناح وثورة الأحقاد

يتقاتلون على الفريسة وهي في

كنف الوصي وجعبة الصياد

✡✡✡✡

(١) النابغة الذبياني.

(٢) حسان بن ثابت شاعر الرسول الكريم، وكان شاعر غسان من قبل.

ويح السياسة كلما قلت انقضى

عهد الوصال لوت عليَّ مرادي

تحبو اليك بمقلة مكسورة

وتشيح عنك بقسوة الجلاد

للشعر منطلقَ الجوانح هائماً

بين السواقي الخضر والأوراد(*)

متخيَّراً منهن ما ابتكر الضحى

من لؤلؤ غب السحاب الغادي(*)

اندى على كبد الحقيقة والحجى

واخفَّ من مرح الهزار الشادي(*)

✿✿✿✿

بردى هل الخلد الذي وعدوا به

إلاك بين شوادنٍ وشواد(*)

قالوا: تحب الشام؟ قلت جوانحي

مقصوصة فيها، وقلت فؤادي(*)(1)

****

(1) البرق، تموز ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٨، ص:٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «ضفاف بردى» ص:٥٢.

(**) المصدر نفسه «الحاملون الشمس» ص:١٢٤.

١١٣ - يا عاقد الحاجبين

يا عاقد الحاجبين
على الجبين اللجيني
إن كنت تقصد قتلي
قتلتني مرتين

✡✡✡✡

تظن حسنك ملكاً
يسبّح الجانبين
ما الحسن في الوجه إلا
كالنور في القمرين

✡✡✡✡

ماذا يريبك مني
وما هممت بشين
أصفرة في جبيني
أم رجفة في اليدين

✡✡✡✡

تمر قفز غزال
بين الرصيف وبيني
وما نصبت شباكي
ولا أذنت لعيني

✡✡✡✡

تبدو كأن لا تراني
وملء عينك عيني

ومثل فعلك فعلي

ويلي من الأحمقين

****

مولاي لم تبقِ مني

حياً سوى رمقين

صبرت حتى براني

صبري وقرُب حيني

****

ستحرم الشعر مني

وليس هذا بهيّن

اخاف تدعو القوافي

عليك في المشرقين[1]

١٩٣٢

- الهوى والشباب، ص: ١٤١.
- شعر الأخطل الصغير، ص:٤٨.

١١٤ - سلي الليل

سلي الليل عن عـيني إذا رابكِ الفـجـرُ

افـازَ بهـا إلاّكِ والانجم الـزُّهرُ

قـسَـمتُ فـؤادي بينَ بؤسي والهـوى

فـهـذا لـهُ شطرٌ وهـذا لـه شطر

حـيـاتيَ هل ثغـرُ البنفـسج يفـتـرُّ

كـعـهـدي وهل يجـري كـعـادته النّهـر

وهل ينكـرُ الصـفـصـافُ إذ نحنُ عندهُ

وفي أُذُن الظّلمـاء مِنْ همـسنا نقـر

سُـقـيتُ مـراراتِ الحـيـاة فلم اجـد

كـمـثل الّذي يسـقـيـه من كـفّك الهـجـر

واشـقى شـقيٍّ في الورى قلبُ شـاعـرٍ

نبـا الحظُّ عنهُ والتـقى الحُبُّ والفـقـر

فـفي كلِّ أُفقٍ من امـانيـه مـاتمٌ

وفي كلِّ عُـضـوٍ من جـوارحـه قـبـر [(١)]

١٩٣٣

****

---

(١) الهوى والشباب، ص: ١١٨

- شعر الأخطل الصغير، ص: ٦٠

١١٥ - خيال من دمر

يا عـــيـــوناً اوحت إلينا الغـــرامـــا
اجنوناً ســـقـــيـــتِنا ام مُـــدامـــا
اية الحب ان تظلي ربيـــــعـــــاً
لفـــؤادي وان يظلّ هيـــامـــا
ابنام العنقـــود في صـــدر (ريا)
وهو تِرب الندى ونشكو الاوامـــا
ايهـــا الدُوح دوح (نمُـــر) إنـي
لست انسى تلك الليـــالي اليـــتـــامى
يا بســاط الهـوى ويا وتر الشـــعـــر
ســـلامـــاً، ويا شـــقـــيق النُدامى
ســـالتْني وكـــفُـــهـــا فـــوق صـــدري
عَـــمـــركَ الله هل تحب الشـــامـــا
قلت حـــبـــاً زقُ الحـــمـــامـــةِ للفـــرخ
فلِمْ لا نكون ذاك الحـــمـــامـــا؟[١]

****

---

(١) الحديث ١٩٣٨، عدد: ١٧ ، ص: ٥٠٧.
- الهوى والشباب، ص:١١٢.
- شعر الأخطل الصغير ، ص:٨٠.

١١٦ - شـــوقــي

(رثـــاء)

قف في رُبى الخُلدِ واهتِف باسم شـاعِـرِهِ
فــســدْرَةُ المُنتـــهى ادنى مَنابِرِهِ
وامـسـح جـبـيـنَكَ بالرُكن الّذي انبَلَجَتْ
اشـعـّـةُ الوحي شـعـــراً من منائره
إلهـة الشّـعـر قـامت عن مـيـامنه
وربّةُ النّثـر قـامت عن مـيـاسـره
والحـورُ قـمـْتَ شُـنوراً من غـدائرها
وارسلتــهــا بـديلاً من سـتـــائره
اتْرابُ مـريم تلهـو في خـمـائِله
ورهط جـبـريلَ يحـبُـو في مـقـاصـره
والملهـمـونَ بَنُو «هُومـيـر» مـا تركـوا
لمّا اهلّ لَـهُم سـجـعـاً لطائره
قـالَ الملائكُ: مَنْ هذا؟ فـقـيلَ لَـهُمْ:
هذا هوى الشـرقِ هذا ضـوءُ ناظره
هـذا الـذي نَـظـمَ الأرواحَ فـانـتـظـمَتْ
عِـقــداً من الحُبِّ سلكٌ من خـواطره
هـذا الـذي رفـع الأهـرامَ مـن ادبٍ
وكـان في تاجـهـا اغلى جـواهره
هذا الـذي لمسَ الآلامَ فـابتَـسَـمَتْ
جـراحُـهـا ثُمَّ ذابت في مـحـاجِـرِه

كم في ثُغُــور العـــذارى من بوارقـــه

وفي جُـفُــون اليـتــامى من مــواطِره

✡✡✡✡

سَـلْ جـنَّـة الخُـلـد كـم وبَّت ازاهــرُهــا

لو استـحـالت عـبـيـراً في مـجـامِـرِه

وصـــادحُ الطَّيْـــر لو ســالت حَناجُــرها

مع الصَّـبـــاح نشــيـــداً في مـــزاهِرِه

والزهرُ لو كُنَّ ازراراً مُـــفــضَّــضــةً

على الـذُّيـول الـضـــوافي من مـــازره

مـــا بلدةٌ ســعـــدتْ بالنُّهــر يَغــمُــرُها

بكلِّ ازهرَ حـــالي العُـــود نـاضـــره

بالبُلبل المُتَــغَنِّي في مـــلاعـــبــــه

والسُّنبلِ المُتَـــدَنِّي في غـــدائره

بالحــقل ترعى به القُطعـــانُ هانئــةً

والــنَّحــلُ يـرضــعُ مــن لـدْنَيِّ ازاهــره

يســتــقــبلُ الـفـجــرَ اهلُوها بغُــرَّتـه

ويُغــرقُــونَ الليـــالي في ســـرائره

نـامــوا على ســرُرِ الاعــراس وانتــبـهــوا

على صــبـــاحٍ بكيِّ الطَّرف غـــائره

على مـــاتم من طيـــرٍ ومن شــجـــرِ

خــرســاء كـالقـبــر غـرقى في دياجــره

يا للرزيـة... غـــالَ النُّهــــرَ غـــائلُهُ

وغـــارَ في لهـــواتٍ من هواجـــره

فـلا الصـبـــاحُ ضـحــوكٌ في شــواطئـه

ولا المســـاءُ لعـــوبٌ في جـــزائره

واسلمَ الزّهرُ اجياداً مُنَضّرةً

للشّوكِ جفّت على دامي اظافره

والناسُ في غمرةٍ عمياءَ لا وتَرٌ

لناشديه، ولا نجمٌ لسامره

ما الخطبُ بالنهر مُجْري الرّوح في بلدٍ

فردٍ رقيقِ حواشي الذِّكر دائره

كالخطب ينوي لهُ كونٌ بجُملته

إذا اصاب الردى شعباً بشاعره

✿✿✿✿

ما للملاعب في لُبنانَ مُقفرةً

وللمناهل عُطلاً من حرائره

وللمآذنِ في الفيحاء كاسفةً

كخاشع السّروِ في داجي مقابره

وللاصائل والاسحار الخنها

عاتٍ من الريح إرهاقاً بحافره

وللجداول انّاتٌ مُجَرّحةٌ

كانها حَمَلٌ في كفّ ناحره

وللندى في الثرى جهشٌ ووسوسةٌ

كانها همساتٌ في ضمائره

اودى القريضُ فللاحزان ما لَبِسَتْ

على سليل الدّراري من عباقره

✿✿✿✿

شوقي اتذكُرُ إذ «عاليه» موعدُنا

نِمنا وما نام دهرٌ عن مقادره

وانتَ تحتَ يدِ الأسي ورافته

وبين كلّ ضعيف القلب خائره

ولابتسامتك الصفراء رجفتُها

كالنجم خلف رقيقٍ من ستائره

ونحنُ حولكَ عُكّافٌ على صنمٍ

في الجاهلية ماضي البطش قاهره؟...

سالتنيه رثاءً... خُذهُ من كبدي

لا يُؤخذُ الشيءُ إلا من مصادره

❁❁❁❁

تَغرَّبَ الحُسنُ والإحسان فالتَمَسا

وجهاً من الارض هشّاشاً لزائره

لا يستوي المجدُ إلا في مفارقه

ولا يُصفّقُ إلا في ضفائره

ما غادرا بلداً إلا إلى بلدٍ

والحَرُّ يُلهبُ من خدَّي مُسافره

حتى اطلا على مصرٍ فراعهُما

ما زخرف النّيلُ من إبداع ساحره

فالقيا بعصا التّرحال واعتصما

بضفّتيه وهاما في حواضره

فأطعم الجودُ من كفّي قساوره

وأُشربَ الحُسنُ من عينيْ جآذره

❁❁❁❁

يا مصر ما انفتحت عينٌ على حسنٍ

إلا واطّلعتِ الفاً من نظائره

ولا تفتّقت الافكار عن ادبٍ

إلا وانبتّ روضاً من بواكره

لبنانُ يا مصرُ في مطامحه

كما علمتِ ومصرُ في مفاخره

هل كـــان قلبك إلا في جـــوانـحـــه

او كـــان دمـــعكِ إلا في مـــحـــاجــره

او كـــان منبت مِـصـرٍ غـيـر منبـتـه

او كـــان شـــاعـر مـصـر غـيـر شـاعـره؟

✿✿✿✿

قـيـثـارةَ النيل كم غنّيتِ قـافـيـةً

في مـسـمع الدّهر مـسـراها وخـاطره

لو عـادَ فـرعـونُ كـانت من نخـائره

او خُـتّمَ الخُلدُ كـانت في خناصـره [1]

١٩٣٢

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٨٩

١١٧ - تحية الأخطل الصغير
إلى رابندرانات طاغور

اي أديب الشرق الكبير سلام الـ
ـفجر والروض من شعاع وورد

راع ذاك البياض في وجه صنيـ
ـن بياض في وجه ابلج ورد

ناضرات السنين في الشعر الابـ
ـيض تزري باليابس المسودّ

رب بيضاء تملأ المهد انغا
ماً وسوداء ادرجت في لحد

هلّل الغرب باسم طاغور قبل الـ
ـشرق فخرًا بالمشرقي الفرد

وارث الحكمة التي كفلتها
امة الهند طفلة في المهد

مرضع الحب قبل ان عرف الحبْ
بُ وارض المهديُ والمتهدي

✿✿✿✿

عبقري الزمان حدث عن الشر
ق إذا كانت الاحاديث تجدي

او فدع للزمان يملي على التا
ريخ فعل الممدُن المستبد

إنما السيف مرقم الحق فاكتب
لك ما شئت من دماء وجلد
ما ترى القصبة الضعيفة لا تقـ
ـرع طرساً إن لم تكن ذات حد
عمرك الله كيف بمباي - اجبنا -
وكيف خلفت غندي
اشواطاً سماؤها وثراها
بين برق من المنايا ورعد
وقبوراً قصورها والمغاني
فوق صرعى من اللبا والأسد
ذلك الأعزل الذي يضحك الهز
ء على فيه من جنون الفرند
صاحب المغزل الذي نسج البر
د على الهند من فخار ومجد
هات من روحك الكبيرة للشر
ق فيعدى، إن المروءات تُعدي[1]

كان مجلس نقابة الصحافة قد اتخذ قراراً باستقبال شاعر الهند الأكبر رابندرانات طاغور عندما اتصل به عزمه على المرور ببيروت في طريقه إلى اوروبا فأمريكا، على أن يكون ذلك الاحتفاء حول مأدبة يدعى إليها كبراء البلد وادباؤه.

وكان في ما قرره المجلس تكليف احد اعضائه الأستاذ بشارة الخوري صاحب «البرق» أن يعد قصيدة للحفلة ففعل، ومن أحق باستقبال ذلك الشاعر العظيم منه.

ولقد حملت إلينا انباء بغداد خبر رجوع طاغور عن مواصلة السفر وعودته إلى الهند لما لا نعلم. فلم نر أن نطوي هذه القطعة من الشعر النفيس العالي وهي تحية لبنان إلى الهند.

السكرتير[*]

****

(١) البرق، ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٦، ص: ٨

(*) سكرتير تحرير البرق.

١١٨ - بدأ الكأسَ وثنَّى[1]

بـــدا الـــكــاسَ وثـــنّـــى
وســــقى الشـــعـــرَ فـــغنّى[*]
طـــائـــرٌ مـــن دجـلــةِ الخُــلــ
ــــد الـــى لُـــبـــنــانَ حـــنّـــا[*]
كم لسِـــحِـــرِ الشـــرق في عَـــيـ
ـنيـــهِ من مـــعـنىً ومـــعـنى[*]
كُـلَّـمـــــا انشـــــدَ خـلـنـا
عُـــمَـــرِ الخــيَّـــامِ مـــعـنـا[*]
يـــنـثُــــــــرُ الانسَ عـلـى المجـ
ـــلــس مـــن هـــنّـــا وهـــنّـــا[*]
بـالعـــــراق الحُـــرُّ مـــشـــغُـــو
فٌ وبـالغُـــــــرب مُــــــعَنّى

✡✡✡✡

صـــــيـــــرفيُّ الادب الـعـــــا
لي ســــلامُ الشـــعـــــر عنّـا[*][2]
قُل لبـــــغـــــدادِ مـــــتى عُـــــد
تَ إلـــى بـــغـــــــــدادَ إنّـــا[*][3]

١٩٣٣

****

(١) قالها الشاعر في مجتمع من اهل الأدب القى فيه الأستاذ احمد حامد الصراف بعض فرائده.
(٢) ورد هذا البيت في شعر الأخطل الصغير، على النحو التالي:

يـــا رســـــــــول الأدب الـعـــــــــالي
ســـــــلام الـشـــــــعـــــــر عـنـا

(٣) مخطوطة من اوراق الشاعر.
(*) شعر الأخطل الصغير، طائر من دجلة، ص: ٣١٢.

١١٩ - ردّ التحية لأحمد رامي
(عند قدومه إلى لبنان)

مــرحــبــاً شــاعــر الجــمــال واهلاً
بالحــبــيــب الغــالي على لبنانِ

نفـحــة الشـوق من خـمـائل مـصـر
ورســـول الإخـــوان للإخـــوان

قـــد طلبناك في النســيــم لدن رقّ
قَ وبـيـن الأزهـار والألحــــان

وســـألنا الهـزار يسـجـع في الأيـ
ـك وقطر الندى على الأغـصـان

من راى شــاعــر الشــبــاب؟ وهل ينـ
ـبئ غـيــر الأخـدان بالأخـدان

٭٭٭٭

كــبّــر الأرز للبــيــان الذي انـ
ـشـدت ذاك الجــلال امّ البــيــان

واحسنَ الوادي الذي يحــضـن النبـ
ـعَ ينبـع من البــلاغــة ثـان

ينبت الحسن ذاك في صـفـحـة الكو
ن وهذا يصب فــيــه المعــاني

٭٭٭٭

قل لمصـــر مـــتى رجـــعت إليـــهـــا

كـــيـف افلتَ مـن يـدي رضـــــوان

إن لـــبـــنـــان جـنـة الخـلـد لــولا

انه مــتــعــة الجــمـــال الفـــاني

جـــدول ســـابح وافق مــــشعٌ

وغـــصـــون على الضـفــاف حَـــوان[1]

٩ حزيران ١٩٣٣

****

(١) مخطوطة من اوراق الشاعر.

١٢٠ - مصرع النسر(١)

لبستْ بعدك السواد العواصمْ

واستقلت لك الدموعَ المآتمْ

ودّ لو يفتديك صقر قريشٍ

بالخوافي، من الردى، والقوادم

دارَ هولُ المصاب حتى احتوى الكو

نَ كما دار بالأصابع خاتم

فإذا البحرُ مثقل الصدْر بالأحـ

ـزان والأفق شاحب الوجه ساهم

وإذا أنت ، لا ترى غير رأسٍ

مطرقا والمحاجر واجم

أسندوا «البيت» بالصدور، فقد ما

دَ وخانت جدرانهنّ الدّعائم

وامنعوا «القبر» أن يلمّ به الناعـ

ـي فينعى إلى «الرسول» القاسم

عرفت قدرك العيون فأغضت

واستعارتْ لها عيون الفواطم

فطغى مصرع «الحسين» على الشر

ق وشُدّتْ على الرماح العمائم

---

(١) في رثاء الملك فيصل الأول، ملك العراق.

واكتسى مفرق الجهاد جمالاً

بالأكاليل من ذؤابة هاشم

✿✿✿✿

فيصل العرب، ما هززناك إلا

بالجفون المقرّحات السواجم

بالمنى الذابلات، بالأمل الدا

مي بثكل الهوى، بفقد المراهم

فهززنا، لما هززناك، دنيا

من جمالٍ وجنّة من مراحم

قل لتلك العهود في رهج الحر

بِ وفي سكرة القنا والغلاصم

قد لمحناك في عيون الثعالي

ولمسناك في جلود الأراقم

حدثونا عن الحقوق فلما

كبُر النصر، أعوزتنا التراجم

نفحتنا بها الحروب سلاماً

ورمانا بها السلامُ أداهم

قل - وقُيتَ العِثار - في ندوة القو

م متى أصبح الحليف مخاصم

أين ذاك الهيامُ في أول الحبْ

بِ وتلك الموشحات النواعم؟...

كنتُ أخشى عليكمُ تلف النفْ

سِ ببان اللّوى وظبْي الصرائم

علّمونا كيف الشفاء من الحبْ

بِ فما يستوي جهول وعالمْ

وانكروا عهدنا القديم، فقدماً
بخل الدهرُ بالصديق الملائمْ..
إنّ تحت الصدور جنوة موتو
رٍ وخلف الحدود زأرة ناقم
ليس في الدهر اولٌ واخيرٌ
فالبداياتُ كنّ قبلاً خواتم
لو افاد العتابُ، ملنا على النفْ
سِ بما لا تطيقهُ نفسُ نادم
اخذتنا الدنيا بما زينته
من امان، ونحن بعد براعمْ
وعلِقْتم من عهدهم بسرابٍ
كمْ سموم تحت الشفاه البواسم
هفوةٌ ، جرُها الزمان علينا
لا ملومٌ انا، ولا انا لائم
تلك الليل في السنين الخوالي
سوف يغدو فجر السنين القوادم
للتجاريب في الامور يداها
ربُ بانٍ ما كان بالامس هادم

✡✡✡✡

يا قصور المنى على شفق الاحـ
ـلام كم مشفقٍ عليك وحائم
اطلَعَتْ شمس فيصلٍ منك للعر
بِ مصابيح من شقوق الغمائم
فلمحنا في افقها وجه هارو
نَ وعصراً مخضّباً بالعظائم

وقفتْ عنده الطوارئ حسرى

من مكبٍّ على البساط ولاثم

وتغنى الفرات بالسؤدد الفخْـ

ـمِ وحلّى اجياده والمعاصم

وتهادى الزمان عن جانبيه

ازلي الشبابه نضر الكمائم

املٌ طاف بالجزيرة ريّا

نَ طليق الهوى، طليق الشكائم

حشد العرب تحت رايته السمـ

ـحاء والعدل والعلى والمكارم

واسترد الاجيال، من مضر الحمـ

ـراء والشعر والحجى والمواسم

املٌ كالسماء في بسمة الفجـ

ـر وفي موكب الرياض الفواغم

فرٌ مذ مُدّت الاكف إليه

كفرار النعيم منْ كفُ حالم

✿✿✿✿

تلك النسر، كيف حلّق وانقضْـ

ـضَ مهيض الجناح، دامي القوائم

رجّةً ، اجفل الكواسرُ منها

ورمى الذُعرُ في العرين الضراغم

واشرأبّ الوجودُ، ينظر للنسـ

ـرِ على ذروة العروبة جاثم

مدٌ فوق الثرى جناحاً والقى

شامخاً ما له من الموت عاصم

حـــامـــلاً مـلء ثوبه من جـــراحـــا

تِ الـلـيـــالي ومـنْ غـــبـــار الملاحـم

يـطـبـق الـنـاظِـرَيْـن، إلا بـقـــايـا

من شـعـــاع حـــول المحـــاجـــر هائم

هكذا مـــصـــرع الـنـســـور: وســـادٌ

مـن جـــلال وقـــبـــةٌ مـن طلاسـم

✿✿✿✿

قـــد حـــملنا الشـام من طرفـــيـــه

فـــوق بحـــرٍ من الأسى مـــتـــلاطم

وســـفـــحنا في دجلة قلب لبنا

ن واجـــفـــانه الهـــوامي الهـــوائم

خـــذ بهـــمس القلوب في اذن الحب

ودع عـنـك كـــانبـات المـزاعـمْ..

نَسِـيَتْ نوحـــهـــا الحـــمـــائم في الدَّو

حِ فـجـاءت تـمـشي إليّ الحـــمـــائم

ومـن الـنـوح مـــا يـهـــزك للـعـطـ

ـفِ ومنه المدمـــدمـــات الهـــوادم[1]

١٩٣٣

****

(١) شعر الأخطل الصغير، «مصرع النسر» ص:٢١٩.

١٢١ - لبنان عيد ما أرى[١]

لبنان عيدٌ ما ارى ام ماتمُ
لله انت وجرحك المتبسم..
عصروا دموعك وهي جمر لاذعٌ
يتنورون بها وصبحك مظلم
قل للرئيس إذا اتيت نعيمه
إن يشقَ رهطك فالنعيم جهنم
ايطوِّف الساقي هنا بكؤوسه
ويزمجر الجابي هناك ويرزم
تعرى الصدور هنا على قُبَل الهوى
وهناك عاريةٌ تنوح وتلطم
والكهرباء هنا تشع شموسها
وسراج اكثر من هناك الانجم

✿✿✿✿

لبنان يا بلد السذاجة والوفا
حلم .. وهل غير الطفولة يحلم
هذا حصيرك والحُبيْبات التي

---

(١) القاها الشاعر في مادبة عين ترلز حذف منها ثلاثة ابيات:

موزراء لبنان سلوا لبنانكم
انا الذي زينته ام انتمُ
مرغتم بالخزيات جبينه
ولثمته فاضاء منه المبسم
الحب لبنان وارزه
يشقى به واخو لرتا ينعم

كـانت غـذاءك والـلحـاف المبـهمُ

بيـعت لتـهـرق في الكؤوس مـدامـة

هـي - لا روتـهـم - انـفسٌ تـتـالـم

✡✡✡✡

لبنان يا بلد السـذاجـة والـوفـا

حلمٌ... وهل غـيـر الطفـولة يحلم

كـبـر.... الزمـان ولا تزال كـامـسـه

فـسـعـسـاك تكبـر او لعلك تفطم

زمن به تشـقى الفـضـائل اهلها

الصـدقُ يقـتل والمروءة تُعـدم

✡✡✡✡

لبنان شـاعـرك الذي غـاضـبـتـه

ترك العـتـاب وقـد اتاك يسلم

صـداحك الشـادي على هضـبـاتـه

كم «مـعـبـد» في عـوده يتـرنم

هـو في كـلا حـاليك انت غـرامـه

وعلى كـلا حـاليـه ذاك المغـرم..[1]

١٩٣٣

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٨.

١٢٢- سلمى الكورانية[١]

تعجّب الليل منها عندما برزت
تُسلسل النور في عينيه عيناها(•)
فظنها وهي عند الماء قائمةً
منارةً ضمها الشاطي وفدّاها(•)
وتمتمت نجمةٌ في اذن جارتها
لما راتها وجُنّتْ عند مراها(•)
انظرن يا إخوتا هذي شقيقتنا
فمن تراهُ على الغبراء القاها؟(•)
اتلك من حدّثتْ عنها عجائزنا؟
وقلن إن مليك الجنّ يهواها(•)
فاطلق المارد الجبار عاصفة
تغزو النجوم فكانت من سباياها(•)
قصّت نُجيمتنا الحسناء بدعتها
عن «نجمة الشط» والآذان ترعاها(•)
وكان بالقرب منها كوكب غَزِلٌ
يصغي، فلما «راها» سبح الله(•)
وراح يُقسم ان لا بات ليلتهُ
إلا على شفتيها لائماً فاها(•)

✿✿✿✿

يا ملعب الشط من «انفا»[٢] اتعلم من
داست على صدرك البازيّ رجلاها(•)

---

(١) القيت هذه القصيدة في الحفلة التي اقامتها جمعية من كرائم السيدات في بشمزين من قضاء الكورة في ايلول ١٩٣٢.
(٢) انفا: اسم بلدة على الشط من قرى الكورة.

ويا نواتئ من موج ومن زبد
الني عليك وحسب الفخر نهداها(*)
وانت يا هضبة فازت بعزلتها
فدتك من هضبات الشعر اسماها

✡✡✡✡

وخيّم الصمت في الشاطي سوى لُججٍ
بعيدة تترامى فيه اصداها
ونائحٍ من «عتابا»[1] فوق متكا
من الصخور تغناه شقيقاها
والشط في الصيف جناتٌ مفوّفةٌ
كم فاخر الجبل العالي وكم باهى(*)
إذا ارتك الجبالُ الغيدَ كاسيةً
فالشط انوق منها حين عرّاها(*)

✡✡✡✡

وافت سليمى فلا ادري المعتها
تلك التي لمعت لي ام ثناياها(*)
وتلك الابيض المنشور في يدها
منديلها ام سطور الحب تقراها(*)
كانما البدر قِدْماً كان خاتمها
فمذ اراقته نادته فلبّاها(*)
تقرا هواها على انوار غرته
وقد تُسر إليه بعض نجواها
وما اصاب الهوى نفساً واشقاها
إلا والقت بانن البدر شكواها(*)
كانه حَكَمُ العشاقِ كم وسِعَتْ
بيضاءُ جبْهته شتى قضاياها(*)

---

(١) نوع من الغناء اللبناني.

او كــاهن الازل الحــالي بشــيــبــتــه
قــبْــالُ توبتــهــا مــاحي خطاياها(•)

امــا سُلَيْــمى فــمــا زاغت ولا عــثــرت
فــالحب والطهــر يمناها ويســراها(•)

تعلّقــتــهُ طريراً كــالهــلال على
غــصنٍ من البــان مــاضي العــزم تيّــاها(•)

نَمَــتْــه للشــرف الاسمى عــمــومــتــهــا
ونشـّـاته على مــا كــان جَــدّاها(•)

من كــانت الكورة الخــضــراء منبــتــهُ
فليس ينبت إلا المجــد والجــاهــا(•)

✿✿✿✿

احــبّــهــا واحــبــتــه وعــاهدها
ان لا يــظــلــلــه فــي الحــب إلاّهــا(•)

وانهُ سوف يسعى سعي مجتهد
حــتى يُوَطّئ «للإكليل» مــســراها

فــيــبنيــا في ظلال الارز وكــرهــمــا
ويجــرعــا من كــؤوس الحب اشــهــاهــا(•)

وراح يقــرع باب الرزق مــشــتــمــلاً
بعــزمــةٍ سنّهــا علمٌ وامــضــاهــا(•)

حــتى انثنى وعلى اجــفــانه بللٌ
ود الإباء لهــا لو كــان اعــمــاهــا(•)

✿✿✿✿

لبنان مــا لفــراخ النسر جــائعــة
والارض ارضك اعــلاهــا وادناهــا(•)

اللغــريب اخــتــيــالٌ في مــســارحــهــا
ولــلــقــريــب انزواء في زوايــاهــا؟(•)

لا ، لم اجـد لك في البلدان من شبـهٍ

ولا لناسك بين الناس اشـبـاها(*)

لو مس غـيـرك هذا الذلُّ من اسـد

لعض جـبـهـتـه سـيفٌ وحنّاها(*)

قـالوا «الصـداقـة»[1] قلنا اين شـاهدها

اعندمـا تلفظ الاجـداث مـوتاها

اكلمـا طورد الشـذاذ في بلدٍ

اومـا «العـمـيـد» ولبنانٌ تبناها

ونحن لو نوكوا الارزاء بغـيـتـهـا

وامُـروها لكنا منْ رعـايـاها

✿✿✿✿

بكى فـؤادٌ لسُلمى والبـلادِ مـعـاً

وانفسٍ رضـيـتْ في الذل مـثـواها(*)

فـحـمّل الموج من اشـجـانه حـمـمـاً

وشـد يضـربُ اولاها باخـراها(*)

وقـال - واليـاس يمشي في جـوارحـه -

ديار سُلمى على رغمٍ هجـرناها(*)

كـان مـا غـرس الآباء من ثمـرٍ

لغـيـر ابنائهم قـد طاب مـجناها(*)

ومـا بنَوْه على الاحـقـاب من اطمٍ

لغـيـر ابنائهم قـد حل سكناها(*)

من ظن ان الرياحين التي سُـقـيـتْ

دمـوعنا الحـمـر قـد ضنت برياها؟(*)

✿✿✿✿

(1) يريد بها الشاعر ما كانوا يسمونه الصداقة التقليدية بين لبنان وفرنسا.

خمس من السنوات السود لا رجعتْ

صبَّت على راس لبنان بلاياها(*)[1]

وحب سلمى وريقٌ مثل اوله

سقته من نكريات الامس انداها(*)

تمضي لواجبها حتى إذا انصرفتْ

فليس يشغلها إلا «فؤادها»(*)

✡✡✡✡

سلمى ارى الشمس في خديك ضاحكة

وكنت كالغيمة المقطوب جفناها(*)

انفحة من «فؤاد» كدت اقرؤها

في عيونك مبناها ومعناها(*)

ام سَورة من عتاب؟ ايُّ فاجئة

في لحظة صبغ الخدين لوناها(*)

قولي فليس سوى الخلجان تسمعنا

ورقرقيها سلافاً فوق حصباها(*)

او فامري الطرس يغدو للهوى قُبَلاً

حمراً ترصع اجياداً وافواها

✡✡✡✡

واشرف البدر يهوي نحو مغربه

حتى اتى الضفة الأخرى وحاذاها

وقد تحدَّب فوق البحر يفحصه

كغادة - وهي تلهو - ضاع قرطاها

---

(١) إشارة إلى سنوات الحرب العالمية الأولى.

فاستوقفته وقالت - وهي كاسفة -

رسالة «لفؤاد» او مؤداها

✡✡✡✡

قل للحبيب إذا طاب البعاد له

ونقّل النفس من سُلمى لليلاها(*)

واستاسرته وإخواناً له سبقوا

مظاهرٌ من رخاء ما عرفناها(*)

إنا إذا ضيع الأوطانَ فتيتُها

واستوثقوا بسواها ما اضعناها(*)

حسب البُنوّة إن ضاق الرجال بها

ان التي ارضعتها المجد انثاها(*)(1)

✱✱✱✱

- الهوى والشباب ص:١١٩-١٢٤.

(*) شعر الأخطل الصغير، ص:٤٢-٥١، بترتيب مختلف.

١٢٣ - العبقرية ما حييت جنايةٌ[١]

ضَمنَ الثناءَ وفَتّ في الاحقاد
قدرٌ اخفّ من الحسود العادي(*)

وهبوا نبوغك في الحياة لحفنة
من أدمع مجبولة برماد(*)

العبقرية ما حييتَ جنايةٌ
فخذ النمام لها من الألحاد(*)

تمشي على حَسَك الصدور وشوكها
وتُلفّ بعد الموت بالأوراد(*)

لو لم يخضّب بالدماء صليبه
عيسى لما كان المسيح الفادي

ومحمد لولا اضطهاد معاشر
خُشنٍ لما كان الرسول الهادي

أبى الهدى أن لا يطل على الورى
إلا على جبل من الأجساد(*)

ما ضر حظك في النبوغ لو انه
اعطاك من دنياك بعض الزاد

حسب الذكاء عليك دهر باخل
وضع القرائح في يدي نقّاد(*)

لو نبئ الطفل الرضيع بحظه
منه لحار الموت في الميلاد

---

(١) رثاه وديع عقل، توفي سنة ١٩٣٣، كان نقيب الصحافة والرئيس الثاني للمجمع العلمي اللبناني بعد عبدالله البستاني .

تالله مـا مـعنى الوجـود وحكمـه

حكم الفناء وامـره لنَفـاد(*)

إلا مـشـقـات الطريق إلى الثـرى

بين الأسى وتفـتت الأكبـاد(*)

انا كـالمعـري لست اسـأل رحـمـة

إلا مـن الأبـاء لـلاولاد(*)

☼☼☼☼

قـالوا الصـحـافـة قلت اين حـبيبـهـا

ونقـيـبـهـا يحـتل صـدر النادي

تتـداول الآذان سـحـر حـديثـه

برداً على كـبـد وقـدح زناد(*)

ايقـام وزن للبـيـان وقـد رمى

سـهم المنيـة منه قلب الضـاد(*)

فـتـقطَعت مـهج وفـاضت اعين

رمَتِ الخـدود بكلّ اوطفَ صـاد(*)

مطر كـمـا انتـثـر الجـمـان على اللظى

وتكسـر البلّور في الأجـيـاد(*)

☼☼☼☼

قـالوا الصـحـافـة قلت اي حـشـاشـة

سُـفكت على سنٍّ من الفـولاد(*)

حـمـراء رش الاصـفـرار بـهـاره

فـيـهـا ككفـرِ رُغـثـه بجـهـاد

وتخـالهـا مـا قـد تجـمـد من دم

خلل السـنين على يدي جـلاد(*)

الله اي شـــهـــيـــدة عـــربيـــة

نســجت لهــا الأقـــلام ثوب حِــداد(*)

ادى بهــا الـغــرب الحــقــوق وسلّهــا

فــوق المشــارق صــارم اســتــبــداد(*)

✿✿✿✿

لبنان هل مـــرت بخـــاطرة المنى

وتخــيّل المتــشــائم المتــمــادي(**)

ايام وكّــرك في النســور مــقــدسٌ

حــرّ الجـــوانح بارز المنقـــاد(**)

ايام يضطجع الخـــيـــال على الربى

مــتـــاثراً من زهرها بوســـاد(**)

والنبع يضــحك للمـــزارع والجنى

ويكاد يلثم منجل الحـــصّـــاد(**)

وســمـــاك صــافــيـة وبيــتك ضــاحك

وحـــشـــاك ريّان وجـــارك صـــاد(**)

✿✿✿✿

لبنان هل مـــرت بخـــاطرة المنى

وتــوهــم الأبــاء والأجـــــــــداد(**)

انّ الأُلى عـــذّى الخـــيـــال هواهم

ومــشى على جـيلٍ من اســتــشــهـاد(**)(١)

فطمـــوا عن الحب القلوب وغـــادروا

عين المحبّ لدمـــعـــة وســـهـــاد(**)

---

(١) انّ الأُلى غـــذّى الخـــيــــال هـواهـم

ريشـــأ على وكـــر وحلم حـــصــاد

شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

وتنكروا بعــــد التـــدلّه في الهـــوى

وشكاية السـقــمــــاء للعــوّاد(**)

خـدعَــتك احــلام الشـبــاب بعـصـبــة

نجــــــــــواك فـي واد وهـم فـي واد

✡✡✡✡

لبنـان اية دمـــعــــة غـــربيــــة

سُــفكتْ على (عــقل) واي ضـــمـــاد

ولقـــد عطفت على مـــغـــالبــة اللغى

- فـــعــــنرتم - وشــواسع الابعــاد

ورجـــعت للشـــرق الجـــريح وفي يدي

مــا في سمــاء الشـرق من امـجــاد(**)(1)

فـــرايتــــه يبكي (الوديع) بجُلَّق

ورايتــــه يبكيــــه في بغـــداد

فـمـزجت دمـعــتــه الحنون بدمــعــتي

ونقـــشت مـــثل جـــراحـــه بفـؤادي

✡✡✡✡

عـــصـــفــورة الوادي اراك حــزينة

(اعلمت من حـــمـلوا على الاعـــواد)

النســــر ذا نَزِقٌ على هضـــبـــاتـه

والعـــضْبُ ذا حَنِقٌ على الاغـمـــاد

---

(1) غنيت للشـــرق الجـــريح وفي يدي

مـــا في ســمـــاء الشـرق من امـــجـــاد

شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

هجر الفراخ ابوهم لمفازة
مجهولة ولعلها لمعاد(*)
فتجمعوا في الوكر حول حمامة
بيضاء جللها الاسى بسواد(*)
نادوا اباهم في البراح فلم يجب
وجرت على اثر الصغار تنادي
لهفي على تلك الهواتف في الدجى
افعائد غير الصدى لمناد؟(*)

✡✡✡✡

قل للوديع - ولا يصدك انه
بيد البلى - لم يبل فيك ودادي
فلربما لمس الموسد في الثرى
روح الوفاء يسيل في الإنشاد
صلة التراب إذا خلا من روحه
صلة البريء خلا من الإفساد
كم صاحب احرقت نفسك دونه
فهوى عليك بصورة الوقاد(*)
واخي انكسار رحت تراب صدعه
فبدا عليك مع الزمان العادي(*)
ورضيع اداب القَلْتَ عثاره
فاذا رمى الاعداء كان البادي(*)

✡✡✡✡

قـالوا الصحـافـة قلت أين عميدها
إن الطراد بحـاجـة لجواد(*)

طلق القـوائم لا يعض لجـامـه
من غيظه ويخب في الأصفـاد(*)

يحمي حقيقته بكل مثقف
قمر باخْذ المستبد حداد

هو في شمـال الظلم نئب حـانقٌ
وعلى يمين العدل طيـرٌ شـاد(**)(1)

تتدحرج التيجان من نزواتها
إن راح ينسف أسّها بمداد(*)

جَنَتِ النفوس على الجسوم جناية
لم تمح سبَتها على الآباد

٭٭٭٭

قل للوديع افي جوارك منزل
بين القبور لأمة وبلاد(*)

والقبر إن عق البلادَ رجالُها
وتبدلت بالأصدقاء أعادي(*)

وهوت إلى الدرك السحيق وقادها
في الغي شرنمة من الأوغاد(*)

---

(1) انا في شمال الحب قلب خافق
وعلى يمين الحق طير شاد
شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

اوفى واكـــرم فـــهـــو يشـــفق ان ترى

عطف العـــذول ورحـــمـــة الاضـــداد(*)

✡✡✡✡

الله فـي مـــهـــج تـذوب ومـــوطن

حـــرب على المتـــقـــحـم النـواد(*)

يلقي على قـــدم الغـــريب بنفـــســـه

ويشـــيـــح عن ابـنـائـه الانجـــاد(*)

وربت مناهلهـــا الشـــعـــوب إلى العلى

فـــمـــتـى ارى لبـنـان في الـوراد(**)(1)

نظمت سنة ١٩٣٣

****

---

(١) جامعة الحكمة، ١٩٣٧، ص: ١١.

(*) شعر الأخطل الصغير، محفلة رماده ص: ١٥٨-١٦١.

(**) المصدر نفسه «غنيت للشرق الجريح» ص: ٧٤-٧٥.

١٢٤ - الكوكب[١]

لا تخلق الأعذار انت المجرمُ

إن تسكت الزّلفى فقد نطق الدمُ

اتضيق بالقتلى رحاب قبورها

والعدل مشلول السواعد ابكم

ضاعت امانات النفوس لدى الأُلى

ولّوا على هزل الزمان وحُكّموا

سَقياً ورَعياً للمنايا إنها

ظفرت بمن يسقي الدماء ويولم

✡✡✡✡

يتساطون عن الأثيم ولو دروا

لبكوا عليه رقّة وترحّموا

هو يقظة الأشباح في غسق الدجى

رقصت على صهواتهنّ جهنم

---

(١) كوكب الشرق فندق مشهور، كان يقع في ساحة البرج، وسط مدينة بيروت، وفوق مطعم «ابو عفيف» حيث كان الشعراء والأدباء وبعض رجال السياسة يجتمعون ويتندرون حول صحن الحمص والفول وكاس الشراب. ويروى ان ابا عفيف صاحب المطعم عمل على إعادة هندسة المكان، فادى ذلك إلى انهيار المبنى وسقوط ضحايا عديدة. فاعتبر الأخطل الصغير الدولة مسؤولة عن الحادث فهو نتيجة إهمالها وسوء إدارتها. وقد اقام النادي الماروني حفلة تابينية لضحايا الكوكب تحت رعاية رئيس الجمهورية اللبنانية، وكان شعراء الحفلة: خليل مطران، وامين تقي الدين، وإدوار البستاني، وبشارة عبدالله الخوري، وكان خطباؤها: اميل ابوسمرا، ميخائيل نعيمة، موسى نمور وزير الداخلية. وقد قرانا على بطاقة دعوة الشاعر إلى الحفلة العبارة التالية وقد كتبت بخطه «منعت الحفلة بسبب القصيدة» اي قصيدته.

لا يخدعنك منه مظهر هادىء
فالبحر اهدؤه المخيف الأقتم
يرنو إليك ولا يَرى وكأنه
ينسى محطَّ يديه حين يسلّم
وكأنه سلب الضحايا لونها
افلا تراه بصفرة يتلثّم؟
يتلقّف الهمس الخفي باذنه
ويكاد يخطف ما يهم به الفم
ويخاف بادرة اللسان تخونه
فإذا تناوله الحديث يجمجم
يسترفد الألحاظ نظرة مشفق
ويبارك الكف التي لا ترجم
ويواصل الضحك المرير تكلفاً
ليغلف القلب الذي يتألم
اثنان لا يتهادنان بقية
شبح الضحية والضمير المجرم[1]

☼☼☼☼

بيروت هل ذرفت عيونك دمعة
إلاّ ترشّفها فؤادي المغرم
انا من ثراك فهل اضنّ بادمعي
في نكبتيك ومن سمائك الهم
كم ليلة عذراء جانبها الهوى
انا والعنادل والربى والأنجم

---

(١) اثنان بمضي الدهر لم يتهادنا
شبح الضحية والضمير المجرمُ
شعر الأخطل الصغير، «الكبير المجرم» ص: ٢٦٦-٢٦٧

انا من بلوتِ وفاءه وبيانه
هل كان غيرهما الطراز المعْلم
إن راح ينكرني الجهول عنرته
ورحمته أيْلام من لا يفهم
لهفي عليك اكلُ يوم مصرع
للحق فيك وكل عيد ماتم
ارضيعةَ الآلام كل مصيبة
ثديٌ وكل عصير ثدي علقم
ما اظلم الايام... اي غمامة
لا تنجلي ورضيعة لا تفطم
كثرت عليك الامهات وما درت
ارحامهنّ فكل ام ضيغم
تتداول الاحداث فيك ولاتها
فمقوّض لخيامه ومخيّم
والامر امرك لو رجعت إلى الهدى
الحب يبني والتباغض يهدم

✪✪✪✪

فسنتِ المنائر كلهن منارة(1)
هي في فم الدنيا هدىً وتبسّم
ما جئتها إلا هداك معلّم
فوق المنابر او شجاك متيّم
قل للكواكب بعد كوكبها اسفري
او لا... فكل ضياء نجمٍ مظلم
وتبسّمي او... لا فبعد زواله
سيّان من يبكي ومن يتبسّم

---

(1) شعر الأخطل الصغير، «بيروت» ص:١٥٦

الاربعــــــون[1] ولا الـيـــــر بك الاسى

مـــتـــعـــمـــداً.. ارايت كـيف تـهــدمــوا

جـــبل من البنيـــان زلزل فــــوقـــهم

وانقض يعـــصف فـــيـــهم ويدمـــدم

لله منظرهم وقـــد فـــغـــر الردى

فـمـه وقـال استـسلمـوا فـاسـتـسلَمـوا

جـــثث مطرّحـــة نراها عـــاصف

وحـــمـــالقٌ مِـــيلٌ واشـــلاء دم

بين انفـلات الروح واسـتـمـسـاكـهـا

تحـت الجـنـائل والمـعــــــاول تـرزم

امل كـــخـــيط ابيض في قـــاتم

مـــتـلبّـــد او سكرة وتـوهّم

صـــورٌ تطوف بهم مـــخـــضـــبـة الرؤى

اســـد يمزقـــــهم وينـهش ارقم

وامـــــرَ من هذا واوجـع زوجـــــةٌ

خطرتْ كـــومض البـــرق او خَطرَ ابْنُم

لاحـــا كـــاخـــيلةِ خـــلال غـــمـــامـــة

حـــمـــراء تشـرق بالضـــرام وتسْـجُم

وحـــبـــيـــبـــة في شـــملَتيْ مـــجنونة

وقـــفتْ تحـــدث في الفـــضـــاء وترسم

وكـــانهـــا لما راته صـــفـــقـتْ

وتضـــاحكت في وجـــهـــه تتـــهكَم

حـُـمّى لهـــا نهم الســـبـــاع ويقظة

تحت التـــراب هي الجـــحـــيم الاعظم

---

(١) الضحايا الاربعون.

لهفي عليهم عصبة عربية
في القلب جرح منهمُ لا يلام
قد كنت الجا للمنية فيهم
لكنما قلب المنية اعجم

✡✡✡✡

امسك فؤاك او يسيل فلم يعد
لجراح قلبك بعد (معبد) بلسم
المطلق الوتر المرنّ كانه
تحت الظلام اشعة تتكلم[1]
تلقى القلوب كانهنّ حمائم
حمرٌ على تلك الانامل حوّم[2]
سكرى السماع فخافق مترنح
حول الغدير ومستقر يلثم
لملت به الازهار وهي اجنة
وتشوقت فانشق عنها البرعم
سبحان من جعل الغناء غريزة
كالشعر . افتنُ ما سباك التوام
تلد الطبيعة شاعراً ومغنيا
إن لم تكنه لحسب ما نتجشّم
ما كنت اعلم للبلابل مصرعاً
يطا الصدور صفيحه ويحطّم

(١) يا غابة الصوت اللهيف كأنه
تحت الظلام اشعة تتكلم
(٢) تسعى الطيور فكلهنّ حمائم
حمر على تلك الانامل حوّم
- شعر الأخطل الصغير «اشعة تتكلم» ص: ٢٩٢.

قــبــر البـــلابل في الرياض مــحــفــة

خــضــراء تحـضـنهــا الغــصــون وتـرام

✡✡✡✡

رباه هل تـرضى الشـــقـــاء لأمـــة

مــــــا اذنـبــت إلا لأنــك تحـلــم

عـــدل قـــصـــاصك كم نبيٍّ جـــاءهم

واراد ان يـتــوحــدوا فــتــفــســمــوا

عـــاشـــوا على امل فكفنهم بـه

مـن لـست انكـــرهـم وتـعـلـم من هـم[1]

نيسان ١٩٣٤

✱✱✱✱

---

(١) وقعنا على القصيدة مطبوعة على الآلة الكاتبة بين أوراق الشاعر مرفقة ببطاقة الدعوة إلى الحفلة التأبينية.

- نشرت هذه القصيدة في «شعر الأخطل الصغير»، مقسمة تحت العناوين التالية:

- «الكبير المجرم» ص: ٢٦٦-٢٦٧.
- «بيروت» ص: ١٥٦.
- «تحت الأنقاض» ص: ١١٤-١١٥.
- «المتعة للكل» ص: ٢٩٢.

١٢٥ - بأبي أنت وأمي

إسقنيهـا بـأبي أنت وأمي لا لـتـجلو الـهم عني، انت همي

املأ الكاس ابتساماً وغرامــا

فلقد نام الندامـــى والخزامى

زحم الصبح الظلاما فالامـــا

قم نُنهنه شفتينا وننوّب مهجتينا، رضي الحبُّ علينا

يا حبيبي

بابي انت وامي، اسقنيهـا لا لـتـجلو الـهم عني، انت همي

غنني واسكب على ء ولمـــاك

في فمي، هنئت فـاك هـل أراك

وعلى قلبي يــداك ورضـاك

هكذا اهل الغـزل كلمـا خـافـوا الملل انعـشـوه بالقـبـل

يا حبيبي

بابي انت وامي، اسقنيها لا لتجلو الهم عني، انت همي

صُبّها من شفتيــك في شفتيا

ثم غرّق ناظـــريك في ناظريا

واختصرها ما عليك أو عليّـــا

إن تكن انت انا وجـــعلنا الزمنا قطرة في كـــاسنا

يا حبيبي

بابي انت وامي، اسـقنيـهـا لا لتـجلو الهمّ عني، انت همي[1]

نظمت سنة ١٩٣٣

****



(١) الهوى والشباب، ص: ١٣٢

- شعر الأخطل الصغير «بابي انت وامي» ص: ٢٤٤.

١٢٦- يا ورد من يشتريك[1]

يا ورد مين يشتريكْ — وللحبيب يهديكْ
يهدي إليه الأمل — والهوى والقبل

يا ورد

ابيض غار النهار منو — خجولْ محتار
باسو الندا بخدو — وجارت عليه الأغصان
راح للنسيم واشتكى — وجرُح خدوبو وبكى
افدي الخدود التي — تعبث في مهجتي
يا ورد ليه الخجل — فيك يحلو الغزل

يا ورد

يا ورد يا خمر قوللي — مين دا اللي جرَحك
جرَح شفايفك وخلّى — على شفايفك دمك
شقت جيوبُ الغزل — وانبحُ صوت القبل
على الشفاه التي — تشربُ من مهجتي
يا ورد ليه الخجل — فيك يحلو الغزل

يا ورد

(١) نظمت نزولاً على رغبة الصديق الموسيقار محمد عبدالوهاب.

اصـــفــر من الســـقم ام من فــرقــة الأحــبــاب

يــا ورد هــونْ عــلــيــك عـــاد بلبلك ولـهـــان

يســـال عليك الربى والـزهـر والانــهـــار

يــهـــتـف اين الـتـي وهبـتـهـا مـهـجـتـي

يا ورد ليـــه الخـــجل فـــيك يحلو الغـــزل

يــا ورد[1]

نظمت سنة ١٩٢٣



(١) الهوى والشباب، ص: ١٥٧.

١٢٧ - تهنئة سعيد فريحة في عرسه

عـرس الزنابق حفَّت
به خدود الورودِ

من كل حرّان صدر
وكل ريان جيد

غنى لها الحب حتى
جُنَّت بنات القصيد

فرحن يعبثن بين الـ
ـعقود والعنقود

كأنهن «سعيد»
في سكرة يوم عيد

✿✿✿✿

يا وردة الأدب النضـ
ـرِ والجمال الفريد

ما قلت إلا دعاباً
لصاحبي ومريدي

سلي به القلم الحـ
ـر فهو خير شهيد

كلاكما خير كفءٍ
لذا القران السعيد

فمن كمالٍ قديم
إلى كمال جديد[1]

١٩٣٣

****

(١) من أوراق الشاعر.

١٢٨ - رثاء حافظ إبراهيم

اي نكبـــاء اخـــرست بلبل النيـ
ـلِ وانرت تلك الليـــالي الرقـــاقـــا
ورمت صــدر مـــصـــر فـــارتعش الشر
قُ كـمـا رُعْتَ حـالماً فـاسـتـفـاقـا(*)[1]
نبـــاة في حـــشـــا العـــروبة منهـــا
مـــثـل هز العـــواصف الأوراقـــا
ولســـــان من اللهـــــيب له فِحْ
حُ رمى الشـــام واســتــبـــاح العـــراقـــا
وانثـى الذوائب البـــــيض من لبـ
ـنانَ لا ياتلي بهـــا تحـــلاقـــا
وقــديماً بكى العـــبـــاقـــرَ لبنا
نُ وروَّى الآداب والأخـــــلاقـــــا(*)
وكـــســـا يعــرباً ســـمـــوطاً من الإبـ
ـداعِ زانت جـــبـــينه إشـــراقـــا(*)

✿✿✿✿

مـــاتم في التـــراب ســـال على الآ
فـــاق منه مـــا ضـــرَج الآفـــاقـــا
واســـتـــثـــار الأرواح في الملأ الأعـ
ـلى فـــاتلَعْن نحـــوه الأعناقـــا(*)

---

(١) لاهنـــاً في العـــيد رنـحــه الحلم
كـــمـــا رعت حـــاكـــمـــاً فـــاســـتـــفـــاقـــا

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «شاعر النيل» ص: ١٩٥

يتضاربن بالجوانح تزحا
ماً ويَمعنَ في الفضاء سباقا(*)
عرس ماجت البشائر فيه
واستطارت صبابة وعناقا(*)
فتغنّى وشبّب المتنبي
وتصابى الصابي ابو إسحقا(*)
ومشى بالدنان حور وولدا
نٌ عصرن الخدود والاحداقا(*)
ونثرن الازهار مما كسا الحقـ
ـل ومما كسا القدود الرشاقا(*)
وهززن النهود من خلل الوشـ
ـي ولملمن ما احاط الساقا
مرحباً روح دحافظ دونك الخلـ
ـد عيوناً وكؤوساً ورفاقا
واكاليلَ من زنود واجيا
د كما هجْتَ جدولاً رقراقا
منحة الشاعر الذي يعبد الحق
ويرضي الاوطان والخلاقا

✿✿✿✿

شاعر النيل خذ بناصية النجـ
ـم وداعبْ جبينه البراقا
او فعُدْ للحقول دغدغ بها الزهـ
ـر ونبّة في صدرها الاشواقا

انت والنيل ضفتان لمصر

تنبتان الانواق والارزاقا

قل فكم من يتيمة لك رنّت

قطّع الشرق دونها الاطواقا[1]

ومشى في الحديد رنّحه الظلـ

ـم وقد عالج الحديد فعاقا

يطلب الحق في الوجود فيعطى

كاذبات الوعود والإخفاقا

✿✿✿✿

قل فكم من خريدة لك لا تر

ضى القوافي إلا هدى وخِلاقا

تسكب الدمع بلسماً للجراحا

ت وتغني شعورها إشفاقا

تؤثر الشعر للحقيقة عصما

ء وتاباه ان يكون نفاقا

قل فكم مجلس فتَقْتَ به الفجـ

ـر ضحوكاً والليل مدّ رواقا

وتركت النجوم في الكاس غرقى

عاريات وبعضها عشاقا(*)[2]

(١) ما نسينا لك القصائد الحمر
قطّع الشرق دونها الاطواقا

(٢) وتملُّ الاحلام في الكاس غرقى
عاريات وبعضها عشاقا

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، شاعر النيل، ص: ١٩٤-١٩٦.

مـــقُـــولٌ يـحـــصـــد الـهـــمـــوم ويـنـمـي

في الـنـدامى بشـــــاشـــــة وانـطـلاقـــــا(٠)(١)

وهل الشـــعـــر غـــيـــر مـــا امـــتـلك النفـ

ـس فـــحلّى كـــاســـاً وحـلّ وثـاقـــا(٠)

✪✪✪✪

مـــا نـســـينا لـك المواقف بيـــضـــاً

يـوم عـــالـوا في الأمـــتـين شِـقـــاقـــا(٠)(٢)

ورمَـــوا مـــهـــجـــة الإخـــاء فـــسـمَـــو

هـا وكـــانـت دمـــوعك الـتـــريـاقـــا

مـــا نـسـينا إذ مـــصـــر او بـعض مـــصـــر

أنن الـشـــام جـــفـــوةً وفـــراقـــا

فـــغـــسلت الجـــراح بالـسلسل الـعـــذ

ب ومـــســـيـــرت كل خِـلْفٍ وفـــاقـــا(٠)

ونـوَى صـــــوتـك الـعـــزيـز بمصـــر

فـــإذا الـشـــرق عـنـده يـتـــلاقى(٠)

مـــثـل ســـرب من الحـــمـــام نَـهـيـكٍ

الـخَـنْتـــــه يـد الـنـوى إرهـاقـــــا(٠)

يـزرع الـريش في المـفـــاوز إعـــيـــا

ءً وقـــد عـلّه الـرجـــاء فـــســـاقـــا(٠)(٣)

---

(١) شـــاعـــر يـحـــصـــد الـهـــمـــوم ويُنمي

في الـنـدامى بشـــاشـــة وانـطـلاقـــا

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «شاعر النيل» ص: ١٩٤-١٩٦.

(٢) مـــا نـســـينا لك القـــصـــائد حـــمـــراً

قطع الشـــرق دونـهـــا الأطـواقـــا

- راجع هامش (١) في الصفحة السابقة.

(٣) يـزرع الـريش في المـفـــاوز جـــمـــراً

مـــثـل زرع الـعـــواصف الأوراقـــا

- المصدر السابق.

لم تكد عـــينه تـرى الواحـــة الخــضـ

ـراء حـــتى ارتمى بهـــا إرمـــاقـــا(*)

✡✡✡✡

لـيت لـي ان اشـق لحـــــــدك في صـدْ

ـرِين لا بـدعـــة ولا إغـــراقـــا

بل وفـــاء لما كــســوت مــفـــانيـ

ـهِ وكنت المفــضّل الســبّـــاقـــا

نحن فـــرعـــان للعـــروبة يا مـــصـ

ـر شـــاونا الفـــروع والاعـــراقـــا

كم مـــحـب على ثرى مـــصـــر منا

نوّب الروح في الهـــوى واراقـــا(*)

وخليل[1] لِعَـيْن مـصـر جـفـا الخلـ

ـدَ وتلك الكؤوس والاحـــداقـــا

فـــمن الـغيّ أن تـدور بـنا الـكا

سُ فلا نلتـــقي ولا نتـســـاقى

✡✡✡✡

شـــاعـــر النيل جـــزْ طريقك للخلـ

ـدِ وخـــذهـا[2] لمن تحب صـــداقـــا

درة صـــاغـــهـــا الذي ترك الحـــسـ

ـسَّاد تجـري ولا تطيق لحـاقـــا

كلمـــا أطبق الغـــبـــار عليـــهم

حـشـرجـوا تحـتـه ومـاتوا اختناقـا[3]

نظمت سنة ١٩٣٢

****

---

(١) خليل مطران.

(٢) الضمير للقصيدة.

(٣) من اوارق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، شاعر النيل، ص: ١٩٤-١٩٦.

١٢٩ - مت عزيزاً أو عش بها مستقلا [١]

مت عــزيزاً او عش بهــا مـــســتــقــلا

كـــيـف ترضى لهـــا العلى ان تذلا

امـــة تنبت النصـــال وتســـقـــيـ

ـهـــا ليــوم الوغى إباء وغـــلا

امـــة تنزل البـــلاغـــة قـــرا

ناً وتبني فـــوق النجـــوم مـــحـــلا

امـــة سنّت التـــســـاهل ديناً

وادعى غـــيـــرها التـــساهل ختـــلا

تتـــحف العـــالمين نجـــمـــاً فنجـــمـــاً

وتزف العـــرين شـــبـــلاً فـــشـــبـــلا

ورثتْ هـاشـــمـــاً وحـــرباً وشـــادت

مـــثل مـــا شـــيّدا جـــمـــالاً وعـــدلا

وعليـــهـــا من الغـــســـاسنة الصيـ

ـدِ رواء بـكـل حـــســـن تحلّـى

بردى والفـــرات هزّاً لهـــا المهـ

ـد قـــديمـاً وارز لـبـنـان صلّى

✡✡✡✡

طـــاطـــيء الـــراس ذاك ثـــامـــن آذا

ر ومـــحـــراب يعـــرف والمصلى

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة لتتلى في الحفلة التي احيتها الجمعية العربية في باريس تذكاراً لتتويج فيصل الاول على سوريا عام ١٩٢٠.

معقد التاج من جبين الاماني
وعلى مفرقٍ اجلّ واعلى
هيكل من دم الفداء ولوح
لوح سيناء لا يساميه فضلا
وهبته الصدور حياتها الحمر
لعرش تعيذ ان يثلا
كل ايامنا عبيد ولكن
ذلك اليوم وحده كان مولى
ابدي الخلود في عالم الذكـ
ـر فما ضره إذا مات طفلا
ليت شعري ماذا جنينا على الغر
بِ لنشوى على يديه وثُكلى[*]
الأنا من افقنا تطلع الشمـ
ـس فتعطي الغذاء حبّاً وبقلا[*]
الأنا من تُرْبنا ينبت الوحـ
ـي فيكسو النفوس هدياً ونُبلا
الانا من صدرنا ولد الحبْ
بُ الذي شيّد الحضارة قبلا[*]
قد وفينا لكم على زارة الليـ
ـث[1] وشحذ المنون سيفاً وحبلا[*]
ووفينا وحاصد الجوع يردي
من حقول النفوس حقلاً فحقلا[*]
اشهدي يا سماء كيف نجازى
وانظري يا نجومها كيف تُجلى[*]

❋❋❋❋

(١) إشارة إلى عهد الهول وحكم جمال السفاح.

إيه لبنان اين غـرتك البـيـ

ـضاء؟ اين العرين؟ كيف اضمحلا؟(*)

لا ارى فيك كيفما سرت إلا

نظراً يائساً وزنداً اشلا(*)

ولقد كنت قبل عهدك بالقو

م على ذروة من الرغد مُثلى

املاً باسماً وعشاً هنيئاً

وسماء صحواً وروضاً وظِلا

رُبَّ من يدَّعي الهداية لا يمـ

ـلك رأياً ولا يحكّم عقلا(*)

تبصر الناس تحت إمرته الحمـ

ـقاء اسرى مكبلين وقتلى

كل يوم له من اللهو عيد

كرثاء على ضريحك يُتلى

قم على ساعد الرجاء وجدد

من قديم الآباء ما كاد يبلى

✿✿✿✿

قل لأشبال يعرب اين حلوا

ذروة الارز ام من الشام فهلا

ام على الرافدين حيث هلال الـ

ـملك من شرفة الجلال اطلا

نهضة تبعث الحياة وتبني

حائط الملك مستقلا وإلاّ...[1]

اذار ١٩٣٤

****

---

(١) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، مشرف الفتح، ص: ٢٦٤–٢٦٥.

١٣٠- ما نسينا صرح تلك الليالي[1]

قل لوكـــر النســـور قُـــدِّست وكـــرا
كل يوم تـهـــدي إلى الأفق نســـرا
عـــبـــقـــري الجناح، اقـــرب مـــرمـــاه
الســـمـــاكـــان، إن أراد مـــقـــرا
مـــارد القلب واللســـان إذا مـــا
هيجَ هز الفـــضـــاء عـــزفـــاً وزارا
يحـــمل الحق مـــشـــعـــلاً بين عـــينيـــه
فـــإن يحـــتـــرق فـــقـــد مـــات حُـــرّا

٭٭٭٭

إيه وكْـــر النســـور لم يحـــضن الأر
ز وليـــــداً ابر منك واجـــــرا
مـــا الهـــمت ســـمـــاء لبنان إلا
ورمى منك في بياجـــيـــه فـــجـــرا
تؤثر الموت او تـعـــيـــش عـــزيزاً
مـــارناً شـــامـــخًـــا ووجـــهـــاً اغـــرّا
فـــخـــر بيـــروت ان تمد جناحـــيكَ
عليـــهـــا ، اعظم بذلك فـــخـــرا
تحـــمل الحكمـــة التي غـــرس الدبـ
ـس ويبني لهـــا المبـــارك قـــصـــرا

٭٭٭٭

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة ذكرى وضع الحجر الأول للجناح الجديد بمدرسة الحكمة في تموز ١٩٣٤، وكان الشاعر ممثل جمعية قدماء الحكمة.

جــعل الله كل عــمــرك عــيــداً

حَــمَلَتْ كل ســاعــة منه بشــرى

مــا نســينا يا صــرح تلك الليــالي

يـوم كــانت ام الحــــوادث بـكرا

نحلم الحلم كــالصــبــاح افــتــراراً

وكـــــــزهـر الـريـاض لـونـاً وعـطـرا

اكــبــر الـهم ان نجــوز امــتــحــاناً

اخـــر الشـــهـــر او نـؤلّف سطرا

كـم نـظـرنـا مـن كـــــوتَـيْك إلـى الكـو

نِ وهـل تعــرف الطفــولـة شــرا

✡✡✡✡

إنما الناس كــالحــقــيــقــة لا تعـ

ـرف حــقــاً إلا مــتـى تـتـعــرى

خلق الطيــــر للغناء فــــغنى

مــا ترى الروض قــد ترنح سكرا

غـنِّ يـا طيــــــر لحنَ عنـك وعنّـا

إن خــيــر الغناء مــا كــان شــعــرا[1]

١٦ تموز ١٩٣٤

****

---

(١) جامعة الحكمة ١٩٣٧، ص: ٥٣.

- شعر الأخطل الصغير، موكر النسوره ص ٣٨-٣٩.

١٣١ - الصبا والجمال[١]

الصبا والجمال ملك يديك
أي تاجٍ أعزُّ من تاجيكِ
نصب الحسنُ عرشَه فسألنا
من تراها له فدل عليك
فاسكبي روحك الحنون عليه
كانسكاب السماء في عينيك
كلما نافس الصبا بجمالٍ
عبقريُّ السنا نماه إليك
ما تغنى الهزار إلا ليلقي
زفرات الغرام في أذنيك
سكر الروض سكرة صرعته
عند مجرى العبير من نهديك
قتل الورد نفسه حسداً منـ
ـك والقى دماه في وجنتيك
والفراشات ملت الزهر لما
حدثتها الأنسام عن شفتيك
رفعوا منك للجمال مثالاً
وانحنوا خُشَّعاً على قدميك[٢]

نظمت سنة ١٩٣٤؟[*]

****

(١) هنا بها غيتا كلوري حين فازت بلقب ملكة الجمال سنة ١٩٣٤، كما أرّخها الشاعر في ديوان الهوى والشباب.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١٢٨؛ شعر الأخطل الصغير، ص:٣٧.

(*) هناك اختلاف في تاريخ نظم القصيدة، وقد ذكر أن غيتا كلوري فازت بلقب ملكة جمال جمهور الشوير عام ١٩٣٥، وفازت باللقب في عالية ثم بيروت عام ١٩٣٦، وهناك تهنئة مكتوبة بخط نجيب هواويني خطاط الملك فؤاد تتضمن هذه القصيدة مؤرخة في عام ١٩٣٥، وهو التاريخ الأرجح؛ انظر قصيدة «نينا معلوف» في هذا الديوان، ص:٤١٢، حيث مدحها الشاعر بانتخابها ملكة للجمال في بيروت عام ١٩٣٦.

١٣٢ - بشارة الخوري يحيي المازني[١]

أيْ حبيب البيان لو جعل الظر
فُ كتاباً لكنتَ في عنوانه
تبعث الطرس من يمينك روضاً
يتغنى شعب على افنانه
تنشر الابتسام فيه فتستهـ
وي النفوس العطشى إلى غدرانه
ترسل النكتة التي تشرب الأذ
هان في روعة الحجى وبيانه
جاحظيَ الزمان لو بعث الجا
حِظ قلنا مَن جاحظيَ زمانه؟؟[٢]

نظمت سنة ١٩٣٤

****

(١) القيت في الحفلة التي اقامتها «الجمعية الأدبية» للأديب الكبير الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني.

(٢) المعرض، اب ١٩٣٤، عدد: ١٠٢٦، ص: ٤.

١٣٣ - لبنان يا راحة الأرواح[1]

خـذْ عنْ طريق الندى «فـيـعـا» و«قلحـاتا»
ما بات يشكو الظمـا مَنْ فـيـهـمـا باتا
كمْ رقـرق السـحْـرُ من ظرف ومنْ ادبٍ
وكمْ بنى الشـعـرُ للاخـلاق أبيـاتا
في فـتـيـةٍ تطعمُ الأوطان مـهـجـتـهـا
وتـنـبـتُ الأدب الريـان إنـبـاتـا
نســيتُ لوْن اللـيـالي، إذْ نـزلتُ بـهمْ
لا نـتـركُ الـكأس إلاّ والـدجى فـاتا

✿✿✿✿

وليلـةٍ في «بطرام»[2] اخـذتُ بـهـا
وقـدْ جـعلنا بزوغ الـفـجْـرِ مـيـقـاتا
في مـجلس «مـالكيٍ»، لـوْ منحـتُ به
جنات عـدْنٍ لقـال القلبُ: هيْـهـاتا
شـاقت كـواكـبـهُ في الأفْق إخـوتـهـا
لو اسـتطاعت من الأفـلاك إفـلاتا
وبمـيـةٍ عندمـا صـافـحت صـانعـهـا
اكـبـرتهُ عـبـقـري الفنُ نحّـاتا

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة إثر زيارته بلدة الكورة في شمالي لبنان وقد كان موضع حفاوة اهليها وشبابها.
(٢) اسم قرية في شمالي لبنان.

رمى بهـــا في عُـــبـــاب الحبِّ لـؤلـؤةً
وناطهـــا في جـبـينِ الحُـسْنِ مـشكـاتـا
ســـــوانحُ من صـــفـــاءٍ لا تلوح لنا
في حـــالكاتِ الشّــقـــا إلاّ اويْقـــاتـا
تُلقي على راحـتَـيْـهـا انفُـسـاً نـهكتْ..
فـعل الغـريقِ رأى في القـرب مـرسـاتـا

✡✡✡✡

لُبنـان يا جنـة الارواح، مـــا فـــعلت
بك اللّيـالي؟ فـعـاد العـرْسُ مـأسـاتـا
قـد كـبـُروك ، لأمـرٍ صـغـروك به،
قـد فـخّـمـوا الإسْم، لكنْ حـقّـروا الذّاتا
في كُل طرفـــة عـينٍ انظمٌ جُـــدُدٌ
من ســـوء حظك قـد ظنوك ملهـــاتـا
كـــانما كنتَ لوحـــاً في مكاتبـــهمْ
تمضي الاكف به مـــحـــواً وإثبـــاتـا
فـــتـــيـــان لبنان، هبـــوا من رُقـــادكمُ:
ســيـّـــانِ من نام عن حقٍّ ومن مـــاتـا[1]

نظمت سنة ١٩٣٤

✱✱✱✱

(١) المعرض، تشرين الاول ١٩٣٤، عدد: ١٠٣٢، ص:١
- راجع: شعر الاخطل الصغير، «نسيت لون الليالي» ص: ٣١٦-٣١٧.

١٣٤ - صلاح المنذر[١]

جعلت رسولي نسيم الصباحْ
إليك وطرسي خدود الملاحْ
منقطة بثغور الندى
مغلفة بشفاه الأقاحْ
يرفَّ عليها فَراش الهوى
فهنًا جناح وهنًا جناح[*]
إذا انت ابرزتها للعيون
وزحزحتَ عنها رقيق الوشاح
تشهَّدت للحسن تشهيدة
وكان من العقل شيء فطاح
حبيبة «يهوه» زمان الشباب
شباب الهوى وشباب الطماح
برى ريشة من جناح الملاك
وغمَّسها بفؤاد الصباح[*]
تانق فيها فلما انتهى
وقد اخذته حُمَيَّا النجاح[*]
جلاها على موجة من ضياء
فاتعبنا في الهوى واستراح[*]
بروحي ذانكما التوامان
على ضفة من عبير وراح[*]

---

(١) تهنئة بمناسبة قرانه، وهو نجل الأديب واللغوي المشهور إبراهيم المنذر.

كان لسانيهما الاحمرين

بربيعة «الخنتها» الجراح (*)

شتيتٌ من الحسن في مفرد

فمنها المِراض ومنها الصحاحْ (*)

✡✡✡✡

صلاح اخا الادب المستطاب

ويا بن اخي قد بلغت الفلاح

بزهراء طيبة النبعتين

لها منهما الذروات الفساح

ابوك الذي شاد صرح الهدى

وجرّد اقلامنا للكفاح

إذا اشتجر الراي في غاية

فإن له كاسبات القداح

وكم زارة في ذرى منبر

له هزّت الوطن المستباح

✡✡✡✡

إذا شاقك الشعر حر النجار

فنبّئه له العربيّ القحاح

يفجره نبعة نبعة

مخضبة بالشذا والصداح

وما الشعر إلا عصير النفوس

فمنه القريح ومنه القراح (١)

١٩٣٤

****

- من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، عبد الله» ص:٤٠-٤١.

١٣٥ - طأطئي للرئيس يا أمة الارز [١]

طـويـتْ رايـة وفُـلَ حــســـــامُ
فــعـلـى الـعـلـم والإباء الـســـلامُ
طـاطـئـي لـلـرئـيـس يـا امـــــة الار
زِ لـهـــــذا الإجــــلال والإعـظـام
لـلـذي تـلـثـم الـنـزاهـة كـــفـــيـ
ـه وتـثـنـي عليــهـــمـــا الاقــلام
وحــســودٍ لا يطعم الـغـمـض عـيـنيـهِ
كـــان الـكـرى عـلـيـــه حــــرام(*)
يلطم الـوجــه حين يُهــتـف باســمي
فـكـانـي فـي عـنـقـــــه اثـام(*)
الـتـــقـــيــه بمهـــجـــة تنرف الحبْ
بَ ووجـــه يحلو لـه الابتـــســـام(*)
مــهـــجـــة كـــالرياض يغـمـــرها النور
ويـرتـدَ عنْ ســـمـــــاها الـظـلام(*)

☆☆☆☆

رب مــســـيْتٍ مـــــراس ورئـيـس
هو خطْبُ على الحـــيـــاة جـســـام
هـز خــطـب الـرئـيـس شُـمَ الـرواسـي
ورســـا فـي الـقلوب وهْو ســـهـــام

---

(١) قصيدة في رثاء ميخائيل عيد البستاني المتوفى في اول ايلول١٩٣٤

سلْنَ طيَّ الصدور دمعاً وناراً
فمياه يشبُّ فيها الضرام
اصدق الدمعتين ما سفكَ القلـ
ـبُ هناك الإحساس والآلام
رب دمع عن الفؤاد غريب
ومن الدمع للرياء لثام

✿✿✿✿

يا مناراً على اشعته الحمـ
ـراء ذاب الظلام والظلاّم
من للبنان بعد حجته الغر
راء دانت لحكمها الاحكام
يفتح المغلق الدقيق من الشر
عِ بعقل مفتاحه الإلهام
عيسوي اليقين الفى إليـ
ـهِ بغوالي اياته الإسلام
لم يفلّ النحول من مضربيه
كلما رقّ يُحمد الصمصام
ولقد يظما الكريم ويابى
اطيب الماء ما سقاه الغمام
خلعت همها عليه الأيامى
راضياً والابوة الأيتام
هكذا الانفس الكبيرة تابى
مورد اللهو والنفوس تضام

✿✿✿✿

صـــــانك الـلـه يـا ربـى الخـلـد فـي الـديـ
ـرِ فـــــقـــــد زيـنـت بـك الأيـام
كم تـهــــادى عـلـى رفـــارفك الخـــضـ
ـرِ وغـنـى الشــــبـــــاب والأحـــــلام(•)
وتـر الشـــعـــر فـــيك مــــا ابـتكر الله
نســــيـم وجـــــدولٌ تمـتـــــام(•)
يـا عــــرين الاســـود يـا كـــعــبـــة العلـ
ـمِ عـــــزاء، لـكلٍّ بـدء خـــــتـــــام
والـذي اعـــقب الـبـنـين كــــمــــا اعـ
ـقب مــــا مـــات والبـنـون كـــرام

✿✿✿✿

مــــا نكـــرت القـــريض إلا رعــــاني
من ابي جــــورج فـــيــــه بدر تمام
صـــحف كـــالرياض وشُـــدـــهـــا النو
رُ وغـــنّـــى عـــلـــى نراهـــا الـــكـــلام
إنما يـذكـــر القـــوافي فـــتــــاها
مـــثلمـــا يذكـــر الـغـــصـــون الحـــمـــام(١)

نظمت سنة ١٩٣٤

****

(١) جامعة الحكمة ١٩٣٧، ص: ٥٤-٥٥.

(•) شعر الأخطل الصغير، «مهجة شاعر» ص:٥١.

١٣٦ - المتنبي والشهباء[١]

نفـــــيتَ عنك العلى والظرف والأدبا
وإن خُلقت لهـــا - إن لم تزر «حلبـــا»[*]

خـــذ الطريق الذي يرضى الفـــؤاد به
ولا تخفه فـقـديماً مـــاتت الركـــبا[**]

واسكب على راحتيها روح عاشقها
ومُصّ من شفتيها الشعر والعنبا[**]

افدي الشفـاه التي شاع الرحيق بها
وهمَّ بالكاس ساقيها وما سكبا[**]

كـانها نجـمة طال السُفـار بها
عطشى رات وهي تمشي منهلاً عـذبا

توسدت شفتيه بعد ما نهلت
وفارقت صاحبيها: الليل والتعبا

مـا للشـفـاه الكسـالى لا تزودنا
فـقـد حملنا على افواهنا القربا[**]

بمهـجـتي شـفـةً منهن باخلةً
جاران تحسبنا إن تلقنا غُـربا[**]

اهمُّ بالنظرة العجلى وامسكها
إذا قرات على الحاظها الغضبا[**]

انا الذي اتَّهـمَتْ عـيناه قلبـهـما
فـرحت اخلق من نفسي ليَ الريبا

---

(١) القيت في الحفلة التكريمية التي اقامتها عاصمة سيف الدولة في تشرين الاول ١٩٣٥ لصاحب هذا الديوان.

امنع الشفة الدنيا ولو طمحتْ
نفسي إلى شفة الفردوس ما انحجبا[**]
ويُمطر الضيم في ارضي واشربه
وكنت لا ارتضي ان اشرب السحبا[**]
نر الليالي تُمعنْ في غوايتها
فقد حشدتْ لها الاخلاق والعربا[**]

✪✪✪✪

شهباء، لو كانت الاحلام كاس طلا
في راحة الفجر كنت الزهر والحببا[*]
او كان لليل ان يختار حليتهُ
وقد طلعت عليه لازدرى الشهبا[*]
لو الّف المجد سفراً عن مفاخره
لراح يكتب في عنوانه «حلبا»
لو انصف العرب الاحرار نهضتهمْ
لشيّدوا لك في ساحاتها النُصُبا[*]
لكن خُلقت لامر ليس يدركه
من يعشق الذل او من يعبد الرتبا[*]
تغرَى البطولة إلا من عقيدتها
والجبن اكثر ما تلقاهُ منتقبا

✪✪✪✪

ملاعب الصيد من «حمدان» ما نسلوا
إلا الاهلة والاشبال والقضبا[*]
الخالعين على الاوطان بهجتها
والرافعين على ارماحها القصبا[*]
حسامهم ما نبا في وجه من ضربوا
ومُهرهم ما كبا في إثر من هربا[*]

مـا جـرد الدهر سـيـفـاً مـثل «سـيـفـهم»

يـجـــري بـه الـدم او يـجـــري بـه الـذهـبــا(•)

ربُّ الـقـــوافي على الإطلاق شـــاعـــرهـم

الخلد والمجـد في أفـاقـه اصطحـبــا(•)

سـيـفـان في قـبـضـة الشـهـبـاء لا ثُلِمـا

قـد شـرُفـا العُـرْب بل قـد شـرفـا الأدبا(•)

٭٭٭٭

عـرس من الجن في الصحـراء قد نصبـوا

له الســرادق تحت الليل والقُــبــبــا(•)

كـــانه تدمـــر الزهراء مـــارجــــةً

بمثل لسن الأفــاعي تقــذف اللـهــبــا(•)

او هضـبــةً من خـــرافـات مـــرقـــعـــة

بـاعـين مـن لـظـى او مـن رؤوس ظُـبـى(•)

تخـاصـر الجنُّ فـيـهـا بـعـد مـا سكروا

وبعـد مـا احـتـدمت اوتارهم صـخـبـا(•)

فـاهـزع الرملَ مـا زفَـوا ومـا عـزفـوا

فطار يسـتنجـد القـيـعـان والكثـبـا(•)

٭٭٭٭

تكشّف الصـــبح عن طفلٍ ومـــاردةٍ

له على صـــدرها زارٌ إذا غـــضـــبـــا(•)

كـــانـه الزئبق الرجـــراج في يـدهـا

او خـفـقـة البـرق إمـا اهتـز واضطربا(•)

نادى ابـوه - عظيمُ الجـن - عـــتـــرتَهُ

فـاقـبلوا ينظرون البـدعـة العـجـبـا(•)

مـاذا نسـمـيـه؟ قـال البـعض صـاعـقـة

فـقـال كـلاً .. فـقـالوا عـاصـفـاً - فـابى(•)

فـــقـــام كـــالطود منهم مـــاردٌ لَسِنٌ

وقـــال لم تنصـفـوه اسـمـاً ولا لقـبـا(*)

سنبـــعث الفـتنة الكبـــرى على يده

فنشــغل الناس والأقـــلام والكتـــبا(*)

ونجـــعل الشــعـــر رباً يســجـــدون له؟

فـــإن غـــوَوا فلقـــد نلنا به الأربا(*)

واخـــتـــال غـــيـــر قليل، ثم قـــال لهم

ســمـيـتـه: المتنبي فـانتـشـوا طربا(*)

وزلزلوا البـــيـــد حـــتى كـاد ســالكهـا

يهــوي به الرحل لا يدري له ســبـبـا(*)

يرى الســـراب عـــبـــاباً هاج زاخـــرهُ

والرمل يلتـــحف الأزهار والعـــشـــبا(*)

✪✪✪✪

إيهِ اخـــا الوفـــرة الســـوداء[1] كم مَلِكٍ

اعـاضك التـاجَ منهـا. لو بهـا اعـتـصـبا(*)

غــضـــبت للعـــقل[2] ان يشـقى فـثـرت له

بمثل مـــا انـدفـع البـــركـــان واصطخـــبا(*)

هل الـنبـــوة[3] إلا ثورةً عـــصــــفـت

على التـقــالـيـد حـتى تسـتـحـيل هبـا(*)

مـــا ضـــر مـــوقـــدهـا والخلدُ منزلهُ

إذا رمى نفـــســـه في نارها حـطبـــا(*)

✪✪✪✪

---

(١) ذكروا انه عندما كان في المكتب قيل له ما احسن هذه الوفرة، وهي الشعر المتجمع على الراس فقال:

لا تحـــســن الوفـــرة حـــتى ترى

منشـــورة الضـــفـــرين يوم القـــتـــال

على فـــتى مـــعـــتـــقلٍ صـــعـــدة

يعلّهـــا من كل وافـي الســبـــال

(٢و٣) إشارة إلى قوله: ذو العقل يشقى في النعيم بعقله. ثم إلى النبوة التي ادعاها.

طلبت بالشعر دون الشعر مرتبة

فشاء ربك ان لا تدرك الطلبا(*)

إذن لأثكلتَ امَّ الشعر واحدها

وعُطِّل الوكرُ، لا شدواً ولا زغبا(*)

لولا طماحكُ ما غنيتَ قافية

بواتها الشمس، او قلدتها الحقبا(*)

قد يؤثر الدهر إنساناً فيحرمهُ

من يَمنع الشيء احياناً فقد وهبا

✪✪✪✪

ابا الفتوحات لم تُزْجِ الخميس لها

ولا لبستَ إليها البيض واليلبا

تاتي التخومَ فتلقاها مهللة

مثل المريض، اتاه بالشفاء نبا

ما الفتحُ اهدى إليك الروض والسحبا

كالفتح، جرَّ عليك الويل والحربا

ولو فَتَحْتَ بحد السيف لانحطمتْ

تيجان قومٍ حشَوْها الظلم والرهبا

«ما كلُّ ما يتمنى المرء يدركه»

ويدرك الغاية القصوى وما طلبا

«خذ ما تراه ودع شيئاً حلمت به»

فرب حلمٍ جميل اورث العَطَبا(*)

✪✪✪✪

يا ملبس الحكمة الغراء روعتها

حتى هتفنا: اوَحياً قلتَ ام ادبا

كانما هي اصداء يرددها

هذا إذا بث، او هذا إذا عتبا

قالوا استباح ارسطو حين اعجزهم

وإنه استل من أياته النخبا

مهلاً ، فما الدهرُ إلا فيض فلسفة

يعود بالدرُ منه كلُ من دابا

من علّم ابن ابي سلمى «حكيمته»

وقسُ ساعدة الأمثال والخطبا؟

٭٭٭٭

يا خالقاً جيله ، لولاك ما عرفت

له الاواخر لا راساً ولا ذنبا(٭)

امنتُ بالشعر مذْ انشاك ايتهُ

وكان عرشاً من الاصنام فانقلبا

اضرمت ثورتك الهوجاء فالتهمت

من القريض الهشيم الغث والخشبا(٭)

وغال شعرك شعر الكائدين له

لنفسهم حفرت ايديهم التربا(٭)

حتى رجعت وللاقلام هلهلةٌ

في كف ابلغ مَن غنّى ومن طربا(٭)

٭٭٭٭

عفواً نبي القوافي، اي نابغةٍ

لم يزرعوا حوله البهتان والكذبا

منعت عنهم ضياء الشمس فانحجبوا

فهلْ تلومهُمُ إن مزقوا الحجبا

لم الق كالشعر مظلوماً، فقد حشدوا

لحربه، حسد الحساد والنوبا

يُرمى بكل قبيحٍ من مثالبهم

ويرفعون له الأنصاب إن ذهبا

مـثل المسيح تغالوا في انيته
والهوه، ولكن بعدما صلبا

✪✪✪✪

قالوا الجديد فقلنا انت حجتهُ
يا واهباً كلُ عصرٍ كلّ ما خلبا
الفكرة لم تكنْ فتقت برعمها
وجدة لم تكن امّاً لها وابا
بعض الجديد الذي يدعونهُ ابداً
يموت في يومه ، هذا إذا وُهبا
إن لم يكن لك حسن الوجه تعرضه
فقد ظلمتَ به الوابك القشبا

✪✪✪✪

اتُسعد الروضة الخضراء بلبلها
حتى يفي الروضة «الشهباء» ما وجبا
ايقنت ان «سعيداً»[1] اخذ بيدي
لما سما بي إلى «إخوانه» النجبا
اتيتهم فكسوني كل سابغةٍ
وكنت البسها لا تبلغ الركبا

✪✪✪✪

تيهاً «عروسة سوريا» فقد حملتْ
لك القوافي على راياتها الغَلَبا[2]

نظمت سنة ١٩٣٥

****

(١) محمد سعيد الزعيم احد اركان لجان التكريم.

(٢) الهوى والشباب: ص: ١٨٦ - ١٩٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «المتنبي والشهباء» ص:١٠٤

(**) المصدر نفسه «الشلال الكسالى» ص: ١٩٢، بترتيب مختلف في المقطوعتين.

١٣٧ - لبس الخريف بك الربيعا(١)

لبس الخــــريف بك الربيــــــعــــــا

ومــــحــــا عن الورق الـدمـــوعـــــا

انّــى الـتـــــفـتُ فــــــلا ارى

إلا زهـوراً او شـــــمــــــوعـــــــا

شــــهـــبــــاء يا ولـه الزمــــا

ن وروحَ شـــاعــــره الـولـوعــــا

قُـــسم الجـــمــــالُ على الورى

وسـئلتِ فــاخـــترتِ الوبيعــــا

الـنـافـــــذَ المهجَ الصَــــــلا

بَ كـــانهـــا ملئت خـشـــوعـــا

✿✿✿✿

يــا روضــــــــة الأدب الـبـــديـــ

ـع وحــصن ســوريّا المنيــــعـــا

من كـــان كـــوكـــبـــه جــبـــيـــ

ـنك لن يزلَّ ولن يضـــيـــعــــا(٢)

نظمت سنة ١٩٣٥

****

(١) ألقيت في المأدبة التي اقامها بعض ابناء حلب على اثر مهرجان المتنبي.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١٩٤

١٣٨ - الفـــردوســـــي[١]

شاعر الفرس الأكبر

يا نهــــر طوسٍ ويا اظلال واديهــــا

رســـالة الشــعـــر عني من يؤديهـــا[٢]

سل جــارة الســد هل في الســـد من اثر

لصـبّـه ام مــحــا الآثار مــاحـيـهــا

مـــثّلتـــه ديمة في افق مـــرحـــمـــة

قـــصـيـدة ادمع البــاري قــوافـيـهـا

هل لـلأزاهر عن امّـــاتهـــا خـــبـــر

عن شــاعــر سكب الأطيــاب في فـيـهـا

والبـسـتـهـا صـبـاغ الخلد ريشـتـه

فـــافـــتـــر عن الف لون في نراريهـــا

زهر الطبـيـعـة يبـقى في امــاكنه

وزهـرة فـي فـم الـدنـيـــا وايـديـهـــا

✡✡✡✡

في جنب إيوان كــســرى من مـــواهبــه

إيوان شـعـــر به كــســرى زها تيــهــا

كـــان في كل بيـت من قـــصـــائده

روحـــاً تـغـلغلُ في الموتى فـتـحـيـيـهـا

---

(١) القيت هذه القصيدة في حفلة ادبية اقامتها جامعة خريجي الحكمة في سوريا ولبنان في ٧ نيسان ١٩٣٥ لذكرى الفردوسي، شاعر الفرس الاكبر، في السنة الألف بعد وفاته.

(٢) ولد الفردوسي في بلدة طوس وكان اكثر ما يصرف اوقاته عند نهرها وكان من اقصى امانيه ان يجمع مبلغاً من المال ليبني به سداً لذلك النهر يمنعه ان يطغى على الاراضي المجاورة.

رد الأكاسرة الغرآن فانتصروا

تحت الدرفس[1] نجوماً في لياليها

والخيل تلهث في الميدان كالحة

حمرَ الحمالق تطويه ويطويها

ورستم[2] هرقل الفرس الفحول إذا

ما انقض قلت عقاب الحرب منكيها

واندهش الأرض منه عندما نظرت

إليه.. كيف مشت إحدى رواسيها!

ما عابه أن سيف الله جندله

بل شرّف الفرس لما جاء يهديها

مشى إليها كتاب الله يخطبها

فامهرته الغوالي من نواصيها

غزا الهدى الكفرَ ، لا فرس ولا عرب

يا وقعة هزت الدنيا تهانيها

إسلام فارس اعراس تميس لها

حور الجنان على توقيع شاديها

لم يرتدِ المجد إلا من مطارفها

ولا انتشى النصر إلا من اغانيها

✡✡✡✡

اشرقْ ابا قاسم[3] كالشمس مرتجلاً

انشودة النور إن الله موحيها

---

(١) الدرفس: العلم الكبير (فارسية).

(٢) رستم من ابطال الشاهنامة وهو قائد الجيوش الفارسية لصد هجمات المسلمين بقيادة سعد بن ابي وقاص وقد قتل رستم وافتتح المسلمون بلاد فارس.

(٣) ابوالقاسم كنية الفردوسي واسمه المنصور وقيل حسن.

واسكبْ لنا خمرة الفردوس تعصرها
مراشف الحور واشرب من اوانيها

لقد رويْت.. فهل من فضلة بقيت
في الكاس؟ افعلُها في النفس باقيها

لو شام «هوميروس» لمحاً من اشعتها
للألات عينه وانجاب داجيها

او ساف نكهتها عن الف مرحلة
ابو نواس لفدّاها نواسيها

حنت لعرسك عرس الشعر فاندفقت
وهجاً وطوّف بالارواح ساقيها

من مطلع الشمس حتى قاب مغربها
عيد كسا الشرق تعظيماً وتنويها

ما الف عام وإن طال الزمان بها
من ساعة عشتها إلا ثوانيها

كان روحك في الانهار عاصفة
هبت تمزق اجيالاً وتذريها

حتى سفرت على اشلائها قمراً
ونور وجهك يطفو في نواحيها

✪✪✪✪

عد بي إلى الارض حدثْ عن صغائرها
ايام تصلى بها من زند واليها[1]

---

(١) المراد به السلطان محمود بن سبكتكين وكان قد دعا الشعراء لنظم تاريخ الفرس واساطيرهم فما فعلوا شيئاً حتى تقدم لها الفردوسي فوعده السلطان بان يعطيه عن كل الف بيت الف دينار فنظم الشاهنامة في ستين الف بيت.

نادى لميراث كسرى كل قافية

إن مات قائلها ما مات راويها

صبرت حتى استكنت كل جائشة

واسلمَتْ زمر الدعوى دعاويها

فرحتَ تبغـتُـها من عبقر شرراً

موصولة باواليها تواليها

قوس من النور ماجت تحته امم

وغابة من ظُبى غنّى الردى فيها

ميراث فارس من مجد ومن ظفر

عبء على هامة العلياء يحنيها

✡✡✡✡

وفى نجيُّ القوافي .. هل وفيت له

ربُّ الاريكة إذ وافى يناجيها؟!

ام رحت تبرم فيه راي حاسده[1]

راياً كسا حسنات الملك تشويها

اهي النصيحة ما ياتيك مرتدياً

ثوب الصداقة تضليلاً وتمويها

ضننت بالذهب ابن الترب تمنعه

عنه وجاءك بالافلاك يهديها

إن الملوك على العلات إن وعدت

فليس غير زوال الملك يثنيها

✡✡✡✡

---

(١) هو حسن الميمندي وزير السلطان محمود الذي اقنع مولاه حسداً للفردوسي بأن يبدل الستين الفاً من الذهب بستين الفاً من الفضة حتى إذا وصلت الأموال إلى الشاعر غضب غضبة شديدة فاعطى إياساً نديم السلطان وكان صديقاً له عشرين الفاً واعطى للحمامي عشرين الفاً ودفع الباقي لبائع جعة ثمناً لكأس منها ونظم في السلطان قصيدة هجاء مرة ثم هرب على اثر طلب السلطان له.

الله اكبر! نفس الشاعر انفجرت
حمر القذائف لم تخطئ مراميها

رمى بها العرش فاصطكت قواعده
وطوقت جيدَ محمود اهاجيها

يا للعقوق! ايبني مجد امته
ويجعل الدهر مولى من مواليها

ويسكب السحر يستهوي النفوس به
في ثغر زهرتها او حلق شاديها

وينشر الوشي لم تنبته قمتها
ويفخر النهر لم ينبعه واديها

اشعة واهتزازات واخيلة
تكسو الحقائق الواناً افاويها[1]

لولا الخيال لما كانت سوى لغة
جردتَ عنها كُناها والتشابيها

⁂⁂

يا للعقوق ايبني مجد امته
حتى إذا ساورت نفساً امانيها

حتى إذا مد للآلاء راحته
نحو الاريكة عضته افاعيها

فارتد يلمس جنبيه انصلُها
اهوت عليه ام انقضت ضواريها

جنى لها ثمر الاقلام يانعة
وراح يجني الرزايا من مجانيها

---

(1) الافاويه: الوان النور ونوافح الطيب.

إن وفت امـــة يـومــاً لـشــاعــرها

رمـــاه سـافلها عن قـوس واشـيـهـا

إذا اســــاءت إلـى الآداب مـمـلـكـة

فـاصـبـر عليـهـا فـقـد قـامت نواعـيـهـا

✡✡✡✡

ابشـــر ابا قـــاسم إن العلى لـثـمت

ثغـر القـوافي وجـاءتهـا تؤاسـيـهـا

في قـبـة من جـلال انت رافـعـهـا

وربوة من جـمـال انت كـاسـيـهـا

مـشى إليـهـا على لألاء غـرته

شمس الملوك رضا شاه يحـيـيـهـا[1]

١٩٣٥

****

(١) جامعة الحكمة ١٩٣٧، ذكرى شاعر الفرس الاكبر« الفردوسي» في ٧ نيسان ١٩٣٥م ص: ٩٧-١٠١

- شعر الأخطل الصغير، «الفردوسي» ص:٦١

١٣٩ - الجابي[١]

مَن الناعبُ قبل الفجـ

ـر مَنْ هذا على البابِ

اعيذُ القبح من قبحٍ

باظفار وانياب

اقَبْل الشمس في الآفا

ق والعصفور في الغاب؟

وما زار الكرى جفني

ولم تعلقهُ اهدابي

ولا غنيت اطفالي

سوى همي واوصابي

فراشي يا وقاك اللـ

ـه منهُ بعضُ اعشاب

وهذي كوبتي الفخا

ر ما فيها سوى صاب

فما تبغيه في بابي

ومن انت؟ انا الجابي

✡✡✡✡

إلهي اي دهياء

يردي مثلُها مثلي

(١) في اب ١٩٣٥ اطلقت وزارة المالية جباتها في القرى اللبنانية يمعنون في الاهلين إرهاقاً لتحصيل بقايا الاموال الاميرية خلال ازمة مضنية فاوحى ذلك الإرهاق للشاعر بهذه القصيدة.

ويشكو فقره قبوي
ويشكو مَخْلَه حقلي
وشاتي وهي ام البيـ
ـت يشكو ضَرْعَها طفلي
رويداً يا اخا الهيجا
ء قد اسرفت في القتل
الا تبقي على شيء؟
فمن يحيا بلا اكل
كفانا اننا نمشي
من البؤس بلا نعل
وانّا نمضغ الموتَيـ
ـن من ظلم ومن ذل
فَمَنْ اغرى الرزايا بي
ومن انت؟ - انا الجابي

☼☼☼☼

برب الارز حدثني
احقاً قولهم حقا
بان الناس في بيرو
ت لا تشقى كما نشقى
وان الأُتْن والثيرا
نَ تلقى العطف والرفقا
فإن صح الذي قالوا
ايرضى العدلُ ذا الفرقا
ويرضى صاحب السلطا
نِ ان نفنى وان يبقى

الـلـحـكـام مــــــــا نجـنـي؟
مـــــــتـى كـنـا لـهـم رزقــــــــا
كـــــذا يـلـقـى الـذي يـبـــــتــــا
عُ بـالحـــــريـة الـرقَـــــــا
فـــــعُـــــذْ بـالـلـه عـن بـابـي
وخـــذ مـــا شـــئـت يـا جــابـي

۞۞۞۞

لمـن يـنـســـــــــاق هـذا المـا
لُ قـــولـي يـا ســـمـــا قـــولـي
أايــلــولٌ عـــلـــى الابـــوا
ب لا عـــــــــشـــنـا لايـلـــول[1]
يـبـــاعُ الخـــبـــز فـي بيـــتـي
لـتـــزمــــيــــرِ وتـطـبـــيـل
وخـنـق الـدمـــعـــة الحـــمـــرا
ءِ فـــي كـــف الابـــاطـــيـــل
ايـحـــيـــا عـــيـــد ايـلـول
عـلـى مـلـيـــون مـــقـــتـــول
ولا يـرثـــي اولـــو الامـــــــــر
لأشـــبـــاحِ مـــهـــازيـل
نـيـــــــــــامِ بـيـن تـــوراةِ
وقـــــرانِ وإنجـــــيـل
فـــمـــا في الـغـــاب مـن نـابِ
فـــزمـــجـــرْ ايـهـــا الجـابـي

۞۞۞۞

(١) اول ايلول عيد إعلان لبنان الكبير.

الا ســـــــــــيـف مــن الإيمـا
نِ يـبـــري الســـيف مــسنونا
يُجلّي عن ســــمــــا الأوطا
نِ هــذا الــذل والـهُـــــونـا
يـقـــــود إلـى جـنـون المجـ
ـد ابـطـالاً مــــجـــانـيـنـا
بـقـلـبٍ يـحــــمـلُ الآمــــا
لَ والآلام والــــديـــنــــا
يـهــــز الـقــــوم[1] بـالـذكـــرى
وقــــد يـنسى الـفــــتـى حـــينـا
إذا أُعـطـيـتَ وعـــــد الـحـــزْ
رِ كـــان الـوعــــد مـــامـونـا
ولـكـن لـيـس فـي الـبـــــاب
ســـوى الـجـنـديّ والجـــابـي[2]

سنة ١٩٣٥

****

(١) يريد بهم المنتدبين.
(٢) الهوى والشباب، ص: ١٨٠-١٨٣.
- شعر الأخطل الصغير، ص:٢٥٣.
- الصياد، اب ١٩٤٥.

١٤٠ - أحين صار ترابا

«رثاء الكاظمي»

أحين صار ترابا
لقد أتيتم عجابا[*]

يا أمة لا أراها
تخطو إلى الحق قابا[*]

لبنان منها فسلني
وعدّ ضحكي جوابا

الموت أكرم نفساً
والقبر أرحب بابا[*]

قد صافحاه عُقاباً
وعانقاه شهابا[*]

هل أذنب الشيخ حياً
حتى إذا مات شابا

وحين أمسى غنياً
عنكم غدوتم صحابا

لو رُنّتْ الروح فيه
لازورّ عنكم عتابا

أهملتموه حساماً
وصنتموه قرابا

○○○○

قل للعراق ايقضي
شيخ العراق اغترابا؟(•)

يؤلّف البؤس منه
في كل يوم كتابا(•)

وقد بنى لكم بيتاً
من العلى جوّابا(•)

يصافح المجد فيه
هارون والاحسابا

ودولة لمعد
على الزمان كعابا

بيتاً بناه وبيتاً
اقام فيه خرابا(•)

إذا راى السؤل عاباً
فهل ترى البذل عابا

نفس الابي كدمع السـ
ـسِباع تابى انسكابا(•)

ورب دمعة شيخ
تنسي الشباب الشبابا(•)

إن لم تخفْ اي شيء
خف الدموع الغضابا(•)

الحقد ينفث فيها
من المنايا لعابا

✪✪✪✪

لا يكرم الله شعباً
لا يكرم الادابا(•)

حظ النبوغ لديه

ان لا ينال ثوابا(*)

يغذي ولكن كلاماً

يسقي ولكن سرابا(*)

والله! حلفة حرّ

يرى المعالي غلابا(*)

والحق للحق شق الـ

يراع عنه الحجابا(*)

إن لم نبزّ القوافي الـ

مسومات العرابا(*)

ونرفع الأدب السمـ

ـح والبيان اللبابا(*)

عضّ الحديد علينا

وحدّد الدهر نابا(*)

❂❂❂❂

شيخ القوافي سلام

ومن يردُّ الجوابا(*)

يا حفنة من تراب

أتملكين خطابا

قد كنت ظلاً فولى

وكنت نوراً فغابا(*)

لا يُرجع الميْت حياً

بُنيانك الانصابا(*)

ولا تمن عليه
إغداقك الألقابا(*)[1]

المرء بنياه، من ظنْ
نَ غير ذلك خابا

بالله! أعني به الشمـ
ـس والفضاء الرحابا

وكل ما هز نفسي
وما أفاد وطابا

إن القبور اللواتي
قد ضمت الأقطابا

ما زادها الضيف فخراً
زار التراب ترابا(*)[1]

لكنها خدعات
في أنفس تتغابى

القبر ليس يحابي
وليس مما يحابى

✡✡✡✡

يا شعر أي عزاء
ينسيك هذا المصابا(*)

محا البكا سحر عينيـ
ـك والثنايا العِذابا(*)

---

(1) ولا تمنَّ عليه • زار التراب ترابا
(٢) ولا تمنَّ عليه • زار التراب ترابا

راجع، شعر الأخطل الصغير، «زار التراب ترابا» ص: ٣٠٤-٣٠٧.

وكـنـت حـلـم الـلـيــــــــالـي

والــروض والاكــــــــــوابــا[*]

مــــا لــي اراك حــــــزيــنـاً

فـــــــــهـل لمحـت الـربــابـا

كـــدمـــعـــة الـنـجـم ضــــوء

لا تمـــلّ انــــســــكـــابــا

او كــــالـشــــــراع عـلـيـــــه

بـنـى الخـــــــــصـم قـنـابـا[1]

قـــــد كـنـت بـعـض حـــــلاهـا

وشـــــــرهـا المســــــتـطـابـا[2]

نظمت سنة ١٩٣٥

****

(١) هكذا في الأصل.

(٢) المعرض، ١٩٣٥، عدد: ١٠٨٣، ص: ٩.

(*) شعر الاخطل الصغير، دزلر التراب ترابأه ص: ٣٠٤-٣٠٧.

١٤١ - توفيق ضومط[1]

لم اجـــد احـــسن من فـــرخَيْ قطا
نَقَــرا حَبَّ الهـــوى قــرب الغــديرْ
غــرد الفــجــر بمنقــاريهـــمـــا
وتمنى الزهر لو كـــان الســـريـر
ولقــد مــاجت على عطفــيــهــمــا
دفــقـــات من ضــيـــاء وعـــبــيــر
دهش النـســر وقـــد راقت لـه
هذه الغــبطة في الوكــر الصــغــيــر(*)
فــــدنا ينفض عن وجـنــتـــه
عبء مــا حــمَّله حـــرّ الهـــجـــيــر(*)
يســـأل الوكـــر وفــرخــيـــه مــعــاً
حُــرْمَــة الضــيف وحق المســتــجـيــر(*)

✡✡✡✡

قل لتــــوفـــيق وعـــصـــفـــورته
زقــزقــا فـــالروض ريان نضـــيــر
قــــبــــــلات الحب في اوله
هي زاد النفس للحب الاخـــيــر(*)(2)

١٩٣٥

****

(١) تهنئة توفيق ضومط في عرسه.

(٢) من أوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «الحب الأخير» ص:٣١٣.

١٤٢ - يا جهاداً صفق المجد له [1]

سائل العلياء عنا والزمانا

هل خفرنا ذمة مذ عرفانا [*]

المروءاتُ التي عاشت بنا

لم تزل تجري سعيراً في دمانا [*]

قل «لجونْ بولٍ» إذا عاتبتهُ

سوف تدعونا ولكن لا ترانا

قد شفينا غلة في صدره

وعطشنا؛ فانظروا ماذا سقانا

يوم نادانا فلبينا الندا

وتركنا [illegible]ة البين ورانا

ضجَّت الصحراء تشكو عريها

فكسوناها زئيراً ودخانا

مذ سقيناها العلى من دمنا

ايقنت ان معداً قد نمانا [*]

✡✡✡✡

ضحك المجدُ لنا لما رانا

بدم الأبطال مصبوغاً لوانا [*]

---

(١) كان للثورة فلسطين ١٩٣٥ - ١٩٣٦ اثرها الدامي في نفوس العرب فهبوا يساعدون الثوار بالمال والسلاح ولقد اعدت هذه القصيدة لتلقى في الحفلة التي قررت مدينة ابن الوليد حمص - إقامتها ولكن الحكومة منعت الحفلة فنشرتها مجلة «المعرض» على حدة وقدمت ما جمعته من ثمنها للجنة مساعدة الثوار.

عـرسُ الاحـرار ان تسـقي العـدى

اكـؤسـاً حـمـراً وانغـامـاً حـزانى(*)

نركب الموْتَ إلى (العـهـد) الذي

نحـرتـه دون ذنب حلفـانا

امـن العـدل لـديهـم اننـا

نزرع النصـر ويجنيـه سـوانا

كلمـا لوحتَ بالذكـرى لهم

اوسـعوا القـول طلاء ودهانا

ذنبنا والدهر في صـرعـتـه

انْ وفـينا لاخي الود وخـانا(*)

✿✿✿✿

يا جـهـاداً صـفق المجـد له

لبس الغارُ عليـه الارجـوانا(*)

شـرفٌ باهتْ فلسطينُ به

وبناءٌ للمـعـالي لا يُدانى(*)

إن جـرحـاً سـال منْ جـبـهـتـهـا

لـثـمـتـهُ بخشـوعٍ شـفـتـانا(*)

وانـيـنـاً باحت النجـوى به

عـربيـاً رشـفـتـهُ مـقلتـانا(*)

✿✿✿✿

يا فلسطين التي كـدنا لما

كـابدته من اسى ننسى اسـانا

نحن يا اختُ على العـهـد الذي

قـد رضـعناه من المهـد كـلانا(*)

يثربٌ والقدسُ منذُ احتلما

كعبتانا وهوى العرب هوانا(*)

شرفٌ للموت ان نطعمه

انفساً جبارة تابى الهوانا(*)

وردةٌ من دمنا في يده

لو اتى النار بها حالت جنانا(*)

انشروا الهول وصبوا ناركمْ

كيفما شئتم فلن تلقوا جبانا(*)

غنت الاحداثُ منّا انفُساً

لمْ يزدها العنفُ إلا عنفوانا(*)

قَرَعَ «الدوتشي» لكم ظهر العصا

وتحداكم حساماً ولسانا

إنهُ كفوٌ لكمْ فاجمعوا

ودعونا نسألُ الله الامانا

✪✪✪✪

قم إلى الابطال نلمسْ جرحهمْ

لمسة تسبحُ بالطيب يدانا

قم نجعْ يوماً من العمر لهمْ

هبْهُ صوم الفصح، هبهُ رمضانا(*)

إنما الحقُّ الذي ماتوا له

حقنا، نمشي إليه اين كانا(*)

✪✪✪✪

دمعةٌ للشعر في جفن العلى

كفكفتها اكرمُ الخلق بنانا

حـــمصُ... والجنّة من اســـمـــائهـــا
انـةً والمعـــــقلُ الجـــــبـــــارُ انـا
لو مـــشى «خـــالدُ» في فـــتـــيـــانهـــا
مَـــهْـــرَجَ الخلد وزاد الفـــتـــح شــــانا
هم ســـيـــاجُ الحقّ من امـــتـــــهمْ
جـــعلتـــهمْ في يد المجـــد ضـــمـــانا[1]

١٩٣٦

****



(١) الهوى والشباب، ص:١٦٥-١٦٧.

(*) شعر الأخطل الصغير، «وردةٌ من دمنا»، ص: ١٦٢، بترتيب مختلف.

١٤٣ - الأخطل الصغير
يرحب بالوفد العراقي

وفد هارون... هذه راية «الفضـ
ـل» وهذا فخر القريض «النواسي»
نفح الطيب طيب دجلة من فو
تيك في موكب من الاعراس
غزوة للقلوب قام بها الحبْـ
ـبُ فكان الاسير نفس المؤاسي
صفق الارز للمبشر بالوفـ
ـدِ واهدت تيجانهن الرواسي
هل عرفتم غير العراق بلبنا
ن وهل غير وحدة الإحساس
معقل من معاقل الضاد بل مهـ
ـوى بنات الخيال من برناس
عز بالصيد من نوائب دهرٍ
ورهته الوفود من «عباس»
هو «جنيف» يعسرب كل ما فيه
ـمؤات وكل ما فيه اس
من اقامت له القلوب دليلاً
لا يبالي بما يقول السياسي [1]

نظمت سنة ١٩٣٦

****

(١) المعرض ٥ نيسان ١٩٣٦، عدد: ١٠٩٨، ص:١٨

١٤٤ - الشيخ محمد الغنيمي التفتازاني

«رثاء»

اتركت بعدك نشوة للراحِ

يا ذاهباً ببشاشة الأفراحِ[٠]

ومهلهلَ الطُّرف الحسان كأنها

مرّت بلا إثم على الأقداح[٠]

شغف الربيع بها فراح يزفّها

لبناته من نرجس وأقاح[٠]

يبغي الخلود لها على شفة الورى

فأناطها من خالد بجناح

فدت المباسم بسمة في ثغره

كانت تشيع الأنس في الأرواح[١]

هي نجمة الساري إذا عبَس الدّجى

في وجهه ، ومنارة الملاح[٠]

إني سكبت بها البيان على الطلا

في عزلتي وجعلتها مصباحي[٠]

فذكرت مصر وما ذكرت سوى العلى

مهرت بأكرم أنفس وجراح[٠][٢]

---

(١)(٢) فدَت للمباسم بسمة في ثغره

مُهرت بأكرم نعمة وجراح

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «نديمي» ص:٩٩-١٠١.

واسفت للسيف الكريم مخضباً[1]

بالظلم يرعف من دم الإصلاح

شرف السلاح نياده عن حقه

لا نحر حق او شفاء طماح

✡✡✡✡

امحمد إني شربت بك الأسى

وادمتُ، ثم عجبتُ اني صاح[(*)][2]

جزعاً ليعرُب ان يلمّ بساحه

خطب. وليس محمد في الساح

بيت العروبة ما تجهم وجهه

إلا اجلاه بوجهك الوضّاح

الارز فيك وقاسيون كلاهما

يتشاكيان بعبرة ونواح

وارى العراق يمّ شاسعة النوى

ويشدّ فوق فؤاده بالراح

✡✡✡✡

يا مصر ما نظم الجهاد قصيدة

إلا استهل بذكرك الفوّاح[(**)]

او سال جرح من جبين مجاهد

إلا عصبت جراحه بجراح[(**)]

بردى شقيق النيل منذ امية

جمعا على الافراح والاتراح[(**)]

---

(١) إشارة إلى المظاهرات التي قاومها المحتلون بالسلاح وسقط فيها بعض الشباب.

(٢) واليوم يا كاسي شربت بك الأسى

وادمت ثم عجبت اني صاح

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «نديمي» ص:٩٩-١٠١.

نسب كـــخـــدَ الورد في شـــفـــة الضـــحى

يـخـــتـــال بين العـــاص والجـــرَاح[**]

✡✡✡✡

اشـــقـــيق نفـــسي مـــا نكـــرتك ليلة

إلا غـــصـــصـــت بادمـــعي وبراحي[*]

خـــفَـــفتَ في مـــصـــر بوارح علتي[1]

ومـــســـحتَ هاجس قلبيَ الملتـــاح

فـــحللْتَ بين مـــحـــاجـــري وجـــوانحي

ونـــزلـــت فـــي المـــسـطـــور مـــن الـــواحـــي[2]

سنة ١٩٣٦

****

(١) إشارة إلى ما لقيه الشاعر من عناية الفقيد اثناء مرضه ايام وجوده في مصر مندوباً عن لبنان لتأبين احمد شوقي.

(٢) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «نديمي» ص:٩٩-١٠١

(**) المصدر نفسه «بردى والنيل» ص: ١٣٩.

١٤٥ - طبع الصاعقات[١]

نجيُّ العلى حربٌ على الشهواتِ
حييٌّ كمنديلٍ بصدر فتاةِ
ولكنْ إذا الأوطانُ نادت ، أجابها
وقاحٌ كناب الليث عضٌ بشاة
من الجهلِ أن تلقى المهند بالعصا
وأن تدفع الأعداء بالصلوات
صداقُ العُلى: نفسٌ تسيلُ على الظُبى
مرصّعة الآهات بالبسمات

✡✡✡✡

أبى لك طبعُ الصاعقات إذا هوت
على قضب الماذيِّ منجذبات
وخِفتَ فُجاءات الردى، فسبقتها
بوثبةِ جبارٍ إلى الثَروات
إذا ضمن المرء الخلود على الصبا
فما عمرهُ الباقي سوى فضلاتِ
أخا الأدب الحالي، مررت على الصِبا
فألهيت منه مهجة الزهرات
وغادرتها نشوى الهوى، وهي طفلةٌ
تفتشُ عن أحلامها النضرات

(١) رثاء عبدالرزاق الدندشي.

تُحِسُّك بالشادي إذا رق شجْوُهُ
وبالجدول الباكي على الحصبات
وبالورقاتِ الخضر، فاجاها الهوا،
فشدّت على الأغصان مرتعشات
وبالشاطئ المغمور بالظل والشذا
على حركات الماء والسكنات
فتنسكب الأنداء، بسْامة المنى
على قلبها الصادي إلى القبلات

✡✡✡✡

على وجه سوريا جديدُ تحيتي
إلى سابقات فيه مؤتلقات
وإن أنا حييتُ الشام، تنفستْ
رُبى الأرْز عن أزهاره بلهاتي
جنبتُ إليه العُرْب، بعد نفارهمْ،
ونوبْتُ في كاساتهم نغماتي[1]

١٩٣٦

****

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٨٨.

١٤٦ - الزهــــاوي

قُــولي لِشَمْسكِ لا تغيبي

وتكبدي فلك القُلوبِ

بغدادُ يا وطن الجهاد

ومُرضعَ الأدبِ الخصيب

غناك دجلة والفراتُ

قصائد الزَّمَنِ العجيب

رقصت قوافيها على

نغم البشائر والحروب

أعراسُ «دارا» منْ مقاطعها

وخيبة سنحريب

حتى إذا طلع الرشيدُ

وماج في الأفقِ الرّحيب

صهر القرون وصاغها

تاجاً لمفرقك الحبيب

أُسْدَ العراق، وما الريا

حُ الهُوجُ طاغية الهُبوب

امضى وانفذُ منك، إذْ

تثبين للأمر العصيب

فلّمت اظفار الزما

ن ورعت داهية الخطوب

وبنيتِ بالقلم الحليـ

ـم وبالمهندة الغضوب

مـــــجــــــداً تـنـقَّلَ في العُلى

بين الأشــــعـــة والـطيـــوب

✡✡✡✡

بغــــداد يا شـــغف الجــمـــا

لِ وملعب الغـــــزل الـطـروب

بَـنـت المكـارمُ لـلـعـــــرو

بة فـيك جـامــعـة القلوب

بـيـت مـن الأخـــلاق ضـــا

قت عنه اخــلاقُ الشــعــوب

وسـع الـديـانـاتِ الســمـــا

حَ وضم اشــتــات الـذنوب

زفـــرات أحـــمــد في رســا

لـتــه والامُ الـصـلـيـب

✡✡✡✡

بغـــداد مـــا حـمل الـسُـرى

مني، ســوى شــبحٍ مـريب

جـــفلت له الصـحــراء والـ

ـتـفت الكثـيبُ إلى الكثـيب

وتـنـصــتـتْ زمـرُ الجنـا

ـن من فـويـهـات الـقـلـوب

يتـســاءلون، وقـد رأوا

قـيس الملوح في شـحـوبي

والـتـمـتـمـات على الشـفـا

ه مـضـرجـات بالنسـيب

تبكي لـهــا قُـبَلُ الصــبــا

وينوبُ فـيـهـا كلُّ طيب

يتساطون: من الفتى الـ

ـعربي في الزّيِّ الغريب؟

✡✡✡✡

صحراء يا بنت السما

ء البكر والوحي الخصيب

انا لو نكرتِ، نكرْتِ احـ

ـلامي وانغامي وكروبي

إحدى الشموع الذائبا

ت امام هيكلك الرهيب

انا دمعةُ الاب الحزيـ

ـن رسالةُ الالم المنيب

من قلب لبنان الكئيـ

ـب لقلب بغداد الكئيب

✡✡✡✡

لبيك نابغة العرا

ق وحجة الشرق القريب

لبيك معجزة البيا

ن الحرُّ والقلم الخضيب

حُجُاحُ روحك ، وهي مل

ء الكون ، تقنف باللهيب

تخبو الشموس وتنطفي

وتظل نامية الشبوب

حُلْمٌ سفكتَ دم الشبا

بِ فدى لمبسمه الشنيب

حبُّ الخلود، وكم اريـ

ـقَ عليه من جفنٍ سكيب

لولاهُ لم تلد الطرو

سُ الحمرُ إكليل الأبيب

✿✿✿✿

اليتَ اقتحمُ الجحيـ

ـم على جواد من ننوبي

فأغوص في الأبدية الـ

ـخرساء والأزَلِ القطوب

اتلمسُ الأشباحَ والـ

ارواحَ من خلل الحقوب

حتى إذا انكشف الجحيـ

ـمُ يئز بالضَّرَم الصخوب

سكنتُ لثائرة الضلو

عِ وكادَ يصرعني وجيبي

وسألتُ عن «دانتي»، وعنْ

«شيخ المعرةَ» ذي الريوب:

احقيقةٌ عَرفَا لظى؟

ام وصفُ مبتدعٍ نجيب

«لجميل ليلى» فيه ما

شاء التفننُ من ضروب

صورٌ ملونة الجنا

حِ على مخيِّلةٍ خَلوب

اليتَ اقتحمُ الجحيـ

ـم على جواد من ننوبي

اليتَ.. لكني ارعويـ

ـتُ وقلتُ: يا نفسي اهدئي بي

مــــهـــمـــا ســـمـــا عـــقلُ الحكيـ

ـم يـزلُّ عنْ حُـــجُبِ الـغـــيـــوب

✡✡✡✡

يا فــــيلســــوف الـعُــــرْب، والـ

ايام كــــالحـــــة النيــــوب

هـلاّ نكــــــرت لـنـا الـعـــــرا

ق ومـــجـــدَ غـــابره النهـيب

يـفـــتـــر عن مــــثل ابن ســـيـ

ـــنـا والـــنــواســـيُ الاريــب

إرثَ وهـبْتَ لـه الـصـــبــــا

وســـقــيــتَـــهُ دمع المشـــيـب

ونشــــرت انجـــمـــه ، عـلى

بـغــــداد من كــــفن المغـــيـب

شـــيخ القـــريض، ابا الرصـــيـ

ـن الجــــزل والمرح اللــعـــوب

مــــا زلت المحـــبــا عـلى

لـبنان مشرع ــــرة الوثوب

من مــــعـــصم النبـع النفـــيـ

ـيق لمعطفِ الغــــصن الرطيب..

✡✡✡✡

واخـــو الـوفـــا، لـبـنـان، يـر

فُلُ منهُ في الثــوب القــشـــيـب

هُـو والـعـــراقُ الحـــرُّ: مـــهـ

ـدُ هــوىً وايـكــة عـنـدلـيـب

فــجــرانِ من مـــزن الســمـــا

ء ووريتـان عـلى قـــضـــيـب[1]

نظمت سنة ١٩٣٦

✱✱✱✱

---

(١) شعر الأخطل الصغير، «الزهاوي» ص:١٤٤.

- العاصفة، اذار ١٩٣٧، عدد: ١٠١، ص: ١٣

١٤٧ - قوة الروح والعقيدة جيش[١]

سقط السيف بعد طول الضرابِ
من يد المجد أحمر الجلبابِ (*)

فهوت أمة عليه تفديـ
ـه بمنخوب شيبها والشباب (*)

تتلوى تحت المصاب وتصغي
لحديث الدموع في الأهداب (*)

ماتم في الخدود للأدمع الحمـ
ـراء ما بين مستهل وخاب (*)

كبقايا جيش من الشهـ
ـب ترامى الشهاب إثر الشهاب (*)

يتعثرن تارة بالذي جف
وحيناً يطفون طفو الحباب (*)

خطباء المآتم الخرس هذا
ذو اختصار وذاك ذو إسهاب (*)

أبلغ الشعر دمعة تتلظى
فوق خد لا صفحة في كتاب (*)

❁❁❁❁

أطغى البحر ذو العباب على العُرْ
بِ فلفَّ القصور بالأطناب؟ (*)

أم هو الحشر يوم زلزلت الأر
ض على صوت بوقها الصخَّاب؟ (*)

---

(١) في رثاء إبراهيم هنانو.

لا وربي بل ذاك مصرع إبرا
هيم هز السماء بالأرباب
سالوا من قضى؟.. فقلنا حسام
عربي الأفعال والأحساب
بل لواء من الكرامة في النز
وة إرث الأحقاب للأحقاب
بل كتاب من السماحة والأخـ
ـلاق صلت عليه امُّ الكتاب
شرقت مقلة المنابر بالدمـ
ـع ورقَّ المحراب للمحراب(*)
ومشت خلف نعشه مشية الثكـ
ـل كبار الآمال والآراب
سال السيل نفسه: ما سيول
من اناس سدت عليَّ شعابي
اطرقوا واجمين في الحلل السو
د كاطياف جِنَّةٍ في ثياب
كلما لوحوا لسيفهم المغـ
ـمود خروا مرنحين كوابي
كنشاوى مدهدهين اراقوا
فضلات الحلوم في الأكواب
سكرة الحزن سكرة ليس يصحو
المرء منها ما دام فوق التراب
تتغذى بالذكريات وتنمو
بماسي الأوطان والأحباب(*)

✿✿✿✿

اي ابا طارق وعـــــهـــــدك بـالايـ
ـام عـــهـــد الكفـــاح والاوصـــاب(•)

ايَ دائيك كــــان الــــتك بـالجـــســ
ـم واورى لثـــورة الاعـــصـــاب(•)

بـابي انت من اســـيــــر يرى الاســ
ـر على حـــالتـــيــه فــدح مــصــاب

عـــزمـــة تقطع الحـــديد وجـــسم
في قــمـــيص من الضنى والعـــذاب(•)

تتـــلاقى عليـــه امـــال شـــعب
بـين دفـع مـن دهـرهـا وانجـــــذاب(•)

مـــا راينا طيـــفـــاً اخف من الظلْ
لِ على كـــاهليـــه شمَ الهـــضـــاب(•)

ليس يزرى القـــراب من ونق الســـيـ
ـف إذا كـــان عـــبـــقـــري الذباب(•)

كم نحـــول يشفَ عن نفس جـــبـــا
رِ جـــريء الفـــعـــال ضـــخم الرغـــاب(•)

قـــوة الروح والعـــقـــيـــدة جـــيش
من لهـــيب وقـــائد من صـــواب(•)

حـــقَـــرَتْ قـــوة الجـــســـوم وازرتْ
بالســـرايا وعـــسكرت في الروابي(•)

✡✡✡✡

ايهـــا الســـيف مـــا لِسَـــيف بني حـــمـ
ـدان في قـــبـــره اكـــتـــئـــاب

اترى اي مـــــارد مـــن مـــــعـ
ـتـــزل من جـــوه واي عـــصـــاب

لطمت صدرها له القلعة الثكـ[1]

لى فرقّتْ لها عيون السحاب

فحنا قلبيَ الجريح عليها

كحنوِّ الندى على الاعشاب

كيف انسى يداً لها وحباء

كان فيه الفخار ملء إهابي[2]

انا منها وقلب لبنان في قلـ

ـبي واهدابه على اهدابي

✡✡✡✡

اخت مروان اين محفله في الـ

امس بين الإكبار والإعجاب

تطبع الشمس قبلة بين عينيـ

ـه وتعطي يمينها للركاب

والمنايا على رؤوس العوالي

تتلقى من فيه فصل الخطاب

في خميسين من وقارٍ وحلْمٍ

وربيعين من ندىً وثواب

والليالي ضواحكٌ والاماني

سابحات على الفساح الرحاب

والعناقيد من اغانٍ وشعرٍ

تتلوى على الثرى المخصاب[٥]

ها يومان يا دمشق فيوم

لزوال واخر لإياب

---

(١) قلعة حلب.

(٢) اشارة إلى المهرجان الكبير الذي اقامته حلب الشهباء تكريماً للشاعر.

مـــا خــلا الغــيل من دمــشق إلى الشــهـ

ـبــــاء من حـــــافـــــز ومن وثّاب

وســـــلاح من الحـــــقــــوق المدمــــا

ة نســــــيج القلــوب والألبـــــــاب

شـــهـــرت مــثله فـــرنســـا على الظلـ

ـم فـــــرديته من دمٍ بخــــضـــــاب

✿✿✿✿

نــاد نشء البـــلاد: يــا نشـــوة النصـ

ـر ويـا غـــرة الأمـــانـي العِـــذاب

ليس إلا علـى ســـواعــــدك الخـــضـ

ـراء تفـــتـــــر وحــــدة الأحـــزاب

مــا بَنَتْ مــصــر صرح عـزتهــا الشـمّـ

ـمــــاء لولا ســــــواعــــــد الطلاب

يا دمــــاء الشــبـــــاب مــــا انت إلا

ذائب للطيب يـا دمـــاء الشــبــــاب(*)

افــقي رحـــمــــة وأنســـاً وكـــوني

جـــدول الســفح أو هزار الغـــاب(*)

لا تـضـنـي عـلـى الحـــــراب وإن أ

نتـك بـل عـطّري رؤوس الحـــــراب(*)

حــبــذا الورد عندمــا يغــمــر الكفّـ

ـفَ التي يتّــمـــــتـــــه بالأطيـــاب(*)(1)

(1) املئـــيـــهـــا شـــذىً كــمـــا يملأ الورد

يد الجـــارحـــيـــه بالأطيـــاب

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، مسقط السيف، ص: ٢٤٨-٢٥٢.

قـــد يروض الليـــان من جـــامح الطبـ

ـع ويلقى الســـيـــوف وهي نوابـي

لا لضـــعفٍ لكن لتـــبـــرئة الحـــقْـ

ـقِ إذا ريم بـين ظـفـــــر ونـاب

قطرة منك يا دمـــاء على الحلـ

ـم احـتـقـار لغـضـبـة القـرضـاب(•)

كل حق لـم تسـقـه لضـيـاع

كل صـرح لم تبنه لتـبـاب(•)

كم سـيـاجٍ من الحـديد تعـفّى

وسـيـاجٍ بـاقٍ من الآداب(•)

✡✡✡✡

إيه صـدر الشـام يا شـعلة الإيـ

ـمـان مـا فـيك قط من مـرتاب

مـا رأينا لوحـاً كلوحك لم يكـ

ـتب بغـيـر الحـراب والأنداب

آية الصـدق في العـقـيدة أن تهـ

ـزأ بـالإضـطـهـاد والإرهـاب

كل غـرس سـقـتـه كـفك ينمـو

إنما الفـرق في اخـتـلاف الشـراب(١)

١٩٣٦

****

---

(١) من أوراق الشاعر.

(•) راجع شعر الأخطل الصغير، مسقط السيف، ص: ٢٤٨-٢٥٢.

١٤٨ - يا حامل الأمل المنشود[1]

يا حــامل الامل المنشــود مــقــتــحــمــاً

بــه المصـــــاعب بين الـعـنـف والـلـينِ

ولا ســلاح ســوى الوعــد الذي قطعــوا[2]

ومـــا ســــفكناه في تلك الميـــــادين

ونفـــحـــة من قـــديم الحب طيِّـــبـــة

ابقى على الدهر من نفح البســـاتين[*][3]

«الحــمــد قَــبْلُ لهم والحــمــد بَـعْـدُ لهم»

لما اســـتــــفــــدناه من علم وتمدين

لا نجــحــد الـفـضل لكن قـد يجــوز لنا

عـــتب الاحـــبَّـــة من حين إلى حين

إن لم نســجل على الاحـــرار وعـــدهمُ

فـــالزعم ان الوفـــا جـــزء من الدين

إيثـــارك العـــهـــد مكتـــوباً على ورق

بـدء الإســــــــاءة مــن دون إلــى دون

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة حيا فيها غبطة بطريرك الطائفة المارونية انطون عريضة في صيف ١٩٣٦، يوم زاره في منزله زيارة رعائية.

(٢) يعود الضمير إلى الحلفاء.

(٣) لم يتــــركــــوا زهرة تفــــفـــو على غــصـن
عــرّوا البــــســــاتين من زهر البـــســـاتين
راجع شعر الأخطل الصغير، «تحية» ص: ٢٨٦.

ابقى العـــهـــود التي في القلب قـــد طبـــعت

وكم تضـــيع عـــــهـــود في الدواوين(*)[1]

✡✡✡✡

عـــمـــيـــد لبنان كم فـــيِّـــات من امل

وكم عطفت على شـــاكٍ ومـــحـــزون

نفـــخت في الشـــعب روحًـــا لو نفـــخت بهـــا

ثـــلوج «صنين» اجّت بـــالبـــــراكين

حـــيـــتك عني وجـــوه لو هي احـــتـــجـــبت

دلّ الشـــذا انهـــا بـــعض الرياحـــين(*)

كـــان مـــولاي لما قـــام بيـنهـم

عـــيـــسى بن مـــريم في يـوم الشـــعـــانين

✡✡✡✡

يا نســـر لبنان بل يا ليث غـــابتـــه

رددت اشـــبـــالـه شمّ العـــرانين

شكرًا وحـــمـــدًا لقـــد غـــادرت عن دعـــة

وكـــر النســـور إلى عش الحـــســـاسين(*)[2]

١٩٣٦

****

---

(١) تحـــيـــة من قـــديم العبّ طيـــبـــة
تبـــقى على الدهر في صـــدر الدواوين
راجع شعر الأخطل الصغير، «تحية» ص: ٢٨٦.

(٢) من اوراق الشاعر.

(*) افـــاق نور تهـــادى في مـــســـابحـــهـــا
نفـــح الرياض وتطريب الحـــســـاسين
- شعر الأخطل الصغير، «تحية» ص: ٢٨٦ - ٢٨٧

١٤٩ - نينا معلوف[1]

اي حسنيك غداة السـ

سَبق حاز الاوليَّه

العيون البابليَّه

والثنايا اللؤلؤيه؟

انا لا انكر هذا السـ

سِحر في هذي الظبيه

غير اني المس الرو

ح ونجواها الخفيه

فاذا الحسن لدى (نيـ

ـنا) وقالته حييَّه

ابب من آل معلو

ف وروح مريميَّه[2]

١٩٣٦

****

(١) كريمة الشاعر قيصر بك معلوف عند انتخابها ملكة للجمال في بيروت.

(٢) من اوراق الشاعر.

١٥٠ - عجباً [1]

قلبٌ بخيط رجائه يتعلق

قعد العياءُ به وقلَّ المُشفِق،(٠)

ناداكِ والرمقُ الأخيرُ بصدره،

أملٌ يودّعُ أو شراعٌ يغرق،(٠)

مدّي يمينك كالمسيح فربما

بعث الدفينُ وعاد حياً يُرزق(٠)

يا خفقة الأمل الأخيرِ تمهّلي

فلَعلَّ منْ تأسُو الجراحَ تُوفّق(٠)

في دمْعِ بَسْمَتها، وفي صَلَواتها

نُعْمى تُطلُّ على العزاء وتُشْرق،(٠)

☼☼☼☼

انا لا أمُنُّ، رضيت انّي طيرُها الشّـ

ـادي وأني جفنها المُغْرَوْرِق(٠)

كمْ ضحكة ، تشكو الشفاه أُوارها،

تبدو لعينك ديمة تترقرق(٠٠)

ومصفق بيديه قلتُ له اتئدْ

او خلِّ قلبك في الضلوع يصفّق(٠٠)

---

(١) قصيدة نظمها في الرئيس إميل إدة وهي في ٢٢ بيتاً، نشرت في شعر الأخطل الصغير تحت هذين العنوانين: (٠) «الرّمق الاخير» ص:٦٧، و(٠٠) «عجباً» ، ص: ٢١٤. ولم نقع على الأصل لذا فترتيب الابيات ليس نهائياً.

عـجـبــاً لشــاعــر امــةٍ حــسناته

في جــيـــدها، ويكافــا المتـــملق(**)

ولســـان صـــدقٍ، لم يـزايل غـــمـــده

إلا ومـن قـــتـــلاه رايٌ احـــمـق(**)

وشــمــائل ، حــســد الضـحى لمعـانهـا

وكـــســا الرياضَ اريجُــهــا والرونق(**)

نفسُ الكريم على الخـــصــاصـــة والاذى

هي في الفـــضــاء مع النســور تحلّق(**)[1]

١٩٣٦

****

---

(١) جنينا هذه المعلومات من ابنه الأستاذ عبدالله الخوري.

١٥١ - كفاني يا قلب

كفاني يا قلب ما احملُ
الفي كل يوم هوى اولُ
ايخلق منك جديد الهوى
فؤاداً من السكر لا يعقل
له عثرة الطفل حول السرير
ودمعته البكر إذ يُعوِل
الفي كل وجه لنا مرتعٌ
وفي كل ثغر لنا منهل
كفى نهُماً لن يفر الجمال
وترحل انت ولا يرحل

✿✿✿✿

عذرتك يا قلب مَن للهوى
انتركه بعدنا ينبل[1]
سكتنا فما غرد العندليب
وتبنا فما صفَق الجدول[2]

نظمت سنة ١٩٣٦

****

---

(١) في المقطوعة المنشورة في مجلة «الحديث» جاء بعد هذا البيت بيتان اخران هما:

اخا الحسن! هل قبلة في الهواء
يجود بها طرفك الاكحل
احب إلى النفس لثم العيون
واوصلُ للقلب بل أفعَل

(٢) شعر الأخطل الصغير ، ص:٢٥٨

- الهوى والشباب ص:١٤٤
- الحديث ١٩٣٦، عدد: ٢، ص: ٢١٧.

١٥٢ - يا أمة غدت الذئاب[1]

يا امةً غدت الذئابُ تسوسها

غرقت سفينتها فاين رئيسها؟

غرقت ، فليس هناك غير حطائم

يبكي مؤبنها ويضحك سوسها

تتمرغ الشهوات في حُرُماتها

وتعيثُ في عظماتها وتدوسها

تَعْساً لها من امة... ازعيمُها

جلاّدُها وامينها جاسوسها

رُشيتْ مآذنها، فلم تغضب لها

غضب الكرام، وباعها ناقوسها

إلا شباباً كالربيع، تهزهُمْ

نسماتها ويصدهم كابوسها

ابناء احمد والمسيح الا انهضوا

اتباح حرمتها وانتم شوسها؟

---

(١) نظمها بمناسبة المعاهدة بين لبنان وفرنسا التي وقعها الرئيس إميل إده حذف منها البيتان التاليان:

«أاميل سِرفي الأمر متزن الخطى

ذو الرأي مَن يزن الخطى ويقيسها

إن الرئاسة لا تدوم كعهدها

فلكل يوم دولة ورئيسها»

- جنينا هذه المعلومات من ابنه الأستاذ عبدالله الخوري.

ليست من الاشبال فتية امةٍ

إن ساد احمقها وعزَّ خسيسها

ايحكّم الغوغاء في ابنائها

ويذود عن سفهائها «بوليسُها»

ومتى تؤيد بالرعاع حكومة:

كانت احط من الرعاع نفوسها

وعصابة ملا المناخر نَتْنُها،

خضعتْ طوائفكم لها وطقوسها

من دمع بائسكم وقوت فقيركمْ

تُجبى ضرائب ظلْمها ومكوسها

اتموت من فرط الهزال صغاركمْ

لتعز شوكتها ويسمن كيسها

لو حاق مكرهم باجهل امةٍ

برمت محاكمها بهِمْ وحبوسها

هبطوا الجحيم: فربهم بوَّابها

إذ خاف من إبليسهم إبليسها

اشبالَ ذا الوطن الجريح، إلى متى؟

انتم سيوف بلادكم وتروسها

موتوا كراماً! او فعيشوا امة

تهوي على يدها العلى وتبوسها[1]

١٩٣٧

****

(١) شعر الأخطل الصغير، «يا امة لحت الذئاب...» ص:٢٧٩

١٥٣ - فتى المروءات[١]

فتى المروءات لم ترسل أعنتها

إلا لدفع الأذى عن كل مظلومِ

ترد عنه جيوشاً لا عِداد لها

تركتها بين مصروع ومهزوم

تدمي جلود الضحايا من أظافرها

فلم تشأ تركها من غير تقليم

بمعْوَلٍ من ضمير الحق منبجسٍ

ومرْقمٍ بشعار العدل موسوم

وهمة تقرع الأحداث وهي ظُبى

فلا ترى غير محطوم ومثلوم

لله درك لا يثنيك عن شرف

إرعاد مختبل أو سخط محموم

يقظان للحق ترعى حق نعمته

لا تعرف النوم إلا شبه تهويم

كأن جسمك لا تعنيك راحته

فيا له من رفيق غير مرحوم

(١) يحيي الأستاذ جورج عقل.

له عليك حـــقـــوق انت هاضـــمـــهـــا

يا طالبـــاً كل حق غـــيـــر مـــهـــضـــوم

يا جـــــورج إن الألى ناضلت دونـهم

ولّوكَ امـــرهمُ من غـــيـــر مـــرســـوم

إن كـــرّمـــوك فـــفـــرْضٌ من فـــروضـــهمُ

مـــا كل من كُـــرّمـــوا اهلاً لتكريم[1]

١٩٣٧

****

(١) الجمهور، تموز ١٩٣٧، مج:١، عدد: ٤٣، ص:٨.

١٥٤ - رثاء الأستاذ ميشال زكور

نعى غـرر الشـمـائل من نعـاكـا
وجلّل بالأسى وطناً نماكـا
رمى الأمنيّة الزهراء سهم
فوسّدها الثرى، لما رماكا
أجُنّ الموت أم هو رام كفوأً
فهز شباب قومك واصطفاكا(•)
حبيب الأرز، بؤبؤ ناظريه
سألتك لِمْ حرمتهما سناكا(•)
إذا احترقتْ حشاه أسى فقدماً
حرقت على عوامره صباكا
وإن نثرت خمائله حلاها
فقد نكرتْ ذؤابته شذاكا
على التاريخ من ذكراك يوم
عصاميٌ تمنّته عداكا(•)
غداة غدا الردى بك مستقلاً
لك الجوزاء نعشاً والسماكا(•)
على فلذ القلوب، على دماها
مشيت وقد مشى وطن وراكا(•)
ومن شهد اللواء[1] ينوب حزناً
عليك يُظَنُّ أمك أو أباكا

٭٭٭٭

(١) إلماع إلى الراية اللبنانية التي وضعت على نعش الفقيد.

يضم شبابك الغالي عليه
ويلزمه فلا يرضى انفكاكا
لئن نضح الدموع عليك حُمراً
فقد شربت حشاشته دماكا
كتبت على جبين المجد سطراً
رفعت إلى السماء به لواكا(*)
به عبق الجهاد كان روضاً
تدفق عن جوانبه وصاكا(*)
إذا وطن اهاب بنابغيه
سبقتَ السابقين وقلت هاكا(*)
فيا وطنية لا غش فيها
وكم وطنية جعلت شباكا(*)
واخسر صفقة الأوطان شعب
إذا نكبت بكاها او تباكى(*)
فقل للمدعي وصلاً بليلى
سألناها فما اعترفت بذاكا
ومن دون الوصال جهاد حر
يحث إلى النضال خطىً وِشاكا
يشد على المظالم اين كانت
وإن خشن الطريق بها وَشَاكا
كرهت الشعر يمدح غير حر
ولو كان المليك أو الملاكا
إذا غنى حُماة الحق شعري
فكم غنى البشامة والأراكا(**)

يطل به الزمان على الليالي

شعاعاً من هناك ومن هناكا(**)

☼☼☼☼

خليلي كيف انسى عهدَ كُنّا

وقد نسج الشباب لنا وحاكا(**)

تطوف بنا مجنحة الاماني

فتعبث في مفارقها يداكا(**)

وكم افق هناك يفيض سحراً

كانك قد طبعت عليه فاكا(**)

فيا ذكرى الاحبة مات قلبي

فإني لا احس له حراكا(**)

اصبت به وجرح «امين»[1] رطب

فقطّع مهجتي هذا وذاكا

ذكرتك يا امين وكيف انسى

إخاءك او صفاءك او وفاكا(**)

ذكرْتُك والصبا حلو العشايا

وقد غنى اليراع على هواكا

إذا اشتكت الطروس إلى القوافي

سقتها العبقريةَ راحتاكا

وكم طير تسلى عن هواه

إذا غنى الامين زَقَى وزاكا(**)

ووِدُّ لو انه وتر حنون

يسيل على بنانك او صداكا(**)

☼☼☼☼

---

(١) الشاعر الكبير امين تقي الدين.

نكـــــرتك تملأ الأفـــــاق باســـــمي

فـتنفـحني «الزهور»[1] شـــذا شـذاكـــا(**)

إذا انشـــــدتُ قـــافـــيـــة بقطرٍ

جـــعلت طراز برنتهـــا ثناكـــا(**)

ورب اخ راى فـــــرَجَـــــاً بـذمـي

فـقلت رضـيت ذمك لو شـفـاكـــا(**)

اتـطـمـع ان تحـلـق للـثـــــريـا

فـتطفـئـهـا عـــدمت إذن حـجـــاكـــا

✿✿✿✿

امـــيـــشـــال الحـــبـــيـب ولست ادري

فـــضـــاؤك مَن اخـــاطب ام ثراكـــا

«يعـــز علي حين ادير عـــيـنـي

افـــتش في مكـانك لا اراكـــا»

مـــررت على الشـــبـــاب مـــرور قـــالٍ

وصـــادقت الرجـــولة والعـــراكـــا(**)

تريق على الطروس دم الليـــالي

فـــتـــروينا ولم تنقع ظمـــاكـــا(**)

وكـم «للبـــــرق» عـنـدي مـن اياد

غـــداة اضـــاء فـــيـــه اصـــغـــراكـــا

وتدعـــونا البـــلاد فـــمـــا نبـــالي

«انمشـــيـــهـــا نجـــاةً ام هـلاكـــا»

---

(١) الزهور : المجلة التي كان يصدرها ميشال زكور في مصر مع الأستاذ انطون الجميل.

عـــشـــيـــة كـــان اكـــثـــر من تولى

اشـــد من الـعـــدو لـهـــا انـتـــهـــاكـــا(*)

فـــيـــا ارزاً عـــبـــدناه صـــفـــاراً

ســـواءً مَن رعـــاك ومن قـــلاكـــا

ويـا وطـنـاً كـــســـوناه جـــمـــالاً

على الـعـــلات انـفـــسـنـا فـــداكـــا(١)

ايار ١٩٣٨

****

---

(١) المكشوف، ١٩٣٨، مج:٤، عدد: ١٤٩، ص:٤.

- الجمهور، ١٩٣٨، السنة الثانية عدد: ٨٣، ص: ٧.

(*) شعر الأخطل الصغير، «جنون الموت» ص:٢٨٢.

(**) المصدر نفسه «مات قلبي» ص: ٢٣٢

١٥٥ - آه ما أحلى الحُمَيَا

اه مـــا احلى الحُــمــيَــا
تحـــت انيـــال الـــسّـــكـــونْ
والـهـــــوى يُـوحـي إليَـــــا
بـرســـالات الـعـــيـــون

كـلـمـــــا غـنـيـت لحـنـاً
فـــي ديـــار الـــبـــلـــبلِ
ســـــرق اللحـن والـقـــــا
هُ بـــاذن الجـــــــــدول

خــلـق الــلــه فـــــــؤادي
مـن شـــعـــاعٍ ودمـــوعِ
قـــبـــســـاً من وجـــه طه
ذاب فـي جـــفــنَيْ يــســـوع

لـيس مـــا يشـــجـيك مـني
نـغـــمـــــاتٌ في فــــمي
إنهـــا وا لـهـف نـفـــسي
قـــطـــرات مـــن دمـــي

مـــلاوا كـــاسي خـــمـــراً
لـيس مـن خـــمـــري ودمـي

وسقوا عودي فغنى
وفؤادي لم يغنٍ

اكما شاؤوا غنائي
وكما شاؤوا نُواحي
افليس اللهو لهوي
والجراحاتُ جراحي

يا حبيبي قم نرصغ
بالهوى ثغر الحياه
نخِّ هذي الكاس عني
واسقني هذي الشفاه

كلما اومض لحظا
ك بلحنٍ يا حبيبي
كلما شبَّب خدا
كَ بخمرٍ او بطيب

كلما رتل نهدا
ك تراتيل المغيبِ
صفق القلب ونادى
يا حبيبي يا حبيبي[1]
١٩٣٩

****

---

(١) الهوى والشباب، ص:١٤٥-١٤٦.
- شعر الأخطل الصغير، مترلتيل المغيب، ص:٢٠٢

١٥٦ - إن لبنان تربة وسماء بسمات لوجه فيصل تهدى[١]

لبس الكبرياء والحسن بردا
وانبرى يضرب الثرى، واستعدا(*)[٢]

يا سليل البخار كم من فؤاد
ودّ لو كان بين جنبيك وقدا

شرفاً! قد حملت تاج قريش
واللواء الذي أظل معدًا

فابسطي يا سماء كفك لطفاً
واجعلي حوله الملائك جندا(*)[٣]

ومُري القفر أن يفيضَ عيوناً
تفرش الطرق ياسميناً وودا(*)

☼☼☼☼

يا بن من أنهل النجوم إذ انقضْ
ضَ شهاباً على الثرى وتردّى[٤]

ما نسينا جرحاً على الليل أمست
فحمة الليل منه وردًا وندًا

---

(١) مدح فيصل الثاني، ملك العراق.

(٢) لبس الكبرياء والحسن بردا
وانبرى يلفح الهوى واستبدا

(٣) فابسطي يا سماء كفك عمراً
واجعلي حوله الملائك جندا

- راجع: شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن» ص: ١١٩-١٢٠.

(٤) إشارة إلى المغفور له الملك غازي.

قطعتْ شــــعـــــرها الكواكب كي تمـ

ــسح جــرحـــاً وكي توســد خــدا[*][1]

وانـحـنـت كل نـخـلـة كـــــجـنـاح

اخــــضــــر الريش ود لـو كـــان زندا

يصــرع الســيف في غــمــار من المجـ

ـدِ فـــلا يرتضي ســوى الدم غــمــدا[**]

✿✿✿✿

إيه ريحـــانة الرياحين فـــيـــضي

مـــرحـــاً وامـــلاي الجـــوانح وجــدا[*]

امــســحي جــبــهـــة الظلام تفِضْ نو

راً وَمُـــرِّي على الصـــخـــور فــتَنْدى[*]

حـــملت كل روضـــة اجــــمـل الزهـ

ـرِ وصـــاغت منهـــا لجــيـدك عــقــدا[*]

واغـــتـــدى كل جـــدول يـتـــمـنى

وانـبـــرى كل بـلـبل يـتـــصـــدى[*]

عـــرس للرياض ، للطيـــر، للانـ

ـهـــار لم يبق للمــخلد خلدا[*][2]

كل طفل وطفلة شـــمـــخـــا انـ

ـفـــاً وصـــاحـــا، منا المليك المفـــدى

---

(١) قطعت شـــعـــرها الكواكب كي تنـ

ـمسح بـرداً وكـي تـلازم خـــدا

(٢) عـــرس للرياض، للطيـــر، للانـ

ـهـــار لم يُبق للمــبـــامـع مــجــدا

- شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن» ص: ١١٩-١٢٠.

إن لـبـنـان تـربـة وسـمـاء

بـسـمـات لوجـه فـيـصـل تهـدى

✡✡✡✡

ايهـا الفـيـصـل المؤمل يا من

باسـمـه هودج العـربـيـة يُحـدى(**)

انت المنيّـة السـيـوف إذا ثا

رت لتـبـني مـجـداً وتهـدم مـجـدا(**)

وصـدى الحـدو من خـلال الاداهـيـر

إذا صلـصـل الحـديـد وشـدا(**)

جـدك الأكـبـر اليـتـيم كـسـا اليـتـ

ـم جـمـالاً ، أعظِمْ بجـدك جـدا

خـوّمَتْ روحـه عليك لتـحـمي

صـولجـاناً على العـراق وبـندا(1)

تموز ١٩٣٩

****

(١) الصياد، تموز ١٩٣٩، ص: ١١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن» ص: ١١٩-١٢٠

(**) المصدر نفسه، «بلد عربي» ص:٣١٥.

١٥٧ - شاعر السيف والقلم

رشيد نخلة

عذرٌ لمنْ مات لا عذرٌ لمن سلما

إذا تهدّم مجدٌ واستبيح حمى

شفاك داؤك اشفى الداء اقتَلُه

للحرّ إنْ صَدَمَ الاحداث فانصدما

٭٭٭٭

لبنان ، هل لي إلى اذنيك صاعقةٌ

يزيلُ تهدارها من اذنك الصمما

قضى على الأسد دهرٌ لا ذمام له

ان تركب الموت حتى تنقذ الاجما

هذا شبابك يشقى في ضراعته

وهو البراكين، لكن يجهل الحمما

زجّوا بكلّ ابيٍّ قعر موحشة

وحكّموا البومة الشوهاء والقزما

يقول غاضرُ ماضيه لحاضره

حملتُ فيك الهوى والعذل والتُّهما

اكلما اكتسح الأوطان مكتسح

طاطات حتى يساوي راسك القدما

٭٭٭٭

رَبُّ النشيد، عزاء النفس في وطنٍ

ما انصف الحيَّ حتى ينصف الرِّمما

لله قلبك ما أحنى، كان به
لكلِّ ذي رقةٍ من عطفه رحما
ترعى الهموهبه، حتى إذا عرضتْ
لك الوجوهُ، عرضتَ الوجه مبتسما
كدوحة وسط الصحراء قائمة
صب الهجير على أغصانها الضرما
لكنها ترسلُ الأظلال وارفةً
على القوافل في الصحراء، والنسما

✡✡✡✡

يا ناشر الراية الخضراء ما خفقت
إلا وماج ربيعٌ تحتها ونما
تلك العشياتُ من وشّى مطارفها
وتلك الرفرفُ الفينانُ مَن رسما؟
وهذه القبلُ السكرى التي التهمت
جيد الأزاهر ، من أوحى لها النهما
طوائفٌ منْ تهاويل وأخيلةٍ
أعملت سحرك فيها فانبرت كَلِما

✡✡✡✡

فتى الشوارد من خمرٍ ومن زهر
عقد فريدٌ على سلكٍ يسيلُ دما
يسقي الهناء ولا يُسقى، فيا ألمًا
ما أنَّ تحت الدجى إلا شفى الما
سيان عند ابتناء المجد في وطن
من يحمل السيف أو من يحمل القلما[(١)]

سنة ١٩٤١

****

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٢١.

١٥٨ - وقد يغني الفتى

سقيا لأيام لبنان التي سلفت

كأنها سكرات الوصل في الحلمِ

كانت شباباً وآمالاً مجنحة

رمى بها الدهرُ بين اليأس والهرم

يا صارف الكاس عنا لا تضن بها

ويا أخا الوتر المكسال لا تنم

ادرْ علينا من الصهباء أفتكها

وخدر العصب المحموم بالنغم

قد يشرب الخمر من تغلو الهموم به

وقد يغنّي الفتى من شدة الألم(١)

سنة ١٩٤١

****

---

(١) الهوى والشباب ص:١٣٤.

- شعر الأخطل الصغير، "يا صارف الكاس" ص: ١٩٨

١٥٩ - وداد في العشرين(*)

يا قطعــــة من كـــبـــدي
فَــــــداك يــومـي وغـــــدي
ودادُ يــا انشــــــوبـتي الــ
ـبكر ويـا شِــعــــري الـنـدي
يا قـــامــــةُ من قـــصب الـ
ـسُكر رخـص الـعـــــقـــــد
حـــلاوةُ مـــهـــمـــا يـزد
يــوم عـلـيـــهـــا تــزد
تــوقُــــدي فـي خـــاطـري
وصــفـــقـي وغــــردي
تــســـتــيـــقظ الأحـــلام في
نفـسـي وتـســقـيـهـا يدي

✿✿✿✿

رفَّـي عـلـى الـنـادي وقــــو
لـي الـيــوم عــيــد مـــولـدي
عـــشـــرون... قلْ للشــمـس لا
تبـــرحْ ولـلـدهـر اجـــمــــد

(*) ابنته الكبرى.

عـــــــشـــــــرون... يـا ريـحـــــانـةُ

فـي انـعُـلَـيْ مـــــــبـــــــدُ

☆☆☆☆

عـــــــشـــــــرون.. هـلَـلْ يـا ربـيـعُ

لـلـصـــــبـــــا وعـــــيِّـــــد

وبـشـــــــــــر الـزهـــر بـــاخـــ

ـــتِ الـزهـــر واطـرب وانـشـــــــــــد

وانـقـلْ إلـى الـفـــــرقــــــد مـــــا

نـمـنـمـــــئـــــهُ عـن فـــــرقـــــدي[1]

سنة ١٩٤١

****

---

(١) الهوى والشباب، ص: ١٥٠.

- شعر الأخطل الصغير، ص: ٨٥.

١٦٠ - تحية فلسطين[١]

فلسطين أهديك من دمعةٍ

تهاوتْ على بسمةٍ حائره

تعانقتا فاستحال العناقُ

لهيباً على شفةٍ ثائره

✡✡✡✡

فلسطين يا حلم الأنبياء

ويا خمرة الأنفس الشاعره

حملنا لك المهج الظامئات

وأصبيةَ القُبَل الطاهره

✡✡✡✡

فلسطين يا هيكل الذكريات

على جبهة الأعصر الغابره

مضمخة بغبار الحروب

مخضبة بالمنى الزاخره

✡✡✡✡

فلسطين يا جَنَحَات الخيال

مجنحة بالرؤى الساحره

---

(١) ألقيت من محطة الإذاعة الفلسطينية في القدس عام ١٩٤٢

هناك على شرفات النجوم

اری مكة تلثم الناصره

✲✲✲✲

الا قطرةً عُرس قانا الجليل

ولو بين جدرانك الدائره

ترد إلى الشعر وحي السماء

فتلهمه الأنفس الكافره[1]

نظمت سنة ١٩٤٢

✲✲✲✲

(١) الهوى والشباب ص: ١٦٣ - ١٦٤

١٦١ - تحية الفاروق [١]

عليك، على سريرك ملك مصر

فؤاد الأرز طوّف ثم حاما

✡✡✡✡

أعرني الخلد نشراً وابتساما

فالثمه واجعله سلاما

وقل للروض قد وافاك روض

به افتضح البنفسج والخزامى

يرف جناحُ فاروقٍ عليه

ويطبع فيه غرّته وِساما

إذا رفع البناء لمجد مصر

أبى غير النجوم له دعاما

تألفت القلوب على هواه

وروّاها الهوى جاماً فجاما

واطلع وفده الغالي، فقلنا

لقد سبقت خوافيها القدامى

رأى الطوفان من صلفٍ وبغيٍ

بلبنان فاطلقه حَماما

---

(١) تحية ألقاها الشاعر في مأدبة الطائفة المارونية على شرف البعثة الملكية المصرية.

حمائم تحمل الأغصان خضراً

وكم خضراء انبتت الغراما

فقل للقاسط الجاني ترفّقْ

اترعى الناس أم ترعى السواما

مضى حكم الحسام وربّ سطر

غزا لبنان وافتتح الشاما!

✡✡✡✡

فديتك يقظة لفحت لظاها

كما اشعلتَ في غابِ ضراما(*)

تموّجَ باللهيب فكان بحراً

وكان سفينه جلّناً وهاما(*)

شباب يقذف الصيحات حمراً

ويطعم صدره السيف الحساما(*)

لقد جنّوا فعندهم المنايا

مدام والمديروها الندامى(*)

وكم من ضامر الاحشاء ظامٍ

مشى يتأبط الموت الزؤاما(*)

وثوب الحسن احمر وهو لما

تشهّد البس الحسن التماما(*)

تمرّد فجر نهضته عليه

فمزق عن جوانبه الظلاما(*)

وقالوا ثورة هدمت فقلنا

لقد بنت الأخوة والوئاما

فسَلْ عنها «بشارةَ» سل «رياضاً»

فقد ولدتهما العليا توأما

فسجل ايها التاريخ وانكر

على الأجيال صحبهما الكراما

✡✡✡✡

عليك على سريرك ملك مصر

فؤاد الارز طوّف ثم حاما

وعلّمه «المبارك» كيف يهوى

فكان ارقَّ من دمع اليتامى

تحمّل من جراحك كل جرح

فسل عنه الكواكب كيف ناما[1]

١٩٤٣

****

---

(١) الصياد، ١٩٤٣، عدد:٤، ص:٩.

(*) شعر الأخطل الصغير، «للار»، ص: ٢٩٠.

١٦٢ - أبو العلاء

يا لها ثورة تاجج في صدرك تُردي الظنونُ فيها الظنونا

بسمة الهزء اين منها «ابوبحر» و«فولتير» سيدا الهازئينا

فاحايين لا ارى لك دنيا واحايين لا ارى لك دينا

لست ادري انت في وصفك النفس مصيب ، أم الحكيم «ابن سينا»

ايراها ورقاء من رَفْرَف الخلد وتبقى لديك ماءً وطينا؟

سرُّ ذي النفس لا مَدارهُ روما ادركته، ولا شيوخ اثينا

هل رايتَ النجوم تزداد نوراً كلما احلولك الدجى، وفتونا

هكذا الفكرُ يصدعُ الليل بالنور إذا لم تك العيونُ عيونا

سابحٌ ما يشاء في بحره الهادي كما يدفع الشراعُ السفينا

ايبـــالي من عنده البـــعـــد والقــر
بُ ســـواءُ، ان يعـــجـــز المعـــجـــزينا

قـــد تحـــدُّ الأبعـــادُ من نـافـــذ الطر
فِ فـسينـهـــارُ مــتــعــبـــاً مــســتكينا

عـــثـــرات العـــيـــون نصف حـــيـــاة الـ
ـمــرءِ مــهـــمـــا يكن رصـــيناً رزينا

رُبَّ شـــاكٍ فَـــقْـــدَ العـــيـــون ولا يَدْ
ـفَكُ يـهـــدي العـــيـــون للمـــبـــصـــرينا[1]

سنة ١٩٤٤

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص:١٤٠.

١٦٣ - أسمهان

عند البلابل بين السفح والوادي
بعض الأحاديث عن شجوي وإنشادي
يا منهل الفن قد غاضت منابعه
ماذا فعلت بقلب المدنف الصادي
تلك الأصائل من ورد ومن حبب
وانت في صدرها ريحانة النادي
حتى تحكمت بالأرواح فانطلقت
فنحن من بعدها اطلال اجساد
هل الغناء إذا جرحت أهته
سوى عصارة اكباد لأكباد (*)
كأنه موجة بيضاء ناعمة
يمشي الشراع بها في بحره الهادي
تاوي الأغاريد منه حين ترسله
إلى وريف ندي الظل مداد (*)
وينثر الروض سكراناً براعمه
كألسن الطير شقت نصف منقاد (*)

✿✿✿✿

من ذا سقى الروض؟ ما هذا الفتون به
فلست ابصر فيه غير مياد (*)
كأن اغصانه لما برزت لها
سرب من الحور في اثواب اعياد (*)

يكادُ يفتنُ مثلي لغزُ رنته
فيخطف اللحن قبلي من فم الشادي(٥)

اضاع جبريلُ من قيثاره وتراً
في ليلةٍ غاب عنها نجمها الهادي
وحار... ليس يرى في الخلد بغيته
ما معبد؟ ما ابو إسحاق؟ ما الوادي(١)
حتى أطل على الدنيا فانهله
ان شق جوف الدجى ترجيع إنشاد
فاهتز ترعش فيه كلُّ جارحةٍ
كانها ريشةٌ في كف عواد
وطار حتى اتى الوادي(٢) وعاد إلى الـ
ـفردوس محتضناً «قيثارة» الوادي(٣)

سنة ١٩٤٤

****

(١) معبد وابو اسحق الموصلي وحكم الوادي من اشهر مغني العرب.

(٢) الوادي: وادي النيل.

(٣) الهوى والشباب، ص: ١٧٨.

(٥) شعر الأخطل الصغير، ص:٩٨.

١٦٤ - الجبل الملهم(١)

زهرةٌ ملء عيون الامل
في الربى الخضراء
نبتت بين ازرقاق الجدول
والسما الزرقاء

✡✡✡✡

هي حلم الغاب في السفح الوديعْ
سلوة الراعي إذا ضاع القطيعْ
وربيعُ الشعر إن مات الربيعْ
علَّم البلبل سحر البلبلِ
لِغُبُها بين ازرقاق الجدول
والسما الزرقاء

✡✡✡✡

شَعرُ صنين الجميلُ الابيضُ
يفرش الارض لها إذ تركضُ
وعيون الارز ليست تغمضُ
حائطاً «قِبْلته» بالقُبل

(١) إلى الشاعر شارل قرم وقد اهدى الأخطل الصغير ديوانه «الجبل الملهم» باللغة الفرنسية.

هائمـــــاً بين ازرقـــــاق الجـــــدول

والســـمـــا الزرقــــاءْ

✡✡✡✡

وبُنيّــــاتُ القُـــرى قـــرب المغـــيـبِ

عندمــــا عـــدن من الكرم الحـــبـــيـبِ

بالعناقـــيـد، ســـرت نفـــحـــة طيب

فـــــــإذا الـــزهـــرةُ تـــرنـــو مـــن عـلِ

ولـهــــا زُرقــــةُ مـــــاء الجـــــدول

والســـمـــا الزرقــــاءْ

✡✡✡✡

إن يمرُّ الغـــيمُ اســـراباً عليـــهـــا

يتـــخـــذُ شكلاً ليـــغـــري ناظريهـــا

صـــوراً او لُعَـــبـــاً تحلو لديهـــا

تـارة يـدنو وحـــيـنـاً يـعـــتـلـي

راقـــصـــاً بين ازرقـــاق الجـــدول

والســـمـــا الزرقــــاءْ

✡✡✡✡

عنـدمـــا الـنـحـلُ انثنى عن ثغـــرهـا

ســـالـتـــهُ امـــهُ عنْ ســـرهـا

واسم مَن تحـــمـلـهُ في صـــدرهـا

قـــال مَـــهْ، هذه فـــخـــر الجـــبَلِ

هـذه الـزهـرة بـنـتُ الجـــــــدولِ

والـسـمــــا الزرقـــاءْ

✡✡✡✡

نشـــرتْ في الـغـرب شـيـئـــاً من شــذاها

فـــانـتـشى حــتى انحنى يلثم فـــاها

ليــــتـــهُ يـذكـــرُ بـالرفق «اباها»[1]

وهـو إن يـفـــعلْ وإن لـم يـفـــعلِ

فـــفـــدى الزهـرة بـنت الجـــدول

والـسـمــــا الزرقـــاءْ[2]

سنة ١٩٤٥

****

---

(١) يريد به الشرق.

(٢) الهوى والشباب، ص:١١٥ - ١١٧.

- شعر الأخطل الصغير، ص: ١٧٣.

١٦٥ - تحية الأخطل الصغير
إلى شاعر القطرين

يا واحد السبق والأخلاق ما اغتبقا
إلا على شعرك العالي ولا اصطبحا
تنافرَ القول والإبداع فاهتجرا
حتى إذا طالعا آياتك اصطلحا
لك اللواء، رضينا ان نطوف به
محبب الظل لا زهواً ولا مرحا
يا ملء لبنان لم نلمح له أثراً
كالطيب ننشق ريّاهُ وما لمحا
هل ينكر الليل في بيروت مصرعه
والنجم والخمر في كاساتنا انسفحا[*]
لم ندر حين تناجينا انشربها
ام نشرب الحكمة الغرّاء والملحا[*]
انت الحبيب فما الشمس التي سفرتْ
بعد المغيب ولا الظبي الذي سنحا
لولا الوفاء لما راودتُ قافية
اصبحتُ اكره من الذي ومن مدحا
إن كان لا بدّ من مدح تنمقه
فامدح لنا الحسن او فامدح لنا القدحا
من يسرق الخبز إنقاذاً لصبيته
احق بالعذر ممن يسرق المدحا[1]

نظمت سنة ١٩٤٥

****

(١) الصياد، ١٩٤٥، عدد: ٧٧، ص:١١
(*) شعر الأخطل الصغير، «عاش الورد» ص:٢٤٧.

١٦٦ - من رأى الشاعر تاب

كــــــــذب الــواشــي وخـــــــابْ

مـن راى الـشـــــــاعـــــــر تـابْ

عـــــمـــــره فــــجــــرٌ من الحـ

ـــب ولــيــلٌ مــن شـــــــــــراب

كيف اصحو؟ ... خمرتي من شفتيكِ

والمنى تضــحك لي في ناظريك

واناشــيــدُ الـهـوى في اذنيك

همــســات القطر بل رنّات ائك

غنّني يا بلبلي واسقني يا جدولي الليالي الحمـر لي يا سُليمى

كـــــذب الواشي وخــــاب

ردّدي ذكــــرى لقــــانا الأولِ

وتســاقِــينا كــؤوس الـغــزل

وافـتـراش الـعـشب عند الجـدول

انـا لا انـسـى وقـــــد غنيت لـي

عندما الليلُ احتوانا كيف سالت دمعتانا وتلاقت شفتانا يا سُليمى

كـــــذب الواشي وخــــاب

يا لـيــــالـينا على شط الخليجِ

ومــلاهينا على مــــرمى الثلوج

حــبــذا لبنانُ من افقٍ بهــيـج

فاسفحي الخمر على تلك المروج

واسقني الشهد المذاب فإذا ولى الشباب كل ما يبقى تراب يا سُليمى

كـــذب الواشي وخـــاب

انا طيفٌ من خـيـالات الليـالي

من صدى الوادي ومن همس الدوالي

كم على الصحراء وشيٌ من خيالي

وعلى البحر يتيماتي الغوالي

منهما صغت حلاكِ ومنى النفس رضاكِ انا والشعر فداكِ يا سُليمى

كـــذب الواشي وخـــابْ

مـن راى الشـــاعـــر تـابْ

عـــمـــره فـــجـــرٌ مـن الحـ

ـب ولـيـلٌ مـن شـــراب[1]

نظمت سنة ١٩٤٥

****

(١) الهوى والشباب، ص:١٤٧ - ١٤٩.

- شعر الأخطل الصغير، «كذب الواشي»، ص:٥٦ - ٥٧.

- الصياد، شباط ١٩٥٣، عدد: ٤٩٤.

١٦٧ - وأنا الذي غذّى الجمال بشعره
وحنا عليه سافراً وملثما [١]

٭٭٭٭

من شاعر نَسَق الرياض ونظَّما

اكبرت فيه العبقريَّ الملهما (٭)

قالوا الربيع فقلت ما انكرته

رشف الدموع وربّهن تبسُّما (٭)

حمل المشاعل لا يمرّ بربوة

إلا وخضب باللهيب وضرّما (٭)

فإذا الاريج سحائب وربية

خاض الهزار عبابها وتحمما (٭)

ثم استقرَ على مخبُا وردة

فشكا وداعب لحظة وترنما (٭)

وإذا الفراش رسول كل عشيقة

لعشيقها، بابي الرسول الابكما (٭)

٭٭٭٭

يا صالح بن علي هل لك في يد

فلقد وجدت لكي تغيث وترحما

هذا الربيع عشيةً وصباحها

وافى ربيعك لائذاً متذمما

---

(١) نظمت في مدح الشيخ صالح العلي قائد الثورة في اللاذقية.

حــتى يظل على الزمـان مــخلداً
ويظل تذكــره القــصــائد كلمــا

✿✿✿✿

صــرح العــروبة اين كــان مــقـره
اومــا إليك وقــد تهلل وانتــمى[1]
إني لمحت لواك فــوق قــبــابه
مــتــرنحــاً ولمحت روحك حــوّمــا
لو انصــفوا كــتــبوا على شــرفاته
هذا الذي نفح الحــسـام المرقــمــا
لــيس الــذي صـــقل البناء وزانه
مـــثل الذي رفع البناء واحكمــا
زرع المهند واليــراع ليــعـربٍ
وجنى الذي جـهلت يداه كليــهــمـا

✿✿✿✿

تعب الجــهــاد من الطواف فلم يجــد
شــرفــاً اعــزّ ولا مــقـامــاً اكــرمــا(٠)[2]
فــرمى الأكــاليل التي ضُــفــرت له
لما راك مــعـــمــمــاً وتــعــمــمــا(٠)[3]

✿✿✿✿

قل للمـــعـــري إن ظفــرت بروحــه
او قف على مــثــواه ناج الأعظمــا
وانقل إليــه (الضــجـــة) الكبــرى التي
غـــمــرت بهــذا النور هذا الموســمــا

---

(١) (٣) فـــرمى الأكـــاليل التي ضـــفـــرت له
ومـــعى إليك وقـــد تهلل وانتـــمى
(٢) تـعب الربيـع من الطّواف فلم يجـد
شـرفــا اعــزّ ولا مــقــامــاً اكــرمــا
- راجع، شعر الأخطل الصغير، «بيتها والربيع» ص :٢٧

انى التـــفتُ وكـــيف طفتَ به ترى

حـــبـــاً تنصَـــر او إخـــاء اسلمـــا

✡✡✡✡

اللاذقـــيـــة ام وســـاوس حـــالم

اصـعـدتُ ام هبطتُ على ارضي السمـا(•)(١)

إن كنتُ اجـهل ارضـهـا وسـمـاءها

مـا كـان يمنعني الهـوى ان احلمـا(•)

وانا الذي غـذى الجـمـال بشـعـره

وحنا عليـه سـافـرًا وملثـمـا(•)

طالعت وجـهك والصـبـاح فلم أكـد

اتبين الصـبـح المنوّر منهـمـا(•)

ونكـرت في الجلّى شـبـابك والفـدا

فـنكـرت كـيف يصـان بالمهج الحـمى

وكـانما الأخَـوّان خلقك والندى

ولدتهـمـا ام المكارم توامـا

✡✡✡✡

خـذها إليك ابا الجـهـاد فـإنهـا

لولاك مـا طبـعت على فـمـهـا فـمـا(•)(٢)

صـغـرت فـهـبْـهـا في اللآلئ حـبـة

او لا..... فـهـبـهـا في الأزاهر برعـمـا(•)(٣)

نظمت سنة ١٩٤٥

✱✱✱✱

---

(١) بيت الحـبـيـبـة ام وسـاوس حـالم
اصـعـدت ام هبطت على ارضي السـمـا

- راجع، شعر الأخطل الصغير، «بيتها والربيع» ص: ٣٧.

(٢) انـا يا ربـيـع، ولا امنّ قـصـائدي
لولاك مـا طبـعت على فـمـهـا فـمـا

(٣) الصياد، ١٩٤٥، عدد: ٦٧

(•) شعر الأخطل الصغير، «بيتها والربيع» ص:٣٧.

١٦٨ - ندى الحبيبة أهلاً [١]

وارحمتا لبشير ... لم يقوَ ان يتكلّمْ

طغى السرور عليه ... فهمَّ لم تلعثم

عيٌّ يفيض بياناً ... ودمعة تتبسم

بشير لو ان صخراً ... في راحتيك ترنم

قرات عينيك حتى ... علمت ما لست تعلم

وداد ريحان روحي ... الله صان وسلّم

✿✿✿✿

توفيق ادركت قلباً ... لولاك كان تحطم

انت توفيق رزق ... ام المسيح بن مريم

كم من زغاريد عرس ... نزعت من فم ماتم

---

(١) نظمها عندما بُشّر بولادة حفيدته الصغيرة «ندى»، ويثني على الجراح المنقذ الدكتور توفيق إبراهيم رزق.

إعـــــــجـــــــاز اسٍ اريـبٍ

وعـــــبـــــقـــــرية مـلـهـم

✡✡✡✡

«ندى» الحـــبـــيـــبـــة اهـلاً

يـا مـــشـــتـــهى العـين والـفـم

اصـــبـــحـت اعـظـم مُـــنْـــرٍ

عـنـدي ســـوار ومـــعـــصـم[1]

نظمت سنة ١٩٤٦

****

(١) الصياد، ١٩٤٦، عدد: ١١٢، ص:١٦.

- شعر الأخطل الصغير، ميا حبّ اهلاً ص:٣٠٢، بتبديل في الأبيات واختلاف في الترتيب.

١٦٩ - وطن أعار الخلد بعض فتونه[١]
وسقى المكارم فضلة الأقداح

فتن الجمال وثورة الأقداح
صبغت اساطير الهوى بجراحي (٠)
ولد الهوى والخمر ليلة مولدي
وسيحملان معي على الواحي (٠)
قد عشت بينهما على نغم الصبا
كفراشة علقتْ لديَ اقاح
اشتف روحهما واعطي مثلها
روحاً واسلم ليلتي لصباحي (٠)
روح كما انحطم الغدير على الصفا
شعباً، مشعَبة إلى ارواح
للحب اكثرها وبعض كثيرها
لرقى الجمال وبعضها للراح
انا لا اشيِّع بالدموع صبابتي
لكنْ الُفُ جناحها بجناحي (٠)
إلفان في صيف الهوى وخريفه
عزاً على غير الزمان الماحي (٠)
نزني وما زرع الزمان بمفرقي
ما كنت ادفن في الثلوج صَداحي (٠)

(١) مدح الرئيس السوري شكري القوتلي.
- نشرت في «الصياد» بعنوان «شرفا ابا حسان وقيت العلى» الصياد، اب ١٩٤٦، عدد: ١٣٠، ص: ١١

من كـــان من دنيـــاه ينفض راحـــه

فـــانا على دنيـــايَ اقـــبض راحي (*)

إنـي أُفـــدِّي كل شـــمسٍ اصـــيلة

حـــذر المغـيب بالف شـمس صـبـاح (*)

لبنان يا وَلَـه البـــيـــان اذاكـــرٌ

ام لست تذكـر نجـدتي وكـفـاحي (**)

قـبّلتُ باسـمك كل جـرح سـائلٍ

وركَـزْت بندك عـاليـاً في السـاح (**)

انا إنْ حُـجـبتَ فليس ذاك بضـائري

وعلى الخـواطر غُـدوتي ورواحي (**)

تتـحـجب الارواح وهي خـوالد

وترى العـيـون زوائل الأشـبـاح (**)

ولربما خـدعـتك صـفـحـة هادئ

مني وفي الاحـشـاء عـصف رياح (**)

إني إذا جُنّتْ رياح سـفـينتي

نهب الجنون بـحكمـة الملاح! (**)

✲✲✲✲

بردى نظمتَ لنا الزمـان قـصـائداً

بيـضـاً وحـمـراً من ندىً وصِـفـاح **

في كل رابيـة وكل حنيّـةٍ

عـصـمـاء تسطع بالشـذا الفـواح **

كم وقـفـة لي في نراك وجـولةٍ

شـعـرية وهوى الشـام سـلاحي **

فـثّيت ليلك والكواكب في يدي

ولثـمت بدرك والضـيـاء وشـاحي **

ليل حريريّ النسيج كأنه

شكوى الهوى وصبابة الملتاح

وعلى الضفاف إذا تموّجت الضحى

لونان من أرَجٍ ومن تصداح

والغصن في حضن الرياض وسادة

نمّت على عنقين من تفاح

متلازمين توجسا إثم الهوى

فتخوفا طرف الضحى اللماح

✡✡✡✡

هل لي إلى تلك المناهل رجعة

فلقد سئمت الماء غير قراح(*)

رُجْعى يعود بي الزمان كأمسه

صهباءُ صارخةٌ وليلٌ ضاح(*)

يا ذابح العنقود خضّب كفه

بدمائه بوركت من سفّاح(*)

انا لست ارضى للندامى أن أرى

كسلَ الهوى وتثاؤب الاقداح(*)

أبى الشراب إذا المدامة عربدت

في كاسها أن لا تكون الصاحي(*)

باكرتها والزهر يشرق بالندى

في فتية شم الانوف صِباح

اهل الندى والباس إن تنزل بهم

تنزلْ على عرب هناك فِصاح

الشام منبتهم وكم من كوكب

هادٍ وكم من بلبل صدّاح

وطن اعار الخلد بعض فتونه

وسقى المكارم فضلة الأقداح

❁❁❁❁

مني إلى وجه الرئيس تحية

كتحية الأطيار للأدواح

الذائد النفّاح دون عرينه

والقانف المجتاح بالمجتاح

هل كان كفؤ المجد غير عقيدةٍ

صدقٍ، ومهر المجد غير أضاحي

حمل اللواء يقود تحت جناحه

وطناً على الأيام غير مباح

نادى ، فلبى من أمية فتية

خلقوا ليوم كريهة وسماح

نسلتهمُ امضى السيوف فهذه

لابن الوليد وتلك للجرّاح(**)

فكان (حطين) استعاد زمانه

وكان يومك فيه يوم صلاح

وكانما شُهداهُ في حفراتهم

صلوا على شُهداك في (الدحداح)

حتى انثنيت وللشام مكانة

عزت على المتجبر الطمّاح

والشمس فوق سهوله ونجوده

عربية الإمساء والإصباح(**)

شرفاً «ابا حسان» كل زعامة

تنهار غير زعامة الإصلاح

فارفق بنفسك لست تملك امرها

هي للمكارم من عُلى وطماح

قيثارة العمال عند غدوهم

ورواحهم وقصيدة الفلاح

✿✿✿✿

العرب في طول البلاد وعرضها

صبغوا الليالي بالهوى والراح

يتطلعون إليك نظرة وامقٍ

ويطوقون العيد بالأرواح

واتيته والليل ملء جوارحي

فانرت من مصباحه مصباحي[1]

اب ١٩٤٦

أقام النادي الأهلي بدمشق حفلة كبرى بمناسبة ذكرى انتخاب فخامة شكري بك القوتلي رئيساً للجمهورية السورية. وقد حضر فخامته هذه الحفلة والقى فيها خطابا وطنيا كبيرا والقى رئيس النادي نائب دمشق المحترم السيد جورج صحناوي خطابا. وكان شاعر الحفلة الأخطل الصغير الأستاذ بشارة الخوري الذي ألقى قصيدة من أروع الشعر وأغناه بالعاطفة الحية، والنفس الجياش. وإذا به الأخطل الكبير ذاته، في ساح بني أمية ، يذكر أيام الصبا وينشد نشيد الخمرة، فلا يلاقي ممن حوله إلا الإعجاب والاهتزاز لرقيق شعره.

المحرر

****

---

(١) من اوراق الشاعر.

- نشرت القصيدة تامة في الهوى والشباب، بعنوان «ولد الهوى والخمر...» ص: ١٥٤، ما خلا الأبيات الثلاثة الأخيرة.

- وردت هذه القصيدة في شعر الأخطل الصغير، تحت ثلاث مقطوعات عناوينها كالتالي:

(*) «ابن الشراب» ص:٢٥.

(**) «رياح سفينتي» ص: ١٣٦.

** «الشام منبتهم» ص:٢١٥ - ٢١٦.

١٧٠ - ثورة فجرتماها فلثمناها جراحا

يا رُبى لا تتركي ور ... داً ولا تُبقي اقاحا(*)

مشت الشام إلى لبـ ... ـنان شوقاً والتياحا(*)

فافرشي الطّرْق قلوباً ... وثغوراً وصداحا(*)

✿✿✿✿

جمع الدهر على الار ... ز «بشيراً» و«صلاحا»(*) [1]

حلّقا في افق المجـ ... ـد جناحاً وجناحا

يشرعان الراية الحمـ ... ـراء والحق الصّراحا(*)

✿✿✿✿

قم ورحّبْ سيّدَ الار ... زِ فبدر الشام لاحا

غرّة من عبد شمس ... تملأ الليل صباحا(*)

وحسام يعربي الـ ... ـحدَّ ما ملَّ الكفاحا(*)

✿✿✿✿

ثورة فجّرتماها ... فلثمناها جراحا

---

(١) جمع الدهر على الأرز ... سيوفا وجراحا

إشارة إلى الأمير بشير الشهابي والسلطان صلاح الدين الأيوبي.

- راجع شعر الأخطل الصغير، «سيوف وجراح» ص:٣٠.

وتساوينا جهاداً	وتاخينا سلاحا
ونشرناها على الدنـ	ـيا اهازيج فِصاحا[*][1]

✿✿✿✿

ضيف لبنان لك الار	واح فاسكبهنّ راحا
هو ذا الارز حبيب الـ	ـخلد البسه وشاحا[2]

شباط ١٩٤٧

****

---

(١) ونشرناها على الدنيا جناحاً وجناحا

(٢) من اوراق الشاعر

(*) شعر الأخطل الصغير، «سيوف وجراح»، ص: ٣٠.

١٧١ - الشيخ إبراهيم المنذر[١]

رفـــعـــوا على شـــرفٍ لـواكْ
وَرَعتْ عـــيـــونهم ســـمـــاكْ[*]
احـــبـــيبَ هذا النشء تســ
ـقـــيـــه على ظمـــا دمـــاكْ[*]
روَيـــتـــه ادب الـــكـــلام
ينوب فـــيـــه اصـــغـــراكْ[*]
فـــمـــشى على سنن الهـــدى
مـــتـــرســـمـــاً فـــيـــه خطاكْ[*]

✡✡✡✡

يا نـاثـراً فِلَذ الحـــيـــا
ةِ، حـــيـــاةُ اكـــرمـــهـــا فـــداكْ[*]
نشـــروا الحـــضـــارة اينمـــا
نـــزلـــوا يـــظـــلـــلـــهـــم لـــواكْ
وبنوا صـــروح العـــبـــقـــريـ
ـــة يقـــبـــســـون لهـــا سناكْ

---

(١) نظمت بمناسبة يوبيل الشيخ إبراهيم المنذر الذهبي. وقد نشرت «مجلة الأديب» هذه القصيدة تحت عنوان «صروح العبقرية» وتوجتها بكلمة جاء فيها: متحرك في يوبيل العلامة الشيخ إبراهيم المنذر موكب الشعر والبيان، وعبرّ المعبرون عن الألم الثقيل الذي يعيش فيه، في لبنان، الأديب اللبناني... يعطي دمه ويبني لوطنه صروح العبقرية، وينوّب حشاشته في المحابر والمنابر.. إن تكريم المنذر - كما قلنا في برقيتنا إلى لجنة اليوبيل الذهبي - تكريم لعصامية الحرف العربي.... الخ». وحملت البرقية تواقيع: عبدالله العلايلي، الياس خليل زخريا، ألبير اديب «صاحب مجلة الأديب».

حـــقـــرت مـــا وهـب الـكرا

م، أمـــا وهبت لـهم صـــبـــاك؟(•)

لولاك مـــا سكر الـبـــيـــا

ن بـــهـــم ولا غـــنّـى الأراك(•)

✡✡✡✡

إيه فـــتى الأخـــلاق قـــد

نسج الصـــبـــاحُ لـهـــا وحـــاك(•)

جـــوّادة الـنـفـــحـــات تـفـ

ـمـــر بـالشـــذا هـذا وذاك(•)

كـــشـــمـــائل الـنـبـع الكريـ

ـم مـــتى نزلت بـه ســـقـــاك(•)

تروي الظمـــاء القـــاصـــديك

ولا تـبـلّ بـه ظـمـــاك(•)

شَـــمَم الأبيّ الحـــرّ، والـ

ـفـقـــر الغنيّ تقـــاســـمـــاك(•)

خـــمـــســـون مـــثـــقلة المـا

ثر كـــيـف يقـــوى منكبـــاك

بين المحـــابـــر والمنـا

بر ذاب ليلك في ضـــحـــاك(•)

تشكو النجـــوم من الســـهـــا

د وليس تشكو مـــقـلـتـــاك(•)

كم وردة من عـــرس كـــفـ

ـفيك راح يجنيـــهـــا ســـواك(•)

وبناء مجد انت را
فعُهُ استقل وما دعاك

هوَنْ عليك فقد خلقـ
ـتَ لكي تحلّق في فضاك

وتحج اعلام البيا
نِ حمى البلاغة في حماك

مجد التراب.. فمن أرا
نكَ للتراب فقد هجاك(*)

✡✡✡✡

شرفاً أبا الافلاك اسـ
ـطع ما تالق فرقداك

وابا الرياض الفسيح اطـ
ـيب ما تنفس وردتاك

فدتِ العراق ومصر مهـ
ـجتنا لتسلم مهجتاك

تلك الحليّ فاين وا
حدة القلائد من حلاك(*)

صنها ودع عنك السيا
سةَ إنها نهكت قواك

ملات يد المتلاعبيـ
ـنَ بها وقد صفرت يداك

اتعفُّ حتى رحت تخـ
ـشى ان يلوث خنصراك

وســـــواك يـنـعـم فـي الـقــــــصـــــو

رِ وكـــــــــان تحــــــــتـك او وراك

أزرى بمـرتـبــــــــة الســــــيـــــــا

ســـــــة ان غــــــدت كـــذبـاً يـلاك

تـبــــــدو كـــــــحـــــســنـاء المـوا

خِــر تحت فــتْـنتــهــا الشـــبـــاك

☼☼☼☼

هــلا رجـــــــــــعـت بــنــا إلـــى

زمـن الــشـــــبــــــاب، إلـى هـنـاك..(*)

فـــــارق مـــــا انســـــفـــــحـت علـيـ

ـه بمــعـــــتــــاي وبمـــعـــتـــــاك(*)

زمــن كـــــــانـفـــــــاس الــورو

دِ تـســـيـل من شَــفَـــتَـيْ مـــلاك

وقـــــصـــــائـد ريُّـا الـهـــــوى

اسـنـى جـــــــوائـزهـا رضــــــاك

ومـــــــــبـــــــرز نـظـم الـروا

ئـع كـــدْنَ يـلمـــــســن الســـمـــاك

اوفـى عـلـيَّ مــــــعـــــــاتـبـــــاً:

مــــــــاذا جـنـيـت عـلـى عــــــداك؟

الحـــــــانـقـين عـلـى البــــــلا

بـــل والأزاهـــيـــــــــــــر الـنـواك

نـشـــطـوا ولــم تحـــــــفـل فـلـم

تـبـلـغ ســـــمــــــاؤهـم ثـراك

شـــعــــر كـــهـــــينمــــة النســــا

ئـمِ او كــــزمـــــجــــرة الـعــــراك(*)

غـنـت بـه دنيـــــا الـعـــــرو

بـةِ واســـــتطار بـهـــــا صـــداك

✡✡✡✡

خــــنها اخــــا الـيــــوبيـل، إنّ

اخـــــاك لـم يـبـــــرح اخـــــاك

اقـــــصى امــــانيُ الـفــــوا

لـي ان اراك كــــــمـــــــا اراكنا[1]

١٩٤٨

****

---

(١) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «المعلم»، ص: ١٦٩.

- الأديب كانون الاول ١٩٤٨، ج:١٠، ص:٢.

١٧٢ - وسامان بين قاض وشاعر

عام ١٩٤٨ يرد على عام ١٩٤٣

في أيلول سنة ١٩٤٣ وجه حضرة القانوني الشاعر الشيخ فارس نصار رئيس محكمة الاستئناف يومذاك إلى صديقه الشاعر الملهم الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير) يهنئه بهذين البيتين:

لــك لــبــنــان وفــي بــعــض الــلــهــى

بوســـام عـــزّ في الصـــدور مـــقـــامـــا

كم من الشــعــر وقــد اطلقــتــه

خـــالداً كـــان للبنان وســـامـــا

واغتنم شاعرنا الكبير الأستاذ الخوري مناسبة الحفلة التكريمية التي اقيمت للشيخ فارس في فندق قاصوف ضهور الشوير في ٨ آب سنة ١٩٤٨ فرد على بيتيه هذين بالقطعة التالية وقد انشدها في تلك الحفلة:

هات يا شــعــر ولو قــافــيــة

فـــافي الشـــيخ اياديه الكرامـــا

هـــاتهـــا مما تـــبـــقـــى من دم

كـــان بالامس غـــرامـــاً وســـدامـــا

انـــا لا انـــســـى ولـــن انـــســـى يـــداً

لمست جـــيـــدي فكانت لي وســـامـــا

نفـــحـــة شـــعـــرية من مـــبـــدع

مـثلمـــا فَـتّـقت في الروض الكمـــامـــا

رب بيت واحـد من شـاعـر
وهب المغمور في الخلد مقاما

✡✡✡✡

القضاء العدل مذ فارقته
سفح الدمع باجفان اليتامى
يرقد المظلوم إن تلمم به
ملء عينيه وتابى ان تناما
هكذا ينشئ من امته
رجل الأمة عدلاً ونظاما

✡✡✡✡

اصدق الإكرام ما نحني له
خارج الاحكام اعناقاً وهاما
فتستقبلها قلوباً حرة
ووجوهاً كالرياحين وساما

اب ١٩٤٨

****

- من اوراق الشاعر.

١٧٣ - عيد الجهاد[1]

قم نقــبّل ثغــر الجــهــاد وجــيـــدهْ
اشــرق الكونُ يوم جـــدد عـــيـــدهْ(*)

لا تقلْ خــانت القــوافي فــحــسب الشـ
ـشـعـــر منهـــا ابيـــاتهـــا المعـــدوده(*)

يتـــهـــادين في غـــلائل كـــالور
د ويهـــبطن من ســـمـــاء بعـــيـــده(*)

سل بهـــا الارز يوم مـــعـــترك الاحـ
ـداث من كـــان بوقـــه ونشـــيـــده(*)

شـــهـــد الله مـــا لمسن جـــبـــيناً
من تـراب إلا كـــتـــبنَ خـلوده(*)

✡✡✡✡

ايـهـــذا اللـواء من خـــضـــرة الار
ضِ كـــســـاها دمُ الجـــهـــاد وروده(*)

قـــد نشـــدناك عـنـد كـلّ قـنـاةٍ
وعـلـى كـلّ ايـكـةٍ غـــريـده(*)

قل لتـــشـــرين مـــا نســـينا لك الجـــرْ
ح المدمّى في الليلة العـــربيـــده[2]

نحن والموتُ صـــاحـــبـــان على الدهـ
ـر حـــشـــدنا ارواحـنا وبـنـوده(*)

---

(١) القيت من محطة الإذاعة في تشرين الثاني ١٩٥٠

(٢) اشارة إلى امر المفوّض الافرنسي بالقبض على رئيس الجمهورية بشارة الخوري وبعض الوزراء والنواب واعتقالهم في راشيا.

نحن لا نحـــسبُ الحـــيـــاة حـــيـــاةً

او نـفـــدّي اوطاننا المعـــبـــوده (*)

هكذا تحـــتـــفي البطولة بالعـــيـــ

ـد وتســـقي ابناءها عنقـــوده

قل لمن حـــدّد القـــيـــود رويداً

يـعـــرف الحقُّ ان يفك قـــيـــوده (*)

✡✡✡✡

اي بني العـــرب كـــنت اخـــشى عليكم

خطل الراي وانهـــيـــار العـــقـــيـــده

قـــد مـــلاتم اذن الليـــالي غناء

والليـــالي ينســـجن كل مكيـــده

لا يفـــيـــد ابتـــســـام ثغرك شـــيـــئـــاً

إن تَلَتْ كل بســـمـــةٍ تنهـــيـــده

خـــاب مـــســـعـــاه من يحـــاول ملكاً

مـــســـتـــقـــلاً إن لم يحـــصّن حـــدوده

حـــشـــد الخـــصمُ ارضـــهُ وســـمـــاه

وحـــشـــدنا امـــالنا الموؤده

لـــن نـــراهـــا إن لـــم نمـــت فـــي هـــواهـــا

امـــةً حـــرّة ودنيـــا جـــديده (*)(1)

سنة ١٩٥٠

✱✱✱✱

(1) الهوى والشباب، ص: ١٦١ - ١٦٢.

(*) شعر الأخطل الصغير، «عيد الجهاد»، ص: ٢٣ - ٢٤.

١٧٤ - نـــدى(١)

نـدى، نـدى بـســمـة الـور
د لـلـنـدى فـي الـصـبـاحِ(*)

نـدى، نـدى هـمـسـة الـطـهـ
ـر في شـفـاه الأقـاحي(*)

نـدى، نـدى شـعـلـة الحـبْـ
ـبِ قـبـلـة الأرواح(*)

كم من وشـاحٍ كـسـاهـا الـ
ـجـمـال كم من وشـاح(*)

٭٭٭٭

اخـت الـفـراشـات يـلـعـبـ
ـنَ حـالـيـات الجـنـاح(*)

لـم تُـبـقِ لـلـزهـر والـطـيـ
ـر مـن شـذا وصـداح(*)

رضـابـهـا للـحـمـيـا
والخـدُّ للـتـفـاح(*)

كم من وشـاحٍ كـسـاهـا الـ
ـجـمـا ل كم من وشـاح(*)

٭٭٭٭

نـداي مـن سـلـسـل الخـمـ
ـر في الـثـنـايـا الـعِـذاب؟(*)

---

(١) حفيدة الشاعر في الخامسة من عمرها.

مَن صفف الشعر فوق الـ

ـجبين سطر كتاب؟(*)

رَنَنْتِ لي بعد ياسي

حلم الهوى والشباب(*)

من أنت؟

الله الله لما

عضت على العناب(*)

وصفقت بيديها

وغمغمت بالجواب(*)

سل الرياحين عني

وسل حنين الرباب(*)

✿✿✿✿

ندى ، ندى بسمة الور

د للندى في الصباح

رضابها للحميا

والخدُّ للتفاح

كم من وشاح كساها الـ

ـجمال كمْ من وشاح

نظمت سنة ١٩٥١

****

(١) الهوى والشباب «ندى في الخامسة» ص:١٥٢ - ١٥٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «ندى في الخامسة»، ص:٢٩.

١٧٥ - ذكرى ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٢

نصحتُه بعد طول الغي فانتصحا
ونهنه العذل من سُكْر الهوى فصحا
قلب تمرس باللذات وهو فتى
كبرعم لمسته الريح فانفتحا (*)
من بسمة النجم همس في قصائده
ومن مخالسة الظبي الذي سنحا (*)
يلقى الظلام بكاس في انامله
كالشمس، فالليلة الليلاء راد ضحى
يبثها كلما مست مراشفه
شكوى حبيبين من بعد الجفا اصطلحا
يبكي ويضحك لا حزناً ولا فرحاً
كعاشقٍ خطَّ سطراً في الهوى ومحا (*)
ما (للاقاحية السمراء) قد صرفت
عنا هواها ارق الحسن ما سمحا (*)
سلي الهوى والصبا إن كنت جاهلة
هل كنت عندهما إلا كما اقترحا
لو كنت تدرين ما القاه من شجنٍ
لكنت ارفق من اسى ومن صفحا (*)

يخضب الشوك من كفي ومن كبدي

دم عليه جنيّ الورد قد نفحا(**)

البست تشرين منه يوم مولده

الا تراه بلون الورد متشحا(**)

يوم كنوار في إشراق بهجته

كانه باريج الخلد قد رشحا

سقيت ريحانه من مدمعي ودمي

هذا إذا انهل او هذا إذا انسفحا(**)

عرسٌ اهازيجه حمر واكؤسه

يرويك مغتبقاً منها ومصطبحا(**)

ارزية يعربياتٌ شمائلها

لو قبّلت ابكماً في ثغره فَصُحا(**)

✡✡✡✡

تشرين قل للتشارين التي سلفت

لنا عتاب ولا نرضاه إن جَرحا(**)

تقضي المروءة، والاجفان واكفة

على الماتم ان لا تظهر الفرحا

اسمى واكرم عفو انت مانحه

عفو النبيح عن السيف الذي نبحا(**)

ما ضرني ولسان الشعر يهتف بي

إذا تبسم وجه الدهر او كلحا

لكنه وطن فديت مهجته

بمهجتي نَبَذَ الاحرار واطّرحا(**)

سل البحار وقد ضاقت بفتيته

من كل من لم يطق كدحاً ومن كدحا

شطران قلبيَ، شطر للمقيم به

على الوفاء ، وشطر للذي نزحا(**)

✿✿✿✿

تشرين مهر المعالي ما نثرت على

حد الظبى ومثار النقع قد لفحا(**)

منحتها مهج الاحرار دامية

كذاك فليمنح الأوطان من منحا(**)

من كل ريحانة يندى الحياء بها

فإن تثرها الرت الفاتك الوقحا(**)

نشوان يهزا بالجلى فإن عبست

له المنايا اراها العابث المرحا(**)

يكاد يغتاله فرط النحول فلا

تدري اشخصاً رات عيناك ام شبحا(**)

حتى إذا انقضَّ قلت السيف منجرداً

والليث محتدماً والسيل مكتسحا(**)

✿✿✿✿

حيِّ الاغر الذي جَلّى بطلعته

ما شان عن وجه لبنانٍ وما قبحا

تلك الجراح التي باهى الجهاد بها

لو شئت مدحاً لصاغت نفسها مِنَحا

نالتك والناس في شعواء جامحة

يستعذبون الردى والخطب قد مدحا

فحين لوحت بالآمال باسمة

لان الذي ثار وانقاد الذي جمحا(**)

✡✡✡✡

حبيب لبنان خفف عن كواهله

وانفضْ بغاث الأذى عنه فقد رزحا

وقل لمن حشد الاموال نافلة

إن يفسد المال فالفقر الذي ربحا

واخلع على «القصر» ما انت الحقيق به

مطارف الأدب الريان والملحا

فالروض مهما زهت قفر إذا حرمت

من جانح رف او من صادح صدحا(**)(١)

١٩٥٢

****

(١) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «ارق الحسن» ص:١٩.

(**) المصدر نفسه «تشرين ١٩٥٢» ص:٢١٢ - ٢١٣.

١٧٦ - تحية الشعر[١]

سل مغاني الصبا وتلك الملاهي

كم ترشفن من طُلىً وشفاهِ

سكرات وما تجرُّ فلا النصـ

ـحُ بمجدٍ ولا الملام بِناه

في حمى لمةٍ من الفاحم الجز

ل وفي موكب الصبا التيّاه

ظُنَّ ما شئت ان تظن ولكن

بابي انت لا تسلني ما هي

اخذتنا العيون من كل صوبٍ

ودهتنا وما ارعوينا الدواهي

اين منا ليَنجلي الليلُ عنا

قبسٌ من جبين «عبدِالله»

سيد السيف واليراع فلا العز

مُ بنابٍ ولا البيانُ بِواه

جدُّه جدُّهُ الذي شيّد الملـ

ـك على مفرق النجوم الزواهي

قبةً من مكارمٍ وجدارٌ

من فَخَار وعتبةً من جباه

---

(١) قدّم الشاعر هذه القصيدة إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل آل سعود واستهل بها ديوانه «الهوى والشباب» إذ تبنى صاحب السمو الملكي طباعته عربون تقديره للشاعر وإعجابه بشعره.

انت للذروة المشعة منهُ
في الرُّوائين من شباب وَجاه

✡✡✡✡

غرة الفجر تلك غرة عبدالله
يا للتوائم الاشباه
لم ير القطر والندى من يجاريـ
ـه ولا الزهر والشذا من يضاهي
يتفيا نشء الجزيرة منه
بلواءٍ من رافةٍ ورفاه
كلما حلَّ ربوة من ربى المجـ
ـدِ اطلّت بعزة المتباهي

✡✡✡✡

ايها النجم من سعود رعاك الله
عوّنتُ مجدكم بالله
هاكها طُرفة يتيه بها الشعـ
ـر غرام الاسماع والافواه
يتغنى بها المغني فروحي
بين اوتاره الّلطاف واهي [1]

صيف ١٩٥٢

****

---

(١) اوراق الشاعر.

- الهوى والشباب، تحية الشعر، ص: ٣١ - ٣٢.

١٧٧ - مدح الملك عبدالعزيز آل سعود

الا ترى الشعر يعلو وجهه الخجلُ
يا نجد عفوك انت الفخر والغزلُ

في كل خافية منها وبادية
سيف محلًى وقلب والِهٌ ثمل

اين العرار؟ بروحي طيب نفحته
على العرار بنجد سالت القبل

ودار «عبلة» هل رقّتْ لعنترة
وهل درت «ام اوفى» انها المثل

ما لامرئ القيس لم يرفق بناقته
فراح ينحرها والغيد تغتسل

كانه وهو يستغوي (عنيزته)
لم يات ذنباً ولكن اذنب الجمل

رواية منذ كان الضعف كائنة
فكم تحدث عنها الذئب والحمل

✿✿✿✿

عبدالعزيز اصاب العرب بغيتهم
لما طلعت عليهم انت والامل

عبدالعزيز وما اومت اكفهم
إلا إليك ، إذا قالوا مَن الرجل؟

عبدالعزيز ومن يرجى سواك لها
والخطب يفجا والاحداث ترتجل

في فــتــرة الرسل والاحــقــاد صــارخــة

والظلم يعــصف فــيــهــا تبــعث الرسل

✡✡✡✡

عـــيـــد الجلوس اعـــرني منك بارقـــة

اريك ليل القـــوافي كـــيف يشـــتـــعل

جـــنبت زهر الدراري من غـــدائرهـا

فلم يزل في يدي من شـــعـــرها خـــصل

نفـــضت منهــا على الأســحــار لؤلؤة

فـــمــذ راتنيَ مــدَّتْ جــيــدهـا الأُصُل

وزهرة في حنايا الســـفح نابتـــة

من الحـــيـــاء على اهدابهـــا بلل(*)(1)

مـسـحت عن جـفنهـا الاسـيـان دمـعـتـه

حـتى ترقـرق فـيــه الأُنس والجـذل(*)

عـرائس من عـيـون الشـعـر سـافـرة

حـدا بهـا الرجـز او غنى بهـا الرمل(*)

مـــبـــرَّجـــات عليــهـــا الحلي والحلل

طافت بعـرشك يوم العـيـد تحـتـفل

✡✡✡✡

العـــرب في كل بيت من بيـــوتهم

عـــرس... وانت لرب «البــيـت» تبــتـــهل

✡✡✡✡

ابا ســـعـــود عـــيـــون الله ســـاهرة

عليكمـا مـا سـيـوف الهند؟ مـا الأسل؟

ابا الكواكب وجـــهـــاً والغـــيـــوث يداً

من كل من يحـــتـــذي العليـــا وينتـــعل

---

(1) ازاهر في حنايا السفح نابتة...

ابا العـــــروبة لا ترضى بـه بدلاً

ولو تنكب عنهـا اعــجـز البـــدل

اعِـدْ لهـا مـجـدها الماضي فـقـد درجت

على مناصلكم ايامـــهــــا الأولُ

رايات حق على الدنيـا مــوزعــة

وكل راية حق تحـتـــهــا بطل

كــتــائب تزرع الإيمان اين سَــرَتْ

حــتى إذا اورق الإيمان تنتـسـقل

من ذروة الارز حــتى رمل شــاطئـه

ومــا تنسم عنه الســهل والجـبل(٠)

قطفـتـهــا بسـمـات من ازاهره

عــذراء يرشح منهـا الطهـر والخـجل(٠)(١)

حـملتـهـا (لطويل العـمـر) تهنئـة

ذابت قلوب عليـهـا وانتـشت مـقل(٢)

سنة ١٩٥٢

- دخل الشاعر على قصيدته بذكر ثلاثة من كبار شعراء نجد. عنترة صاحب عبلة وزهير صاحب أم أوفى وامرؤ القيس صاحب عنيزة، ملمعاً إلى قول الأول: «يا دار عبلة بالجواء تكلمي، وإلى قول الثاني: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم، وإلى حكاية امرئ القيس مع عنيزة وصواحبها وهن يغتسلن وعن ذبحه ناقته لهن.

****

---

(١) رشفتها بسمات من مناهله

(٢) من اوراق الشاعر.

(٠) شعر الأخطل الصغير، «جبل الورد» ص:١٦.

١٧٨ - أنت المؤمل[١]

سعود يا ألف أهلاً كل جارحة

من صدر لبنان ضمت قلب مفتونِ

مواكب من أهازيج مزغردة

ملء الفضاء مطرق من رياحين

لم يتركوا زهرة تغفو على غصن

عرّوا البساتين من زهر البساتين

لمّا طلعتَ عليهم قال قائلهم

افتح مكة أم عيد الشعانين

الآفاق نور تهادى في مسابحها

سجْع الأذان وأجراس الرهابين

سعود! يا صارماً في كف معركة

حيناً ، ويا بسمة في ثغر محزون

سعود! يا أملاً يفتر عن أمل

يضفي الشباب على العُرب الميامين

فيستردون من «حطين» روعته

ويغرسون العوامي في فلسطين

أنت المؤمل يا بن المستوي شرفاً

فوق الكواكب في عز وتمكين

---

(١) مدح جلالة الملك سعود.

عبد العزيز الذي يحيا الرجاء به

تبارك الله من دنيا ومن دين

خذها إليك وليّ العهد تهنئة

نفح الرياض وتطريب الحساسين

أرْزيّة النسغ يزدان الخلود بها

تبقى على الدهر في صدر الدواوين[1]

١٩٥٣

****

(١) من أوراق الشاعر.

١٧٩ - وديع فارس البستاني[١]
شاعر المهبراته

«سيدي العلامة»..

أفي ليال دعا الآلام اكثرها
يعاتب البلبل الغريد إن سكتا

وكان عرسك حلم النفس من زمن
لا شيء يشغلها غير السؤال متى

فيشهد الأدب الخلاق أي فتى
أضفى على الضاد هذا المجد، أي فتى

✡✡✡✡

قالت لي الزَهر نقِّط كل قافية
بمبسمي، قلت ما وفَّيته مدحا

وقال لي الزهر خذ مني ومن أرجي
ما شئت، قلت بأزكى منك قد نفحا

وقال لي البحر عندي كل لؤلؤة
له، فقلت اللآلي بعض ما منحا

✡✡✡✡

أديب لبنان يا بن الرافعين له
في كل رابية بنداً وإيوانا

---

(١) ألقى الشاعر هذه القصيدة في مهرجان التكريم في قاعة الجامعة اللبنانية «الأونيسكو» لشاعر المهبراته وذلك في ١٦ أيار ١٩٥٣. نقل العلامة وديع البستاني إلى الشعر العربي الملحمة الهندية المهبراته - فلقبه صحبه بشاعرها.

اهل العلى والهدى إمّا نزلت بهم

صافحت لقمان او عانقت سحبانا

اما القوافي فسل عنهم روائعها

من دغدغ النجم او من أسكر البانا

✡✡✡✡

ابا فؤاد سفكت الاربعين «لها»

عمراً حرقت عليه الزهر والثمرا

قطعتها من قميص الدهر وهْو فتىً

ورحت تزرعها الاحداث والعبرا

فكيف يجرؤ مثلي ان يلمَ بها

«لا اقرب الورد حتى اعرف الصدرا»[١]

نظمت سنة ١٩٥٣

****

---

(١) من اوراق للشاعر.

١٨٠ - تهنئة جلالة الملك سعود

إلام اطوي الليـــالي صـــارخ الألمِ
حـسب الهـوى مـا جنى من قلبيَ النهمِ

هل مـــر بي شـــادن او هل مـــررت بـه
إلا بذلت لـه من مـــدمـــعي ودمي

في كـعـــبـــة الحب كم لي من مـعلقـة
مـحـون مـا علق العـشـاق في القـدم

قـيـثـارة لا ترى قـيـسـاً لهـا وتراً
وإن تغـنـت بذات الشـــيح من إضم

لهـــا من الشـــرق مـــا يزهو القـــديم به
وينهل الغـــرب منهـــا رائع النغم

إذا انتـــمت عـــاوبت لبنان صـــبـــوته
ومسَ خـــدَ الثـــريا راجل القـــدم

ريحـــانه العُــرْب في اعـــراســـهم وإذا
تجـــهّمَ الدهر ثارت ثورة الحـــمـم

غنى الشـــام على عـــيـــدانهـــا وهفـــا
لهـــا العـــراق وطالت ليلة الهـــرم

✿✿✿✿

يا للبـــشـــائر قـــد زفت إلى ملك
على القلوب له عـــرش من النعم

سعود يا مُلبس الأعياد فتنتها
كأنها نشوة الأضغاث في الحلم
كم في «الرياض» رياض من مباهجها
تدغدغ الزهر فيها راحة النعم
اشعلت في خاطر الأيام بارقة
نسجت لآلاءها من دمعة الألم
من الأمانيِّ صرعى في أكفّتها
بين المطامع والأهواء والتهم
لقد خشيت على الإرث الذي تركتْ
لنا الأوائل من مجد ومن عِظَم
فرحت تمطر دنياهم بما وسعتْ
فيضاً من الحب في فيض من الحِكَم
فما تمزق شمل أو نبا هدف
إلا سفرت به عن شمل ملتئم
سعود يا صرخةً في الغرب حافزة
تزيل ما قرَّ في الآذان من صمم
بيت العروبة خانته دعائمه
وكاد يهوي فإن تدعمْه يندعم
✡✡✡✡
وربَّ ورقاءَ قد ناحت على فَنَنٍ
ذاوٍ ترطبه بالأدمع السحم
تبكي زغاليلها غرث وصادية
من كل محتلم أو دون محتلم

مـــرنـحـين تـهــادوا فـي مـــرقَـــعـــة

من الـثـــيـــاب وفـي بـالٍ من الـخـــيـم

مـــــشـــــردين أزيـلـوا مـن ديـارهـم

تشـــرد الطيـــر تحت الـعــاصف الحَطِمِ

ســـبـــيَـــة من مـــعَـــدٍ في يدَيْ قـــزمِ

تمسي وتصـــبـــح بين الثـكل والـيـــتم

رنَتْ إليك بطرْف انت حـــبُـــتُـــه

وامَّلت امـل الـظـمـــــــان بـالـديم

يا غــامـــر المسـجـــد الاقـصى بما بذلت

يداه طوقت جـــيـــد الـعـــرب والـعـــجم

انـفـــتـــديـه ونرضى ان يـدنـســـه

من لـم يصلّ ولـم يشـــهـــد ولـم يصم؟

يا نجم يعـــرب بل يا فـــخـــر ليلتـــه

ويا رفـــيف المنى في ثغـــر مـــبـــتـــسم

تـابى الحـــقـــيـــقـــة إلا ان تجـــردها

ســيــفــاً من النور يجلو حــالك الظلم

خـــذ القـــيـــادة واخـفق فـوقـهـا علمـاً

يمشي إلـى النصـــر لا جـــيش بـلا علم

حـسب المنى إخـوة إن تدعُـهم هتـفـوا

فـــدى أخي ومـليكي والبـــلاد دمي

من كل ازهـر يفـــتـــرّ النعـــيم لـه

وقـــد تراه كـــحـــد الصـــارم الخـذم

وليَ عـــهـــدك والأيام شـــاهـدة

بـأن (فـــيـــصل) ارعى الـنـاس للرحم

تناقل العرب عنه كل مأثرة

فراح يسدي إليه الحمد كل فم

إذا شكوت، وقاك الله من ألم

بلوت منه قريح الجفن لم ينم

بَرٌّ بأسرته بر بأمته

كالسلسل العذب مبذول لكل ظمي

✡✡✡✡

هل لي إلى وقفة للشعر خاشعة

نديّة الجفن والإيحاء والكلم

مرت على الروض فاختارت بنفسجه

وخضبت كل هدب منه بالعنم

وطاطات لم حنيتْ وهي واجفة

من المهابة مثوى الفرد والعلم

الباعث الملْك في أسطورة نسخت

ما في الأساطير عن عاد وعن إرم

ما زلت أعتب دهري يوم مصرعه

ان خانني فرماني في فم السقم

(عبدالعزيز) وما قلبي بمنصرف

عن الوفاء ولا ودي بمتهم

ابا الغطارفة الغرّانِ ما لبسوا

سوى المعالي وما احتلوا سوى القمم

لقد رايتك حياً في شمائلهم

وقد لمستك في الأخلاق والشيم

✡✡✡✡

يا شعر كم لك عندي من يد ويد

معسولة المجتنى موفورة النعم

امنت بالشعر حسب الشعر مفخرة

ان ايّد المصطفى في الموقف الجهم

فراح حسان يزجي كل صاعقة

لم تُبقِ للكفر صرحاً غير منهدم

حتى تهلل وجه الحق تغمره

روح الرسول ودالت دولة الصنم

امنت بالشعر اخلاقاً ومعرفة

سبحانك الله من علمت بالقلم

✡✡✡✡

خذها إليك ابا فهد مهذبة

سحرية الجرس في الفضاء محتشم

تمت على اكمات الارز وائتزرت

بزهره وارتوت من مائه الشبم

تنقل الخطو في امنٍ وفي دعة

فعل الحمائم إذ يدرجن في الحرم

بيضاء طائفة في زي محرمة

تسعى إليك ، وفي إيمان مستلم[1]

نظمت في تشرين الثاني ١٩٥٤

****

(١) من اوراق الشاعر.

١٨١ - أنا من هواك غزلت جناحي[١]

رياضي بعد ربيعٍ، فليت
يزور ويسعدني الزائرُ
مواسم في الحلم لا تنجلي
ولا في الخيال هفا خاطر
لها من رفيف الاماني وشاح
حرير، ولون غدٍ زاهر
غداً، يا غداً لم تلده الليالي
فلا الأمس منه ولا الحاضر

✡✡✡✡

ربوع الكويت عليك سلامي
لك العَلَم الأحمر الظافر
بلون الجهاد صبغت لواك
لينصره ربنا الناصر
شيوخك، بل انجم ساطعات
يتيه بها الفلك الدائر
وشعبك يرعى العهود، ابيٌ
وشيك الخطى للعلى سائر
فكم في «الخليج» له من شراع
تباهى به الزمن الغابر

(١) مدح الشيخ عبدالله الجابر الصباح.

يجـــوب البـــحـــار ويبني الديار

يـرنـحـــــه الأمـل الـزاخـــــر

يـرف هـلال الـرســـول علـيـــه

ويـحـــرســـه الخـــالق القـــادر

✡✡✡✡

ابـا جـــــابـر يـا احـب نـداء

يـسـلـسـلـه المـنـهـل الـطـاهـر

يـلـوذ بـعـــدلـك من يـشـــتكي

ويـنـشـــده الخـــاطئ العـــاثر[1]

يـــغـنـي يـراعـك لحـن الــعـلـى

ويـحكي الردى ســـيـــفك البـــاتر

منار الهـــدى وابتــســـام الندى

على ذكـــره يـســـمـــر الســـامـــر

سليل الميـــامين إمـــا انتـــمى

فـــابـاؤه الـكـابـر الـكـابـر

إذا صـــال «مـــرقـــمـــه» في يدي

«فـقـد بطل الســحـــر والســاحـــر»

✡✡✡✡

نشــدتك في الداجـــيـــات الليـــالي

فطالعني بـدرك الســـــافـــر

ولـوحـت بـالأســـرات القـــيـــود

فـــحـــررني نـبـلـك الآســـر

وعـــــاد الـربـيـع إلـى ارضـنـا

يـواكـــبـــه روحـك العـــاطر

---

(١) اشارة إلى كونه الرئيس الأعلى للمحاكم.

فـــلا غـــــصنٌ مــــا زانـه وريتـان

ولا ايـكُ مــــــــــا هـزّهـا طـائـر

✡✡✡✡

ابـا جـــابر يـا فـــتى المكرمـــات

يـنـام الـورى وانــا ســــــــاهـر

فكم لـلـعــــروبـة مـن نكـــريـات

يـخـلـدهـا قـلـمي الـثــــــــائـر

سل الشـــعـــر عنّي: تـغـني الطيـــور

ويخــضــرُ مـــرج الهـــوى الناضـــر

انـا مـن هـواك غـــــــزلـت جـنـاحـي

وهـذا صـــــــداحـي لـكـم ذاكــــــــر

فلولاك مــــا عـــاودتني القــــوافي

ولـولا الـوفــــا مـــا انـا شـــاعـــر[1]

١٩٥٤

✱✱✱✱

---

(١) من اوراق الشاعر.

١٨٢ - صائب سلام

اتسألوني شعراً بعدما نبلتْ

صبابتي وتلاشت غر امالي

وبعدما جفَّ عودي والتوى زمني

وبدل الدهر اسحاري باصالي

الصمت ارفق بي... من لي بشاردة

ترقى إلى صائب في المدرج العالي

بيت على شرفات الارز تغمره

هالات مجد إلى هالات افضال

لي من ابيه يد ما زلت المسها

على جبيني ويرعى العهد امثالي

احييت لي منه، لما قمت تكرمني،

ذكرى نثرت عليها مدمعي الغالي

✿✿✿✿

ماذا اقول؟.... ومن حولي عباقرة

كان ما نثروه نوب سلسال

لولاهمُ ما اكتسى لبنان زينته

ولا تطاول منه جيد مختال

حلْيٌ على صدره المزهرَ ساطعة

من كل لؤلؤة في كف لآل

اكـــاد حـين ســقـوني من ســلافــتــهـم

اجـــــرُ فـــــوق مـنـاط الـنـجـم انيـالـي

✡✡✡✡

يا صـــائب الخُلُق العـــالي نشـــرت على

افـــاق لبنان عـــرف الشـــيح والضـــال

كـــــانما نـحن في نجـــــد تطوف بـنـا

احـــلامنا بـين اعـــمـــام واخـــوال

١٩٥٤

****

---

(١) من اوراق الشاعر.

- نشرت القصيدة في معظم صحف ومجلات لبنان.

١٨٣ - شرف الفتح[١]

قل لآسي الشعوب ته وتملاّ:
الصديق الذي اسَوْتَ ابلاً
مِنّة للعليل في عنق الآ
سي إذا راحت المآلر تُتلى
شرف الفتح ان تحطم قيداً
عن رقاب الورى وتنشر عدلا[٢]
من يسوس الشعوب بالعنف يوماً
فلقد اخطا الصواب وضلاّ

✡✡✡✡

يا ليالي الجهاد ما انت إلا
ذكريات يسوغها الفكر نهلا(*)
كبقايا حلم علقن بذيل الـ
ـليل حتى اطل فجر فجلّى(*)
او كصمصامة تكشفت الابـ
ـطال عنها ما بين اسرى وقتلى(*)
رقدتْ في قرابها يبسط النصـ
ـر عليها مع المعامع ظلا(*)
او كقيثارة علاها غبار الـ
ـمجد غنت عرس البطولة قبلا(*)

(١) مهداة إلى صديق للشاعر، الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وزير معارف الكويت.
(٢) ضم هذا البيت إلى قصيدة «شرف الفتح» في شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٦٥.

فـــاســـتـــراحت على جـــدار من التـــا

ريخ تســـتـــعـــرض المواكب جـــذلى(*)

قـــبـــســـة منك يا ليـــالي فـــمـــا البـــد

رُ باضـــوا ولا الصـــبـــاح باجلى(*)

اعـــصـــفي في النفـــوس انشـــودة الامـ

ـس فـــتـــمـــشي إلى المكارم عـــجلى(*)

نـــشء لـــبـــنـــان، هـــذه رايـــة الار

ضِ فـــإمـــا الفـــداء بالنفس او لا(*)

غنت «الضـــاد» تحـــتـــهـــا اعـــرب الشـــعـ

ـر فـــاعلى قـــدر البـــيـــان واغلى

ويـــك قـــل لـــي هـــل المـــآذن والاجـــ

ـراس إلا لـــلـــه عـــــزَّ وجـــــلا؟

بـعض هـذا الـتـــراب اباؤنا الغـــرْ

رُ قـــذفنا بهم على الارض نســـلا

نحن نمتـــصـــهم فـــهم في دمـــانا

حين نمتـــصـــهـــا حـــبـــوباً وبقـــلا

ايَ نـبـتٍ لاحـــمـــد، اي نـبـت

ليـــســـوعٍ، الخنتَ عـــقلك جـــهـــلا

فـــخْـــرُ امَ اللغـــات ان تحـــضن الرا

يات مـــهـــمـــا اخـــتلفن لوناً وشكلا

✡✡✡✡

اي فـــتى العُـــرْب هبّ نســـتـــبق الفـجـ

ـر بفـــجـــرٍ من ناظريك اطلا(*)

قم نخـــشَن منا اليـــدين فـــلا نحـ

ـصد حـــقـــلاً إلا ونزرع حـــقـــلا(*)

الأكف اللدان من شـــغف الغــيـ

ـد فــحــدد منهن للدهر نصــلا(*)

شــقــيت أمــة إذا الجــد نادا

ها تلوّت على الأســرّة كــسلى(*)

اعْلِ مــهــد العلى إذا كنت شــهــمــاً

هــان مــن نــام فــي الــطـريــق وذلا(*)(1)

١٩٥٤

****

(1) الصياد ١٩٥٤، عدد: ٥٣٦، ص:١١.

- إن هذه القصيدة: «شرف الفتح» غير قصيدة «شرف الفتح» في «شعر الأخطل الصغير» يجمعهما بيت واحد بالإضافة إلى القافية:

شـــرف الفــتح أن تحطّم قــيــداً

عن رقــاب الورى وتنشــر عــدلا

(*) شعر الأخطل الصغير، «ليالي الجهاد» ص: ٨٧.

١٨٤ - يرحب لبنان معي بحبيبه [١]

لمن يفتح الأرز الممرّد صدره
إذا هو لم يفتحه لابن المباركِ
أطلَّ فكم من نفحة عربية
ترف على هذي المروج الضواحك
تطوف به الآمال من كل جانب
فتلقاه طلق الوجه رحب المسالك
يرحب لبنان معي بحبيبه
ألم تسمع الأطيار فوق الأرائك؟؟ [٢]

نظمت سنة ١٩٥٥

****

(١) الشيخ عبدالله المبارك الصباح، وكان بين سموه والشاعر صداقة وثيقة وإعجاب متبادل.

(٢) من أوراق الشاعر.

١٨٥ - إلى الصياد
في عهده الجديد

انطلق كالشعاع من افق لبنا
نَ ونوِّر فوق الربى والوهادِ
واحمل الحب فوق ما يسع الصد
رَ إلى كل ناطق بالضاد
وارفع الراية التي روت الحقْ
قَ ولم تأل من دماء الجهاد
واجلُ للعرب وجه لبناننا السم
حَ وما في لبنان من امجاد
عربياً كما يشاء له الاحـ
ـرارُ يابى صداقة «الجلاد»
الـ الحبل في الرقاب على الأيـ
ـيام إرث الأجداد للاحفاد
نُدْ وإخوانك الكرام عن الحقْ
قِ فانتم انتم رجاء البلاد(١)

١٩٥٥

****

(١) الصياد، ايار ١٩٥٥، عدد: ٥٦٠، ص:٢٧.

١٨٦ - تهنئة البطريرك المعوشي[1]

عميد الارز سخطك غير هيْنِ
يهز - إذا اردتَ - المشرقينِ
ألفتَ لمصرع الشهداء منا
وقلت فدىً لعين الشعب عيني
وربُ بنوة عقَّتْ اباها
وكان لها رفيق الجانبين
رمته وصدر لبنان المفدى
بسهمٍ ريش من دنَسٍ ومَيْن
بكيت على الضمير الميت فيهمْ
بكاء الفاطميَ على الحسين

✿✿✿✿

اتظفر بالحقوق بلاد قوم
ويبقى ارزنا صفر اليدين
ليقنع بالخسيس من الاماني
خسيس النفس نذل الاصغرين

✿✿✿✿

ألبنان الحبيب إلامَ تبقى
طعين القلب دامي المحجرين؟
تململ بالحديد تعض قيداً
وتدفع اخراً بالمنكبين

---

(١) نظمها الشاعر اثناء حوادث ١٩٥٨ ممتدحاً مواقف البطريرك البناءة.

فتــرجع بعـد إعـيـاء ويأس
تجـود على الحـديد بدمعـتين

✡✡✡✡

عـمـيـد الارز سـر بالارز حـتى
تحـل بـه مـحـل النيّـرين
فكم لك وقـفـة في الذود عنه
مـرجّـعـة الصدى في الخافقين
غسلت جـراحـه جـرحـاً فـجـرحـاً
وقـمت لـه مـقـام الوالدين[1]

١٩٥٨

****

---

(١) الجمهور ١٩٥٨، عدد: ١٢٦٧، ص: ١٦-١٧.

١٨٧ - أيوم أصبحتُ لا شمسي ولا قمري[1]

ايوم اصبحتُ لا شمسي ولا قمري

من ذا يغني على عود بلا وتر

ما للقوافي إذا جانبتها نفرتْ

رعت شبابي وخانتني على كبري

كأنها ما ارتوت من مدمعي ودمي

ولا غَنَتْها ليالي الوجد والسهر

٭٭٭٭

اين القصائد تندى من جوانحها

ريحانة السفح او اغنيَة النهر

شعر كما شاءه الإبداع مبتكر

تدفقتْ فيه امواج من الصور

غنى العروبة الحاناً مجنحة

من دمعة الليل او من بسمة السحر

من سحر لبنان من شلال قمته

وما تسلسل من آياته الكبر

٭٭٭٭

(١) قصيدة القاها الشاعر الأخطل الصغير في حفل تكريمه في حزيران ١٩٦١

من لي بأضــوع مــا في الروض أنثــره

على المفــارق من إخــوانيَ الغــرر

صـفت القـريض... ومـا لي في القـريض يد

يد الطبــيــعــة فــيــه... أو يد القــدر

إن المواهب لا فــضل لصــاحــبــهــا

كــالصـوت للطيــر او كــالنشــر للزهر[1]

حزيران ١٩٦١

****

- الأديب، حزيران ١٩٦١، عدد: ٧، ص: ٥٤.

- نشرت آنذاك في معظم الصحف والمجلات.

القصائد التالية لم نقع على تاريخ نظمها ونشرها، منها ما هو منشور في الهوى والشباب، وفي شعر الأخطل الصغير، ومنها لا يزال مخطوطاً بين أوراق الشاعر وفي حنايا المجلات والصحف.

١٨٨ - أنا لو كنت يا سُليمى

مقتبسة عن الفرنسية

انا لو كنت يا سُليمى نسيماً

لقطعت الربى وجبت السهولا(٥)

وحملت الهوى إليك جريحاً

وترامسيتُ في يديك عليلا(٥)

غير اني كما علمت ضعيفٌ

حملتهُ الأيام عبئاً ثقيلا(٥)

إن ما يقدرُ النسيمُ عليه

بات صعباً بل مستحيلا(٥)

٭٭٭٭

انا لو كنت يا سُليمى خيالاً

لطويتُ الآفاق ميلاً فميلا

وانتزعت النجوم انظمها عقـ

ـداً وإن شئت صغتها إكليلا

غير اني وإن اكن ذا جناحٍ

فجناحي بالدمع بات بليلا

إن ما يقدر الخيالُ عليه

بات صعباً عليَّ بل مستحيلا(١)

٭٭٭٭

---

(١) الهوى والشباب، ص: ٥٥.

(٥) شعر الأخطل الصغير، ص: ٣١٠.

١٨٩ - أنا نـــاي الهوى

ايهـــا البلبل المغـــرد في الليـ

ـل على كلٍّ اخـــضـــرٍ مـــيّـــادِ

غـــمـــرتك النجـــوم بالقُـــبَل السُّكـ

ـرى فنقِّـــر يا ســـاحـــر المنقـــاد

يا شـــقي الهـــوى جـــفـــاك الذي تهـ

ـــوى ومـــلَّ الـــظـــلام ممـــا تـــنـــادي

خلق الله للـهـــوى قـــبلة الرو

ح وراء الخـــدود والأجـــيـــاد

انـا ارى بـالـطـيـــر حين تـغـنـي

كم جـــراحٍ ســـالت على الأعـــواد

✡✡✡✡

سلْ ضـفـــاف الهـــوى انبـــتْن غـصـناً

كـــسُليـــمى او طائراً كـــفـــؤادي

كلمـــا هلهل الأغـــاني عليـــهـــا

قـــبَّلتـــهُ وانكرت كل شـــاد

نحـن عـــرســـان للغناء وللشـــعـ

ـر جلَتْنا مـــواكبُ الأعـــيـــاد

انا ناي الهـــوى الذي اخـــتـــرع اللهُ

وانت الـفـــريـدُ من إنشـــادي[١]

****

---

(١) الهوى والشباب، ص:١٤٣

- شعر الأخطل الصغير، «ناي الهوى» ص:٣٣.

١٩٠ - عُودوا إلى تلك القُرى[1]

قالوا البلادُ - فقُلتُ ايُّهما

اهي الجريدةُ ام هي الوطنُ

إن كانتِ الاولى فحَسبُكمُ

قَلَمٌ على الاوطان مُؤتَمَن

او كانتِ الاخرى فواحرَبا

البُؤسُ والارزاء والفتن

✿✿✿✿

ابَني ابينا طالَ نومُكمُ

تشقى النُّفوسُ وينعمُ البدن

لا الحقلُ يبسمُ عن معاولكم

فيه ولا تترنَّمُ المهَنْ،(*)

نوتِ الرِّياضُ ومأوَكم عَمَمٌ

وتعطَّلَت من حَليها القُنَنْ،(*)

وخوت زرائبُكم وكان على

جنباتها يتدفَّقُ اللّبنْ،(*)

(١) ذكر في ديوان الهوى والشباب، ص: ١٨٤، انها نشرت في العدد الاول من جريدة «البلاد» لصاحبيها الاستاذ موسى نمور والشيخ يوسف الخازن نزولا عند طلبهما.

محراثُكم صدئَ الحديدُ به

والفأسُ ملءُ عُيونها الوَسَنُ[*]

عودوا إلى تلك القرى فلقد

سلختكمُ عن قلبها المُدُنُ[*]

الذِّكرياتُ على مقاسِها

الأمُ والأخواتُ والسَّكنُ[*][1]

قُبَلُ الطُّفولة في ترائبها

ليتَ الحياةَ لبعضِها ثمن

تحت الدَّوالي ملعبٌ بهجٌ

عند الظهيرة والرُّبى وكنُ[2]

فَدَتِ العُيونُ النُّجلُ اجمَعُها

عيناً تدفّقَ ماؤها الهتنُ[*]

تاوي الطُّيورُ إلى اظلَّتِها

ويظلُّ يلثمُ كفها الغصن[*]

تردُ الصَّبايا بالجرار وقد

عادت على اكتافها المُزُنُ[*]

تلك اللُّبُوءاتُ التي عَمُرت

بشُبُولها الاجماتُ والعُرنُ[3]

✿✿✿✿

لُبنان – لُبنان الحبيب خَوَى

لا البيتُ لا البُستانُ لا العَطَنُ[4]

---

(١) السكن: الحبيب

٢) الوكن: موقع الطير.

(٣) العرن: جمع عرين وهو بيت الأسد

(٤) العطن: موضع الماشية والإبل.

خلتِ المرابطُ من سوابقها
وتلاعبت بحبالها الأُتُن

عودوا إلى تلكَ القرى فعلى
بسماتها يتمزّقُ الحزن

لُبنانُ ما فعل الزّمانُ بنا
سَلهُ أما لحُرُوبه هُدَن؟

يغدو عليكَ باوجُهِ كَلَحتْ
فمتى يُنَوِّرُ وَجهُكَ الحَسَن؟[1]

****

(١) للهوى والشباب، ص: ١٨٤-١٨٥

(٥) شعر الأخطل الصغير، «على أكتافها المزن»، ص: ٢١٧.

١٩١ - مرحَباً مصرُ

مَرحباً مِصرُ

مَرحباً،

كلُّ اهلٍ لك اهلُ

وكلُّ صَدرٍ

مَحلُّ

ليسَ تألو الرِّياضُ

ان توقظَ الزَّهر

وان تَجمعَ الشّذا

ليسَ تالو

لِتُريقَ الاريجَ

سكباً وتهتاناً

على وجهِ مِصرَ

حينَ يُطلُّ

✡✡✡✡

مرحبا مِصرُ

يا شقيقتنا البِكرَ،

ويحلو

تَرديدُ مِصرَ

ويَغلو

نحن فَرعان

أَلّفَ الشّرق قلبَيْنا

على الحُبِّ

والحضارةُ أصلُ

مُعجزات الزّمان

مِنكُمْ

ومِنّا،

زِنّ جيدَ الوجُود

والدّهرُ طِفلُ

✡✡✡✡

هرمٌ

تَجثِمُ العظائمُ فيه

وَسَفِينٌ

على البحار يُدِلُّ[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص:٤٩.

١٩٢ - غصة السراب

لبنان مـــا لَكَ إن غــمــزتك تغــضبُ
ايجــدُ غــيــرك في الحــيــاة وتلعب

إني هززتك في البـــلاء فلم اجـــدْ
عـــزمـــاً يفلُ ولا إباء يـغـــضب

اما الشعــوبُ فـقـد تالف شــملها
فــمــتى يؤلّف شــعــبك المتشــعب

نضـــبتْ مـــوارده وجف ايمه
وتقلص الريان والمعـــشـــوشب

كم مـــورد لك في الســراب وغــصــة
ارايت كــيــف يغص منْ لا يشـــرب؟[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص:٨٦

١٩٣- يا مجد يا جنون

يا مجدُ

يا فنُّ

يا جنونْ

لم تبقِ مني

الليالي،

سوى

خيال خيالي،

لا النَّحلُ

يرشف شهدي

ولا الفَراش

وكان جيدي

وخدُّي

لها فِراشْ

أبعد ما

كان نهدي يُروي

العطاشْ

اصبحتُ

اصبحت وحدي..

يا مجدُ

يا فنُّ

يا جُنونْ

اين الهوى

والفتونْ

والعصبةُ المعجبونْ[1]

****

(1) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٩٠.

١٩٤ - الهازئ العظيم

لست تدري ولا انا منك ادرى

فعلام الخصامُ فالسلم احرى

رُبَّ سرٍّ طوتهُ ظاهرةٌ حمـ

ـقاءُ يطوي البسيط برًا وبحرا

ويوالي حقائق الأمس تهديـ

ـماً ويبني على حقائق اخرى..

ليس من يقرا الصحائف في الكتـ

ـب كمن في صحائف الكون يقرا

اجهل الناس مدَّعٍ يحسبُ العلـ

ـمَ كتاباً، ويحسبُ الفنَّ سطرا

ويح هذي العقول لم تصبِ الرؤ

ـيةَ يوماً إلا لتخطئ عشرا

دون ما تبتغيه ، من كنه هذا الـ

ـكون، سرٌّ فيه الجوابُ استقرا

سمّه الضفّة التي يعبر الأحـ
ـياءُ ومنها، أو سمِّ ذلك جسرا

سمّه المصنع الذي يفعل التحـ
ـليل في جوفه عجائب كبرى

يتلقى الأجسام وهي جمادٌ
ثم يعطيكها حياة وفكرا

سمّه المرقم العجيب الذي ما
انفكّ يمحو سطراً ويثبتُ سطرا

سمّه المعول المطلسم لا يُر
جئ حفراً ولا يؤخرُ طمرا

سمّه الهازئ العظيم إذا را
قك، أو سمّه إذا شئت قبرا(1)

****

(1) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٠٢

١٩٥ - نياشين

ايفرضون
على مثلي ملابسهمْ،
ويسألون
ثيابي عن نياشينٍ؟..

كأنني
لمَ أكنْ
عنوان فخرهم
يوم انطلاق القوافي
في الميادينِ

إني
لمنْ معشرٍ
لولا يراعتهمْ
ما كان لبنان
غير الماء
والطينِ[1]

****

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٧٢

١٩٦ - النيـل

ايها النيلُ

يا حبيب الرياحين

عيون الازهار

نسج عيونكْ

حسدتك الانهارُ

حين اتاها

انْ امونَ

منْ هواك وطينك

املأ الشاطئين

حُبّاً

وشعراً

فجناح الهوى

شراع سفينكْ

لثم الدهرُ راحتيك

وغنى عبقري الألحان

تحت غصونكْ[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٢٥.

١٩٧ - صَهِ أيـها الموتـى

صَهِ

ايها الموتى!

ولوْ كان فيكمْ حياةٌ

لصحْتم

ملء هذي الحناجرِ

لقدْ منعوا الأنوار

عنكم،

وأَنصفوا،

متى احتاج للانوار

اهل المقابرِ[١]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٦٨.

١٩٨ - عيد الحبيب

صغ القوافي كما تهوى او اعتذرِ
لو كان يَرْضَى الهوى عذراً لمعتذرِ
كان قلب المعنّى في انامله
إن نام وكّله بالوجد والسهر

✿✿✿✿

امر كؤوسك امركني بواحدة،
وهل يطيب ، بكاس غيرها، سكري
غنيتُ حبك ابكار القصيد، فمن
غناك بعدي فقد غنى على الري

✿✿✿✿

تناولتْ ألْسُنُ العشاق ما نفحتْ
بك القصائدُ: منْ زهرٍ ومن ثمرِ
واستمتعوا فيكَ تغريداً ورفرفة
اما رايت ولوعَ الطير بالشجر؟

✿✿✿✿

صُغتُ الأكاليلَ منْ نور ومن ارجٍ
للعيد، للسحرِ، للأقداحِ ، للوتر
شِعرُ، كعيدك في الأعياد، مبتكرٌ
تدفقتْ فيه امواجٌ من الصور

✿✿✿✿

اعـــيـــالك الـبـــيـض احـــلامٌ مـــجـنَّحـــة
كـــــانـمـا هـي اطـفـــــالٌ عـلـى سُــــرُرٍ
بيضُ الـبــشــائـر، تـنـدى مـن جـــوانـحـــهـــا
ريـحـــانـةُ الـســفـحِ او الـغـنـيَّـــةُ الـنـهَـــر

✿✿✿✿

الـنـور والـعـطـرُ رقـــــــراقـــــــان فـي افـقٍ
مـن الـمـبــــــاسـم مـــــــدُّ الـظـنّ والـنـظـر
تجـــــــانـبـاك هـــوىً بُـــوركـتَ مـــن فَـلَـكٍ
مـــقـــسّم الـوجـــه بـين الـشـــمـس والـقـــمـــر[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٩٨.

١٩٩ - فليخجلوا

إذا

ما ضربتَ الكلبَ

يعوي،

وربما تقحّمَ مؤنّبيه

وعضَّ

بنابهِ

وفي الشرقِ

ناسٌ

لوْ سحقتَ رؤوسَهُمْ

لما نَبَسوا

فليخجلوا

من كلابهِا[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٩٧.

٢٠٠- تقريظ ديوان
الأمير عبدالله الفيصل

أعبدالله ديوانك؟
ام اهزاج اعيادِ
مطافاتٌ فراشات
وملهى البلبل الشادي
وارام خفاف الخطو
بين النهر والوادي
يخالسن بالحاظٍ
ويثلغن باجياد
كساها من قوافيك الـ
غوالي وشيَ ابراد
اكاليلاً لهامات
واطواقاً لاجياد

✿✿✿✿

احمداً في هذا العصر
يا ريحانة الضاد
امحروم وصديان..
انا المحروم والصادي (١)

****

(١) من اوراق الشاعر.

٢٠١ - أعبدالله صفحك عن جرير

«لحضرة صاحب السمو الامير عبدالله السالم آل الصباح امير الكويت وحبيبها ومعزز دولة الادب فيها وفي سائر البلاد العربية.»

ما برحت يا سيدي انكر مع الاعتزاز ذلك العطف الذي شملتموني به قبيل سفركم إلى اوروبا للاستشفاء.

ما برحت كذلك انكر نظرتكم النافذة في مطلع قصيدتي «المتنبي» «نفيت عنك العلى..» ثم انتقالكم منها إلى مطلع قصيدة «جرير» «أتصحو أم فؤادك غير صاح» وكيف أن عبدالملك بن مروان، جَبَهَ جريراً بقوله له بل «فؤادك» كراهية منه لذلك الاستهلال، وما كان ليشفع لجرير عنده قوله في هذه القصيدة ذلك البيت الذي عدّ أمدح بيت قاله شاعر وهو:

وانتم خـــيـــر من ركب المطايا
وانـدى الـعـــالمين بـطـون راح

وها انا يا صاحب السمو اقدم لكم جريراً معتذراً له مستغفراً عنه بهذه الأبيات التي ارجو ان تلقى لدى سموكم حسن القبول، ايدكم الله ورعاكم.

المخلص

بشارة الخوري - الأخطل الصغير

انـدى الـعـــالمين بـطـون راح
ســواكم... عـفـــوكمْ آل الصـبـــاحِ
اعــبــد الله صــفــحــاً عن جــرير
ومــعــذرة اتعــتب غـيــر صــاح

فـــــاول مـــــوكـب لـلـنـور انـتـم

واول بـســمــة بـفـم الـصـبــاح

يــزف الــروض ابـكـار الاغــانـي

لـكـم ويـزف عـــذراء الاقـــاح

كـــان الـلـه جـــاء بـكـم مــثــالاً

لـرحــمـتـه ورمــزاً لـلـســمــاح

إذا عـــزت بـغــيــركـم المطـايـا

فــقــد عــزت بـكـم ذات الجـنـاح

علـوت بـهـا فـنـسـر فــوق نـسـر

تـذلُّ لـديـه جـــامــحــة الـريـاح

✪✪✪✪

نكـــرتك والبــيــان لـه مـصــال

وانت تـفــيـض بـالـدرر الـصــحــاح

وحـــولـك مـن بـنـي الآداب رهـط

تمـايل نـشــوة من غــيــر راح

✪✪✪✪

ابـا الـعـلـيـــاء هـذا الارز فـــانـظـر

فـــقــد حــيــاك بـالـغـرر الـصِّـبـاح

طلعتَ فـاشـرق «الـعـيـدان»[1] فـيـه

وقـد جـعـل القـلـوب من الأضـاحـي[2]

****

(١) إشارة إلى تشريف سموه في عيد الأضحى المبارك لمكان «العيدان».

(٢) من أوراق الشاعر.

٢٠٢ - صفحة بيضاء

تَهوَيْن
ان املاها صفحةً
بيضاءَ
كالقلب الذي
تحملينْ؟

برئتُ
من عقلي وشعري معاً
إن كنت ارضى
لهما
ما يشينْ

احملُ
السحْر إلى بابلٍ
واسكب
العطر على الياسمينْ؟[١]

****

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٣١٨.

فهرس القوافي

قافية الهمزة

قافية الباء

قافية الراء:

قافية السين:

قافية الشين:

قافية الضاد:

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون:

قافية الهاء:

قافية الياء:

موشحات ومخمسات ومسمطات وقصائد متعددة القوافي:

اه مـــا احلى الحـــمـــيّـــا	تحـــت انيـــال الـــســـكـــون	٧٢٥
والـهـــوى يـوحـي إلـيّـــا	بـرســـالات الـعـــيـــون	
اه يـــا هـــنـــد لـــو تـــريـــن	مـــوقـــفـي بـين حـــائـطـين	١٤٠
لا يـحـــيـــران أخـــرسـين	وعلـى الخـــد دمـــعـــتـين	

لـــو تـريـــن

زوجـــان اكـــرم بـهـــمـــا زوجين	طـفـلـهـــمـــا لم يـبـلـغ الـعـــامـين	٢١٧
فـــي ســكـــون الـظـــلام رن رنـيـــنـــاً	جـــرس علـم الحـــزين الأنـينـا	٣٠
فـــاثـار الأسـى وكـــان كـــمـــينـا	فـي فـــتـى بات لـلـهـــمـــوم رهـينـا	

فـجـرى دمعـه وكان ســجـيـنا

ايـتـــهـــا الفـــتـــانـة الصـــغـــيـــره	انـت بـتـــــاج ملـك جـــــديـره	٢٠٧
اســــمـــاء كـــان دابـهـــا الـنـمـيـــمـــه	ويـا لـهـــا من خـلة نـمـــيـــمـــه	١٨٩

****

الفهـرس

****

تم الطبع في

دار الكتاب العربي

ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان

هاتف: ٨٦٢٩٠٥ - ٨٠٠٨١١ - فاكس: ٨٠٥٤٧٨ (٩٦١١)

الناشيء



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

1998